L'AVANT GARDE ARABE



لوبين مرشح لرئاسة فرنسا
تحت لافتة
طرد المهاجرين



L'AVANT GARDE ARABE (Marque Deposé)

N 210 Lundi 18 - Mai 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة ـ العدد ٢١٠ ـ الاثنين ١٨ أيار ١٩٨٧

في مقال فكري بقلمه

صدام حسين : الاسلام ثورة لا غطاء

جولة مورفي الخليجية : إلتقاط أنفاس أم محاولة اختراق مضاد ؟

سورية: انتهت «الحملة على الفساد» بفوز.. الفساد !




-١-
-٢-
فصائل منظمة التحرير الفلسطينيه قبل المجلس الوطني .. وبعده
-٣-
كاريكاتير
بهجوري

N 210-18 Mai 1987 السنة الخامسة ـ العدد ٢١٠ ـ الاثنين ١٨ ايار ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

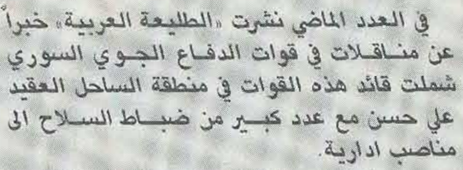
الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



من أسرة التحرير

في العدد الماضي نشرت «الطليعة العربية» خبراً عن مناقلات في قوات الدفاع الجوي السوري شملت قائد هذه القوات في منطقة الساحل العقيد علي حسن مع عدد كبير من ضباط السلاح الى مناصب ادارية.

... وفي العدد الذي سبقه نشرت «الطليعة العربية» ايضاً خبر اعدام عدد من الطيارين السوريين اثر اكتشاف محاولة انقلابية كان يجري الاعداد لها.

في هذا العدد، وقبل اللحظات الاخيرة لدفعه الى المطبعة، حملت وكالات الانباء بشكل عاجل خبر محاولة انقلاب جديدة في سورية اشترك فيها ٧٩ ضابطاً من سلاح الطيران، وقالت الانباء ان هذه المحاولة اكتشفت قبيل تنفيذها، وقد جرى على الفور اعدام عدد كبير من الضباط بلغ الاربعين !

الملفت للانتباه، ان سلاح الطيران السوري ـ بالمناسبة ـ اقرب اسلحة الجيش الى الرئيس السوري ـ كما هو مفترض ـ فلقد كان حافظ أسد يوماً ما رئيسه، وقد اولاه عناية خاصة، سواء لجهة اختيار ضباطه وعناصره، او لجهة الحرص على «غربلته» بين الحين والآخر مما قد يعلق به من عناصر ليست محل ثقة النظام.

هذا الجهاز الذي له مخابراته الخاصة المرتبطة بالرئيس السوري، والموكل مسؤوليتها الى اقرب المقربين اليه (محمد الخولي)، إذا كانت هذه اوضاعه التي تعكسها انباء المناقلات بعد المناقلات، ومحاولة انقلاب اثر اخرى، ترى ما هي احوال باقي وحدات الجيش وما هي احوال البلد والشعب بالاساس ؟

لنتصور فقط فندرك اي وضع تعيشه سورية !

ثم، لنتصور ونتساءل في الآن عينه: أي محاولة انقلاب هذه التي تستدعي اعدام ٤٠ طياراً دفعة واحدة، بما يمثلونه من كفاءات وامكانات، وهل يمكن ان يكون كل منهم «راس الانقلاب» ؟

... ام ان ذلك من دواعي ومستلزمات «التوازن الاستراتيجي» ؟!!



٢٤





٩

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 7000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.



رغم ان العرب
هم أقدر الناس على فهم الدين الاسلامي
فهما صحيحا
لأنه نزل بلغتهم وعلى أرضهم،
كما نزلت الديانات السماوية الاخرى،
وكلفوا بحمل رسالاتها جميعها
الى شعوب الارض قاطبة،
إلا ان ثمة أطروحات سياسية ـ دينية،
وخصوصا تلك المغطاة بغطاء الدين
كانت تستهدف دوما
طمس هذه الخصوصية لديهم
لهدف واضح سعت الى تحقيقه
التيارات الشعوبية
وهو تسليط غير العرب على العرب،
الامر الذي نرى
نماذج صارخة عنه في حياتنا العربية المعاصرة.
حول هذا الموضوع الهام والحساس
كتب الرئيس صدام حسين
نائب الامين العام
لحزب البعث العربي الاشتراكي،
رئيس الجمهورية العراقية
هذا المقال بقلمه الجرىء كجرأته وتميزه
في كل ميادين الحياة الاخرى.

الحركات السياسية ـ الدينية والحركات المغطاة بغطاء الدين

بقلم : صدام حسين

الدين في الوطن العربي ليس حالة عادية.. وانما هو حالة صميمية..
والانسان العربي هو الذي يفهم الدين فهما صحيحا اكثر من أي مدعٍ من غير العرب

عندما يتم القرار على التعامل الجدي مع اي ظاهرة، او موضوع اجتماعي او سياسي، او غير ذلك، ان كان على مستوى الفرد، او الجماعة، ومن حيث ما يدخل ضمن المسؤولية الاجتماعية العامة للانسان، او من ناحية المسؤولية الرسمية في الدولة، فان ذلك يقتضي قبل كل شيء فهم ما هو مطلوب التعامل معه، او معالجته فهماً صحيحاً محدداً، من حيث الابعاد كما هو، وليس كما يتمنى المرء، او كما يخترع من اوصاف ومستهدفات. وهذا يعني ان يكون الفهم للحالات من حيث نوعها، واهدافها، ومسارها، ومكوناتها فهماً موضوعياً، لا ينطوي على افتراض النتائج مسبقاً، طبقاً للنزوع الذاتي، او الظرف الذاتي، لاي من المعنيين بالامر. وعند ذلك فان الموقف بالنسبة للدولة، ومسؤوليتها ينبغي ان يفرق بين ما يقع ضمن الدعاية، او المعالجة الظرفية الآنية الملجئة، وبين ما يقع ضمن الفهم الصحيح للامور، وما يبنى عليه من معالجات، وتعامل مع الظواهر يقع في اطار المسائل الستراتيجية، في النظرة والتصور، وفي اختيار الوسائل الملائمة ايضاً، ضمن فاصلة زمنية معينة، او لمرحلة تاريخية كاملة.

ومن هذه المقدمة المختصرة، والتي لابد منها، ندخل الى التعامل مع موضوعنا الذي احتل العنوان في حديثنا هذا.. النشاط السياسي الديني، او المغطى بغطاء الدين في الوطن العربي.

تكليف إلهي

ابتداءً ينبغي ان لا ننسى ان امتنا العربية هي امة متدينة ومكلفة بحمل رسالة، او رسالات الدين، وفي مقدمتها الدين الاسلامي، الى شعوب الارض قاطبة. وان هذا التكليف قديم، وليس حديثاً، وهو إلهي وليس «بشرياً»، ولا يقع ضمن رغبة هذا، او ذاك من الاشخاص، وانه دائم وليس مؤقتاً، إذ ان هذا يتبين بوضوح من خلال ارادة الله سبحانه وتعالى على جعل الوطن العربي، حصراً، مهبطاً لكل الرسالات السماوية، والانبياء والرسل، وما ينطوي عليه القرآن الكريم، الذي هو آخر ما احتوته الكتب السماوية من رسالات، من دور قيادي للعرب في ايصال الدين ومعانيه الى الانسانية، سواء كان بالتبشير والجهاد، او عن طريق النموذج المشع والمؤثر على ما حوله من الناس. لذلك وطبقاً لهذه الحقائق، فان الدين في الوطن العربي ليس حالة عادية كشأن الحالات الاخرى، مما يهتم بها الانسان العادي خارج الوطن العربي، وانما هو حالة صميمية ويقع في مقدمة ما هو صميمي مما يهتم فيه انساننا العربي، ويؤمن به، ويسعى للمحافظة عليه، ونبذ الظواهر التي تتعارض مع جوهره فكراً، وسلوكاً.

ولكن الانسان العربي، الى جانب كل هذا، هو الذي يفهم الدين فهما صحيحاً اكثر من اي مدّع من غير العرب، حتى لو اخلص ذاك في دعواه. وان الدلائل كثيرة، ضمناً وتصريحاً، في القرآن الكريم، وفي سيرة النبي الكريم وصحبه من الخلفاء الراشدين «رض».

ومن هذا يفهمون معنى ان الله سبحانه وتعالى، الذي كلف الانبياء والرسل، وانزل الكتب السماوية على التوالي، قد «اكتفى»، والى قيام الساعة، من انزال اي كتاب سماوي، او رسول جديد. ومن ذلك فان مستوى الانسان، فهماً، وتعاملاً، ودوراً، قد ارتقى الى الحد الذي يستطيع بعد ذلك ان يقوم بما هو مطلوب القيام به عن طريق ارشادات وتوجيهات الانبياء والرسل، من خلال الخواص الانسانية الايجابية للمجتمع والمجموعة مما يرضى الله عنها، سواء كان في التعامل مع الانسان حقوقاً والتزامات، وعلاقات اخرى. او في علاقة الانسان مع الله، وعلاقته مع الاشياء، وان يتم كل ذلك بالاجتهاد المستوحى من مستلزمات تطور الحياة وقوانينها، او من المعاني الدينية ومراميها.

لقد فهم العرب منذ البداية ان الدين، في جانب اساسي منه، هو رفض السيء المرفوض في الحياة الاجتماعية، واقامة الجيد المقبول في المجتمع، على طريق العدالة الاجتماعية. وعلى اساس هذه المفاهيم مجتمعة تعاملوا مع الحياة، وواجباتهم الدينية داخل العائلة والمجتمع، مع النفس او عندما يتوجهون الى الله العلي القدير.

الدين الحق والغطاء الديني

ومن هذا نفهم كيف ولماذا لم يحصل الالتباس والخلط في ذهن العرب المؤمنين، بين ايمانهم بالدين الحنيف ودورهم القيادي، وبين ادعاء الدور القيادي من خلال غطاء الدين لغير العرب، ومنهم العثمانيون الذيم استعمروا العرب من الناحية الفعلية باسم الدين، فثار العرب ثورتهم المعروفة للتخلص من الحكم العثماني، مع كل ما كان يعترض هذه الثورة من ادعاءات التعارض بين الثورة، ورفض ذلك التسلط ونظامه، وبين الدين. ومن خلال فهمهم الصحيح للدين ومعانيه واهدافه، فهموا كذلك ان الدعوة لطمس وقتل الخصوصيات، ومنها الخصوصيات الوطنية والقومية، هي دعوة مضللة، وغايتها تسليط غير العرب على العرب، وعند ذلك يسلب دورهم الديني والانساني، وتتحطم شخصيتهم القيادية داخل الامة الاسلامية التي ليس هنالك تعارض بينها، وبين الامة العربية، لان معنى الامة الاسلامية هو الدين المشترك، ومعنى الامة العربية هو الانتماء القومي الواحد.

ان كل هذه المفاهيم وغيرها. بما في ذلك الانحراف عن خط الفهم الصحيح للدين، ودور العرب فيه، كانت ومنذ ظهور الدولة العربية الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وما بعدهم محل شد وجذب، وصراع، وصعود، وهبوط في رصيد التيارات الدينية. ومن الطبيعي ان تجد التيارات الشعوبية لها ميداناً في هذا الاطار، ومتى ما تراجع دور العرب فيه، من حيث الفهم الصحيح، او السلوك الصحيح، لذلك يجب ان لا نقع في الخطأ. فنتصور ان الحركات الدينية، او من يتغطى بغطاء الدين في الوطن العربي، هو من تأثير خميني والخمينية حسب، لان هذا افتئات على الحقيقة، وفي نفس الوقت، فان نسب الظواهر الى غير اسبابها الحقيقية، يوقع المعنيين بالوهم والخطأ، ويبعدهم بالتالي عن واجبهم الصحيح في التعامل المنطقي، والعقلي العملي مع الظواهر، سواء عن طريق التفاعل الصحيح معها، او مكافحتها، عندما نبعد عن المناقشة الظواهر الصحيحة في التيارات الدينية، واعني بذلك تذكير الشعوب، والامم بواجباتها الدينية، والدنيوية الصحيحة، مما يرتبط بحقوق الله، وحقوق الانسان، والعلاقات الانسانية الصحيحة، رغم ان بعض هذا، وخاصة ما يتعلق بحقوق الانسان، والعلاقات الانسانية الصحيحة، هو الآخر، يفتح الابواب لاجتهادات واسعة، ليس من مسؤوليتنا وواجبنا، الخوض فيها، اقول رغم ذلك فلنترك هذا جانباً، ونتناول الصلة بين الحركات «السياسية ـ الدينية»، وبين الانظمة في الوطن العربي، وما هي المعالجات الصحيحة لما هو ضار، او غير مرفوض منها ابتداء.

ان الحركات السياسية الدينية في الوطن العربي، ولهذا القرن، قد نشطت واتسعت في العشرينات والثلاثينات، وتقلص دورها في الاربعينات، والخمسينات، باستثناء مصر والسودان، وحتى بداية العقد الخمسيني من هذا القرن.

وان من الحقائق المعروفة هي ان مقاومة العرب للاضطهاد العثماني، وثورتهم عليه كانت مقاومة قومية، وليست دينية، ولاسباب هي الاخرى، ليس هنا مجال الحديث عنها.

وعموماً فان التحرر من الاضطهاد العثماني ودولته، والتحرر من الانجليز، والفرنسيين في ◀

التحرر من الاضطهاد العثماني ودولته .. والتحرر من الانكليز والفرنسيين في المشرق العربي جاء تحت لواء القومية والوطنية وليس تحت الشعارات الدينية

المشرق العربي، جاء تحت لواء الشعور، والتعبئة القومية والوطنية، وليس تحت الشعارات الدينية، رغم ان ديانة الفرنسيين، والانجليز هي غير ديانة الاغلبية الساحقة من العرب، الا ان التحرر من الاستعمار الفرنسي، والايطالي في المغرب العربي، قد اختلطت فيه الشعارات الدينية، والوطنية والقومية، وان الشعارات الدينية، والوطنية في الجزائر كانت هي الظاهرة، رغم ان دور العرب في مساعدة الجزائريين على التحرر، وخاصة دور مصر، كان اظهر من دورهم في مساعدة المغرب، وليبيا، وتونس على التحرر. ولكي لا نتوسع في هذا نعود لنقول حقيقتين اساسيتين ينبغي ان لا تغيبا عن بال العربي المسؤول وهما:

ان دور الشعوبية، من خلال الدين في استهداف العرب، يظهر عندما يتخلى العرب عن دورهم الريادي المشع، وعندما يمارس العرب دورهم الريادي القومي المشع ايضاً. ففي الحالة الاولى يظهر الشعوبيون لملء الفراغ، وفي الحالة الاخرى يظهرون لمقاومة المد، والدور القيادي للعرب. وان تاريخ العرب الحديث والقديم مليء بالشواهد التي تدعم ما نقول، وعند ذلك، على العرب ان يحسبوا ذلك من جملة ما يحسبون من سلبيات، في حالة تخليهم عن دورهم القيادي، وان يتحسبوا جيداً منه عندما ينهضون لممارسة دورهم القيادي، وبذلك نستطيع ان نرى بدقة وبمنظار صحيح جانباً من التيارات الدينية، او ذات الغطاء الديني، في الوطن العربي ونحسن التعامل معها.

لابد ان نقول ابتداء ان لكل اختيار طريقه وتضحيته كذلك، ومن ذلك فلا نتصور ان انتقال العرب الى بناء دولهم الوطنية، واختيارهم طريق العصر في التقدم، لا ينطوي على تضحيات، ومن بينها ارتجاج المفاهيم لدى بعض المواطنين العاديين، بما يجعلهم غير قادرين على فهم بعض مما تفرزه ظروف الحكم والتطور، وفي نفس الوقت ارتجاج مفاهيم بعض المسؤولين الى الحد الذي لا يحسنون فيه اقامة التوازن العملي، والمبدئي الصحيح، بين بناء الدولة العصرية الحديثة، ومستلزماتها وحاجاتها وظرفها، وبين ما هو مطلوب من تبصير وتفاعل، ومشاركة، وفهم للشعب، ليس في اقليته فحسب، وانما في اغلبيته كذلك.

الطريق الذي ليس بمقدورنا رؤية غيره هو الذي يتوحد فيه الشعب والنظام والقيادة على أساس الايمان لا المواجهة الظرفية واخطارها

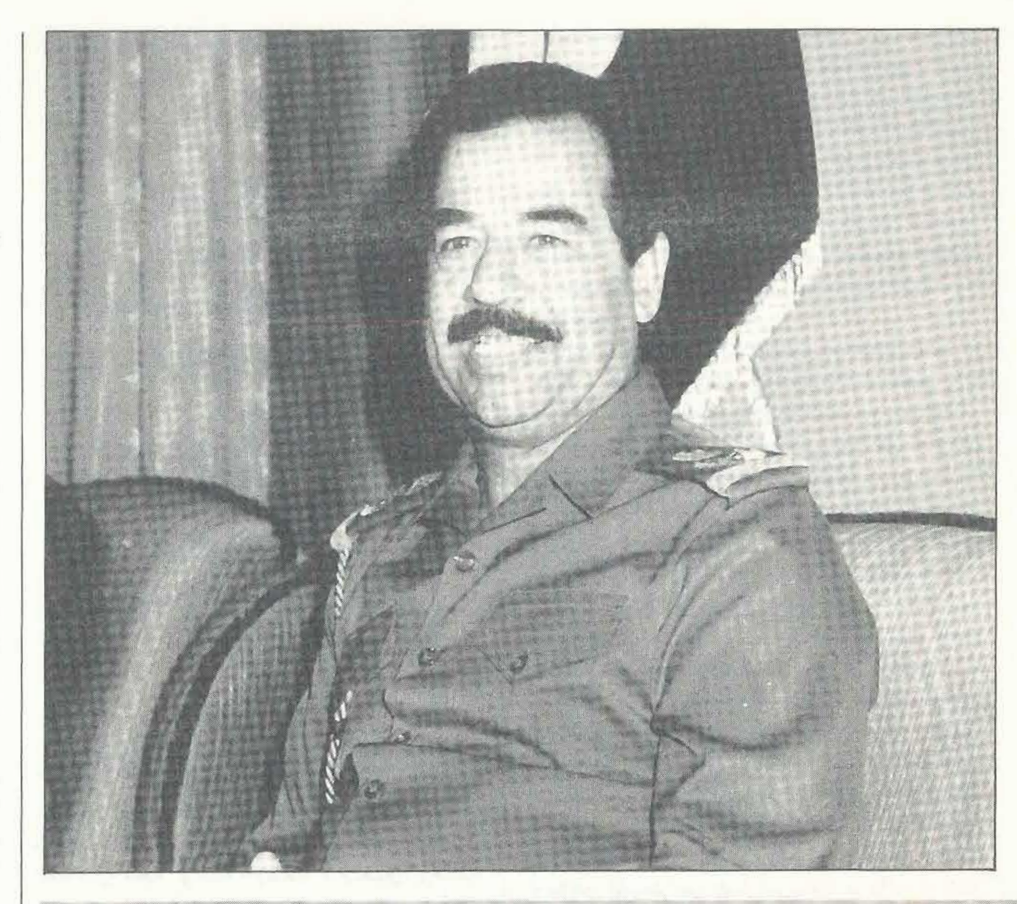
دور الشعوبية في استهداف العرب من خلال الدين يظهر عندما يتخلى العرب عن دورهم الريادي المشع.. وعندما يمارسونه ايضا

انحراف الحاكم ونظام حكمه لا يكفي لوحده لاقامة دولة دينية قائمة على القناعة بها من قبل الاغلبية المطلقة من الشعب

مهمة غير سهلة

لم يواجه العرب التيارات السياسية الدينية في العصر الحديث، كحالة قائمة تقتضي الفهم الصحيح الا عندما اقاموا دولهم العصرية، وعندما اصبح المسؤولون عن تصريف هذه الدول عرباً مسلمين في اغلبيتهم المطلقة، وعند ذلك اصبحوا مسؤولين، من وجهة نظر التيار الديني المسيس، عن الانحرافات والاخطاء في الدولة، او في المجتمع، بعد ان كان المسؤولون عن اخطاء، وانحرافات الدولة هم الاجانب (الاتراك، الانجليز، الفرنسيون، الايطاليون). اما الانحرافات والاخطاء، والخطايا التي كانت تظهر في المجتمع، فانهم كانوا يربطون مسؤوليتها باشخاصها، مرتكزين في ذلك على الانفصال بين الشعوب، وبين الحكام آنذاك، وهكذا اتحدت مسؤولية الانحراف، والخطايا والاخطاء، من وجهة نظرهم، لتقع على الحكام، بعد ان كانت موزعة بينهم، وبين الشعوب. وفي نفس الوقت علينا ان لا نغفل ان الاحباط غالباً ما يقود، اما الى القنوط والانعزال، او الى رد فعل غير متوازن. وان اختيار البدائل الفكرية، ونظريات العمل القادرة على استيعاب شروط الحياة وقوانينها، ليس مهمة سهلة.

وعلى هذا الاساس فحيثما فشلت الحالة الفكرية، او السياسية المحددة، اهدافاً ووسائل، فان جانباً من المعنيين، والمجتمع غالباً ما يرتدون الى التعميم، او التعلق بقيم ترتفع عن ارض الواقع الذي سبب الاحباط، حتى عندما لا تكون هي السبيل للخلاص والانقاذ من الناحية الواقعية. ويكفي في هذا ان تكون الامل الذي يعالج ما في النفوس من احباط، حتى ولو الى حين، او على امل الخلاص من خلال التمنيات، والتعلق الروحي العام بالقيم، وتجد هذا ليس في صفوف الرافضين للمرفوض، حتى لو انهم لم يهتدوا الى البدائل الصحيحة، او المحبطين سياسياً وفكرياً فقط، بل حتى اولئك المحبطين في قضايا شخصية اجتماعية حياتية. وان مجتمعنا يعج بالامثلة منها، ناضل العرب تحت شعار اساسي هو الشعار القومي. ولقد كان نضالهم كما قلنا قومياً، وطنياً سواء في التخلص من الاجنبي، او في بناء دولهم العصرية الحديثة. وكان ابرز كيانات التحدي القومي لهم هو الكيان الصهيوني، وابرز رموزهم في مواجهة هذا التحدي هو مصر ونظام عبدالناصر. وقد اهتزت هذه الصورة لدى الغالبية من الذين لا يستطيعون الاهتداء الى الطريق السوي، ان كان بعقولهم وفعلهم، او في ضمائرهم، عندما ظهر او تهيأ لهم ان المنازلة تحت هذه الشعارات والرمز قد هزمت وانتصر التحدي. فبعضهم قد انكفأ الى داخله يشاغل النفس بالقنوط، والتخلي المؤقت منتظراً الانقاذ من خارجه، عن طريق تغيير الظرف، والصورة من خلال الغير، وبعضهم راح يفتش عن طريق يعتقد بانه مهيأ ولكنه لم يجرَّب وهو طريق الماركسية، وانظمتها الشيوعية، وبخاصة عندما يستذكرون المقارنة بين مواقف الاتحاد السوفياتي، وبين اميركا، مما ظهر في حرب عام ١٩٦٧، وما اعقبتها من نكسة، حيث انحاز الاول الى الموقف الصحيح في جانب العرب، فيما انحازت اميركا الى جانب «اسرائيل». والبعض الآخر بعد ان تخيل ان التخصيص (اي القومية العربية ونظامها) قد «انهزم»، وراح الى التعميم الديني. وقد ظهر هذا التيار مرة اخرى في الوطن العربي بفعالية سياسية ملحوظة، بوجه خاص، بعد حرب عام ١٩٧٣، وبعد فشل التجارب الماركسية، والمحاولات الحزبية الاخرى، في بناء نموذج مشع، او في التعبير عن ذاتها تعبيراً مشعاً مستقطباً. وإذا ما اضفنا الى هذا



كله ان بنـاء الدول العربية الحديثة قد اعتمد في مسـاره اللاحق للاستقـلال على القلة المثقفة، وان السعي لبناء التنمية الاقتصادية والتطور العلمي، والتقني قد زاد من دور التكنـوقـراط، ومفـاهيمهم وقيمهم في انظمة الدول على حساب المفاهيم والقيم المبدئية والشعبية، وان الانظمة العربية لم تستطع الموازنة بين ما يقتضي من هذا، او جوانب اساسية منـه، وبـين ضرورة عدم غيـاب وحضور التفاعل الحي مع البسـاطة المبـاشرة لاتجاهات الجماهير الواسعـة وتـطلعـاتهـا وارهـاصـاتها، ومشاكلها، وتحويل هذا التفاعل الى حالة يومية تعكس معانيها اهـدافـاً ووسـائـل، معالجات ورؤى، على شؤون الحكم وطريقـة بنـاء الدولة، ومسـؤوليـاتهـا، وتركيبها، وسلوكها العام والخاص، ومن ذلك ندرك الفجـوة التي تركها ذلك، بين العامة «والخاصة»، بين انـظمـة الحكم واجهـزتها، وبـين الجمـاهير بقطاعـاتهـا الواسعـة. وإذا ما عرفنا ان كلا من الشعوذة او التمرد، بغض النظر عن افتراق النوايا والاسـاليب، غالبـاً ما يجـدان منـاخـاً صالحـاً في الغموض، او بين اوساط الجماهير البسيطة، ادركنا ان قطاعاً واسعاً من جماهير شعبنا العربي يمكن ان يثور بعضها عن طريق البصيرة العادية، وبعضها عن طريق آخـر ليس امـامه غير الرفض، واحياناً الرفض العنيف، حتى لو لم يكن مقتنعـاً بالبديل المطروح، او لا يرى بديلاً للمرفوض. عندما لا يكون ثمة مخرج امامه، الا الرفض، والا الرفض بهذا الطريق.

خطايا الشاه

لقـد تمكنت انظمة الحكم في الوطن العربي ان تتعايش، او تروض، او تهتدي الى وسائل المكافحة للكثير من الحركات السياسية المخضرمة في الوطن العربي، وهذا يطرح على نوع معين من الجمهور الرافض فكـرة امـا الاتيان بجديد من التنظيم، او التخلص من تركيز اجهزة الحكومات على الخاص من خلال الذهاب الى العام. وهنا اصبح التيار الديني هو العام المطلوب لما مر ذكره من اسباب.

لقـد ارتكب شاه ايـران، ليس الانحـراف الذي يستحق عليـه الحسـاب في مجـرى النـظرة الى المسـؤولية وممارستها فحسب، وانما ارتكب خطأ فادحـاً كذلك يوم تصـور ان بامكانه ان يقيم دولة عصريـة حديـثـة على غرار المقتبس من الافكـار، والسلوك والمعالجات الغربية، وبذلك فانه قد انفرد برأي وسلوك غربيين مقطوعي الجذور عن شعبه.

وقد وقع في الخطأ اكثر عندما استسلم، او سلم مقاليد الامور لفئة التكنوقراط من خريجي المدرسة الغربية، عقيدة وسلوكاً، وتصور ان تلك الفئة قادرة دون غيرها ان تحقق له احلامه تلك.

وفي خضم التنمية الاقتصادية، نسي ان يفهم ان التنمية لا تتحقق بصورة عرجاء، وانها ان ارتكزت على الجانب الاقتصادي، والعلمي فحسب، فسوف تقـع في التهلكة، وتختل موازنتها وارضية المجتمع ككـل من الناحية الاجتماعية والنفسية والثقافية، فكيف إذا كان الخلل موجوداً كذلك في اصل النظرة الى التنمية الاقتصادية نفسها ؟!

لقد افرزت الرغبة الاحادية النظرة الى التنمية، والبنـاء السريـع، المـزيـد من الامراض المهلكة في المجتمـع الايراني، وزادت على امراضه امراضاً، في الوقت الذي زادت على امـراض الحكم وامـراضـه انحـرافات اضافية. وازدادت تبعاً لذلك الهوة بين الحكم والشعب، وعـزل الشعب القلة، او انعزلت القلة هي نفسها، عن الشعب في الحياة الاجتماعية والاقتصـاديـة والسياسية، والثقافية، والنفسية، فحصـل التبـاين والصراع بين طبقتين : القلة من المنتفعـين، والمتصلين بصـورة او بأخرى بالنظام ومصالحه والكثرة المحرومة المسحوقة من الشعب، بالاضـافة الى ان اجراءات التمدن والمعاصرة التي اتخـذهـا الشـاه، او كان ينـوي اتخـاذهـا، قد اصطدمت، في جانب منها، مع رجال الدين، وطريقة تعاملهم مع الشعب، وادارتهم للمؤسسة الدينية في ايـران، ذات الطبيعـة الخـاصـة. وبذلك اتحدت تمنيات ورغبات ومصالح، واهداف الشعب، ورجال الدين، والتنـظيمـات، والحـركـات السياسية مرة واحـدة ضد شاه ايران. فاذا ما اضفنا الى هذا ان صعـود مستـوى الصراع بين القلة، والكثرة كان يتجـه الى مستوى الصراع الطبقي، وان مثل هذه الحـالة تضـع الولايـات المتحـدة، والستراتيجية الغـربيـة برمتها في مجرى المخاوف الشديدة على مستقبل ايران من الشيوعية، والاتحاد السوفياتي، ممـا دفـع الى التفكير الفعلي بالتخلص من الشاه، بالاضافة الى اعتبارات اخرى تخص ستراتيجيتهم في المنطقة، مما لا يتسع المجال لذكرها الآن. وقد زاد في الطين بلة ان الشاه قد شجع تيارات وفرقاً تعتبر ملحدة من وجهة نظر ديانة الاغلبية من الشعب.

وان ما يفيـدنـا في هذا الصـدد هو القـول ان النضال ضد حكم الشاه، والذي اصطبغ بالصبغة الدينية في جانبه المرجح، انما يقع هو الآخر ضمن اطار التفسير العام لما ذكرناه، من قبل، بالرغم من خصـوصيـة المجتمع الايراني الذي ينفرد فيها عن خصـوصيـة الوطن العـربي. ومن بين ذلك فان التنـاقض قد حصل بين الشعب «الاغلبية»، وبين الحكام في طريقة ممارسة الحكم ومستهدفاته، وفي الايمـان بالله، او طريقـة التعبـير عن ذلك بما هو منـاقض لسلوك، وتفكـير الجمـاعة. ولذلك اخذت الثورة الايرانية الطابع الذي اخذته.

معنى الثورة في الاسلام

عندما نقول ان الاسلام ثورة فلا نعني في ذلك ما يتصل بالعلاقات الانسانية على الارض، وما ينبغي من تصحيح لمسارها المنحرف فحسب، وانما نعني، كذلك، تصحيـح المسـار المنحـرف، او الكافر في ما يتصل بالعلاقة بين الانسان والله الواحد الاحد. ولذلك فان الدين الاسـلامي، وهكـذا الديـانـات السمـاويـة الاخرى، لم تتعاقب كحالة من حالات

تجديد الديانات، وممارسة معانيها، وطقوسها عن طريق الديانة الجديدة المتناسبة مع ما احرزته البشرية من تطور في السلوك، والعقل فحسب، وانما هي ثورة لانها كانت تضع الامور في نصابها في ما يتعلق بالعلاقة بين الانسان، والله الواحد الاحد ايضاً.

وهكذا عندما كانت تقام الدول الدينية، وتمتد الى ما تمتد اليه من شعوب وامم، فان تلك الشعوب، والامم تصبح جميعها في وضع افضل من النواحي الانسانية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، ومن الناحية السياسية، وقبل هذا، بل وفوق هذا ايضاً، من ناحية اليقين، والاهتداء الى سواء السبيل بعد الضياع والكفر، ولم يشهد العالم، والوطن العربي دولة دينية ضمت امماً شتى بارادة شعوبها الا تحت تأثيرات هذه المفاهيم. ومن ذلك تبرز جملة حقائق لابد من حصرها على وجه التحديد، من بينها ان انحراف الحاكم ونظام حكمه لوحده لا يكفي لاقامة دولة دينية قائمة على القناعة بها من قبل الاغلبية المطلقة من الشعب في عصرنا اليوم، وتضم امماً وشعوباً مختلفة، بل لابد، بالاضافة الى انحراف الحاكم ونظام الحكم، من انحراف الاغلبية من الشعب عن طريق الهداية، ووحدانية رب السماوات والارض.

وكذلك فان الانحراف في شؤون الحياة، والحكم للحاكم والمحكوم لا يكفي لوحده ايضاً لتقبل الشعوب فكرة الدولة الواحدة لشعوب وامم متباينة، حتى ولو الى حين، كما تقبله في حالة ما إذا امتد الانحراف الى العلاقة بين الانسان والله، ومن بين ذلك نكران الله سبحانه وتعالى تحت تأثير الدين الجديد، ومميزات دولته الواحدة، التي اخرجت الشعوب والامم من الظلمات الى النور، ان كان في الهداية الى الله بعد الضلال، او في انقاذ الامم والشعوب من الاضطهاد، والانحرافات المهلكة في الحياة الاجتماعية والسياسية، مما كانوا يعيشونها في ظل الانظمة السابقة، كما حصل عندما تكونت دولة العرب المسلمين الاولى في المدينة، والشام، وبغداد، والاندلس لان انحراف هذا الحاكم، او ذاك عن الطريق الصحيح لا يفضي بالضرورة الى خروج المواجهة والمعالجة عن وسائل عصرها واهدافه، ومن بين ذلك اقامة نظام حكم بديل على انقاض نظام الحكم المرفوض، او استبدال الحاكم بحاكم يكون قادراً على الاستجابة لاماني الشعب وطموحاته.

ومن دروس ما ذكرناه كذلك ان النشاط تحت جناح الشعارات الدينية، والدعوات الدينية ممكن ان يؤدي الى اسقاط بعض الانظمة السياسية كوسيلة من وسائل العام بعد ان يفشل الخاص مما ذكرنا. ولكن الامر سيختلف قطعياً عندما يصبح بعض من العام خاصاً ويصبح المعارضون حكاماً، مطلوب منهم ان يتعاملوا مع الحياة ومع الدين، ليس وفق العام من المفاهيم التي كانت ترتكز على رفض ما هو مرفوض بالدرجة الاساس، وانما لابد من توضيح الطريق الى ما هو مطلوب، ومرغوب كذلك ضمن الحياة.

وفي نفس الوقت لابد من الانتقال من العام في

لا نتصور ان انتقال العرب الى بناء دولهم الوطنية واختيارهم طريق العصر في التقدم .. لا ينطوي على تضحيات

الدعوة لطمس وقتل الخصوصيات .. دعوة مضللة غايتها تسليط غير العرب على العرب وتحطيم شخصيتهم القيادية

المفاهيم الى التخصيص في كل ما يتصل بتفسير صلة الدين بالانسان، بموجب احكام الدين وتفسير القائمين عليه، وصلة الانسان بالانسان، وصلته بالحاكم والحكم، وطريقة الحكم، والنظرة الى الاقتصاد والموارد المالية، والى العلم والتقنية، والى الارث والمرأة، ودورها وطريقة التعامل معها، وكل ما يتصل بالعلاقة بين الانسان وربه، وطريقة التعبير عن هذه الصلة «العبادة».

وعند ذلك ستحل الاجتهادات الخاصة محل العام المُعوَم، وسيكون التحديد مجرد اجتهاد لهذا، او ذاك داخل المذهب الواحد، والدين الواحد، مما يقود الى الحق في اطلاق وقول اجتهادات متباينة، ستؤدي الى الاختلاف حد الاحتراب، طالما اندمجت السياسة بالدين، ووصلت الى «منبريهما» العلوي.

صلة شكلية بالدين

وبذلك يتحول المذهب الى مذاهب او فرق، ويتحول الدين الى ما يحشر العام في الخاص، والخاص في العام، حتى تغدو الممارسة والسلوك وكأنها اقرب الى مجرد دين جديد غير سماوي منه الى الدين السماوي. ان الشعارات الدينية، إذن، والسياسة المغطاة بغطاء ديني يمكن ان تفضي الى سقوط هذا النظام، او ذاك في الوطن العربي، او في الدول الاسلامية بعامة. ورغم اننا لا يجوز ان نقول ان ليس كل الذين يعملون في اطار هذا التوجه بعيدين عن الدين، والنية الصادقة، ابتداء من صلتهم بالدين ومعانيه السامية، علينا ان نقول بوضوح قائم على يقين عميق لا يسمح بالتردد، بأن هذا التوجه يعج من جهة اخرى بمرتكبي الكبائر والمعاصي وخاصة في الحركات ذات الاغراض الغاطسة والمغطاة بغطاء الدين من الحركات الشعوبية ممن لا تتعدى صلتهم بالدين الصلة الشكلية الآنية المؤقتة فحسب، للعبور الى هدف سياسي هو قلب نظام، او انظمة حكم معينة ليس الا. فاذا كان التحليل ينطوي على القول القاطع بأن مثل هذا التوجه قد يفضي الى ما يسقط هذا النظام او ذاك، دون ان يهتدي الى اعطاء البديل الناجح، والقادر على الاستمرارية بعد سقوط الانظمة المستهدفة فان الشعب سوف يقاوم ذلك ابتداء، ولا يتفاعل مع حاملي شعاراته.

ان مثل هذا الاستنتاج ليس صحيحاً دائماً الا عندما تحضر شروطه، وفي مقدمة ذلك شعب واع متوازن نظرة وسلوكاً، وانظمة حكم غير منحرفة او فاسدة، لان ليس كل الشعب، وفي كل الظروف والاحوال، يبحث عن رؤية واضحة للبديل عندما تتجه قناعته الى التخلص من نظام عن طريق الثورة، او الانقلاب، ويكفي بعض الشعوب، في ظروف خاصة ان تحكم على نظام الحكم بانه غير صالح، وان لا طريق غير طريق الثورة والانقلاب للتخلص منه. وفي هذا، وعلى وجه التحديد يكمن جانب من الخطورة مما يمكن ان تتعرض له المجتمعات الاسلامية والعربية من اهتزاز، وعدم استقرار، وتسلل الحركات ذات النزعة والمنهج الشعوبي. وهنا يمكن ان يلتبس على اوساط معينة من الشعب، وفي ظروف خاصة كذلك، التعرف على التيارات ذات النزعة الشعوبية، من التيارات التي تستهدف الكيان العربي، ومبادئه وقيمه، اساساً، وبغض النظر عن هذا الحاكم او ذاك، او هذا النظام، او ذاك.

ويبقى الطريق الذي ليس بمقدورنا رؤية غيره، هو الطريق الواحد الذي يتوحد فيه الشعب والنظام والقيادة، ليس على اساس المواجهة الظرفية واخطارها المحدقة، وانما على اساس الايمان، واليقين المستقر بهذا الطريق الذي يضع الحاكم في موقع الخادم حتى وهو في موقع القائد، او الحاكم الاعلى، وان يعملوا جميعاً في بناء مجتمعاتهم، ودولهم وفق نظرة متوازنة، واساليب متوازنة تأخذ في الاعتبار ما يتحمله الواقع دون ان تحشره في زوايا ضيقة من التمنيات النظرية فحسب، وعدم الرضوخ للواقع كما هو، والوقوف عند حالة دون تطوير جذري كذلك، وان يكون الوضوح في الاهداف والوسائل هو طريق الجميع بما يمنع الالتباس، والانحرافات والشطط، وتطرد الهداية والعدالة الخبثاء، والمتلاعبين، ولا يمكث في الارض إلا ما ينفع الناس. وفي كل الاحوال فان طريق الخاص القومي، والوطني، القائم على حساب ما مر من اعتبارات، والايمان بما هو مطلوب الايمان به منها، هو الطريق الجديد لسعادة الامة ووحدة ارادتها، والتعبير عن روحها، وهو طريقها في نفس الوقت لمعالجة الانحرافات والاخطار، وحيثما احتجب هذا الطريق هو ومفاهيمه، او اهتز، وجدت الطرق والوسائل الاخرى سبيلها الى الانسان العربي، حتى ما كان منها مرفوضاً في عرف العامة خارج محنتها، وظرفها الصعب.

والله الموفق.



موركي :
لماذا بعد بتروفسكي بالذات

واشنطن تقع في الكمائن التي نصبتها وتلجأ الى الترميم
من خلال لعبة الخصم والحكم!

جولة مورفي الخليجية : التقاط أنفاس ام محاولة اختراق مضاد ؟

«ايران ـ غيت» خطأ وخطيئة .. لكن هل تنعطف واشنطن نحو البحث عن صيغ تسوية للحرب أم تكتفي بتطمينات لا تطمئن احدا ؟!

الصاروخ الايراني الذي اصاب الناقلة السوفياتية رسالة اميركية الى موسكو.. والخليجيون لم يقبضوا وعود مورفي وطالبوا بخطوات عملية ضد طهران

هل انتقلت العلاقات الاميركية ـ الايرانية من التواطؤ المكشوف الى التناثر المكشوف ؟ بالطبع، كان من الافضل لو وصل نائب وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط، ريتشارد مورفي، الى الخليج على متن بارجة حربية، ترفع العلم السوفياتي، او فوق ناقلة نفط تستظل ايضاً علم الجمهوريات السوفياتية، على الرغم من ان ايران استهدفت احدى ناقلات موسكو، التي استأجرتها الكويت، بصاروخ صيني «سيلك وورم». ذلك ان الخليجيين باتوا على قناعة بان السوفيات اكثر مصداقية من بائعي الوهم الاميركي. كما ان الضمانات التي يتقدمون بها، في ظروف محددة جداً، وفي شكل مقنن، تقترن بموثوقية ميدانية، وهو الامر الذي تفتقر اليه المبادرات الاميركية المتلاحقة. من هنا كان القرار الكويتي استئجار ناقلات نفط سوفياتية. وقد املته الاهتزازات في امنها النفطي، بعد تكاثر اعمال القرصنة الايرانية.

صاروخ يحمل افكارا

وبدا واضحاً ان الناقلات الكويتية هدف للمطاردة اليومية، التي ترافقت وعمليات تخريب في الداخل، واكثر من دائرة سياسية غربية في باريس لا تخفي ان ايران لم تكن لتُقدم على التصعيد الخطير لولا التغاضي الاميركي الذي يلامس حدّ التراضي. حتى ان الصاروخ الذي اصاب يوم السبت الماضي سفينة الشحن «ايفان كورييف»، قبالة سواحل دبي صيني، لكن اجهزة توجيهه اميركية واطلسية.. وهو صاروخ يحمل من «الافكار» اكثر مما يحمل من الحشوات المتفجرة. وقد يكون رسالة موّجهة الى اكثر من طرف خليجي. وتهدف الى التأكيد على ان المظلة التي يجب ان ترتفع فوق شرايين الملاحة في الخليج اميركية. ولا مجال، تالياً، لاي حضور سوفياتي في هذه المنطقة الحيوية على مستوى الاستراتيجية الاميركية.

من هنا لم يتردد محترفو المقارنات في تشبيه مورفي بـ «الصاروخ» الموجّه ليس فقط ضد السفن السوفياتية في الخليج، بل ضد معمارية الثقة التي بناها نائب وزير الخارجية السوفياتي، فلاديمير بتروفسكي الذي جال في عُمان وابو ظبي والكويت وبغداد، بعد ان وصل اليها عن طريق البصرة. واثبتت المحادثات التي عقدها في هذه العواصم ان

موسكو اطلقت الدبلوماسية المسننة، في محاولة اقتراب من الهواجس الامنية الخليجية، خصوصاً ان ثمة جهوداً اميركية ـ صهيونية تركز، هذه اللحظة على اعادة لملمة آلة الحرب الايرانية، ودفعها في اتجاه مآزق جديدة.

ولم يعد خافياً ان نظام قُم اصيب بالسكتة العسكرية، بعد مسلسل الكربلاءات. واضطر الى وضع مجموعة بدائل تمكنه من المضي في تقنية التخريب، منها التحرش بالناقلات النفطية، وممارسة القرصنة في عنق هرمز، ومضاعفة نماذج الارهاب في الكويت وغيرها. وثمة من يؤكد على ان الايحاءات الاميركية ـ الصهيونية لنظام طهران تصب في هذا الاتجاه. ورهانها اجتثاث اية ظاهرة اختراق سوفياتية على انقاض المشروع السياسي ـ العسكري الاميركي ـ الخميني في الخليج. وعندما يكون جزء من ناقلات النفط وجزء كبير من خطوط الملاحة في حراسة النوارس السوفياتية البيضاء»، فهذا يعني ان معادلات سياسية جديدة في طور التشكل، وهي مرشحة لتقليص الوضع الذي كان قائماً، وهو، تحديداً، وضع اميركي، اصابه الترنح بسبب عوامل عديدة، وسياسات عديدة، بينها التناقض في المواقف بين البيت الابيض ووزارة الخارجية والبنتاغون.

الالتفاف على الالتفاف

لكن واشنطن لا تستسلم في سهولة امام الوقائع المضادة، فهي تملك الركائز المؤثرة في المنطقة، فضلاً عن الجيوب الحساسة. ولابد من الالتفاف على الالتفاف السوفياتي الذي يُراكم اوراقه من خلال حرب الخليج. في هذا الاطار، استقبل وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز ونائب الرئيس جورج بوش وفد «اللجنة السباعية»، المكلفة بالاتصال بالدول الكبرى لوقف الحرب بين العراق وايران، برئاسة عبدالكريم الارياني وزير خارجية صنعاء، واستعجلا ايفاد مورفي الى المنطقة، على خطى بتروفسكي، لتلميع مصداقية تصدعت، في شكل دراماتيكي، منذ «ايران ـ غيت»، وتأكيداً على الالتزام الاميركي بالامن الاقليمي في الخليج، من خلال حرية الملاحة في مضيق هرمز. وفي محاولة لقرن القول بالفعل، والمزاوجة بين المظلة السياسية والمظلة العسكرية ترافقت جولة مورفي «الاستلحاقية» مناورات برمائية نفذتها وحدات من «التدخل السريع» على سواحل كارولينا الشمالية.

وفي ظروف مماثلة لما هو سائد في الخليج. واصداء هذه المناورات كانت واضحة في نبرة مورفي، مع المسؤولين الخليجيين الذين التقاهم. وقد ذكّرهم بان «ذراعنا ليست من مطاط»، ونحن «جاهزون لصون الاستقرار عبر وقف الحرب واقفال البوابات في وجه السوفيات الذين يحاولون ارغامنا على الوقوف، على قدم واحدة، في هذه المنطقة. ولابد من خطوة اميركية كبيرة تكون بديلاً من الخطوات الصغيرة».

وتردد ان نائب وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط حدد نوعية «الخطوة الكبيرة» امام محادثيه في الكويت ومسقط وابو ظبي، والرياض، وان كان حواره في بغداد ارتدى مواصفات خاصة، إثر صدمة «ايران ـ غيت»، وما كشفته من تواطؤ اميركي ـ «اسرائيلي» مع المؤسسة الحاكمة في ايران، وهو الاتصال الاميركي الاول مع العراق منذ الفضيحة الشهيرة وثالث مهمة يقوم بها مورفي، بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية عام ١٩٨٤. وتردد ايضاً انه قد اثار في جولته الخليجية اهمية ابحار الناقلات الكويتية، والخليجية الاخرى، إذا احتاج الامر، في ظل الوان العلم الاميركي. واعترف بان الكويت مستهدفة، في هذه المرحلة من «حرب العجز» الايرانية، وحاول استثمار «الفزاعة» الايرانية. واكد على موثوقية المعلومات التي تحدثت عن زرع طهران لصوامع صاروخية في دائرة تُطل على هرمز، وهي من نوع «سيلك ـ وورم» (دودة القز).

خيول القفقاس الثلجية

ودليل «جينز» البريطاني، المختص بالاسلحة وتقنياتها يشير الى ان «سيلك ـ وورم» يحمل رأساً حربياً، زنته ٤٥٠ كيلوغراماً، ويبلغ مداه ٨٠ كيلومتراً. وقد اختبره الايرانيون عندما اصابوا، الشهر الماضي، ناقلة نفطية، على بعد ٤٠ كيلومتراً، واخطأوا اخرى، على مسافة ٦٠ كيلومتراً. والدليل العسكري البريطاني يعزو ذلك الى افتقار طهران لانظمة التوجيه اللازمة لهذا الطراز من الصواريخ الصينية. وهذه الانظمة تصنعها المانيا الغربية، وتخضع لمراقبة اميركية واطلسية. وقد حاولت طهران امتلاك عدد منها، لكن دون جدوى.

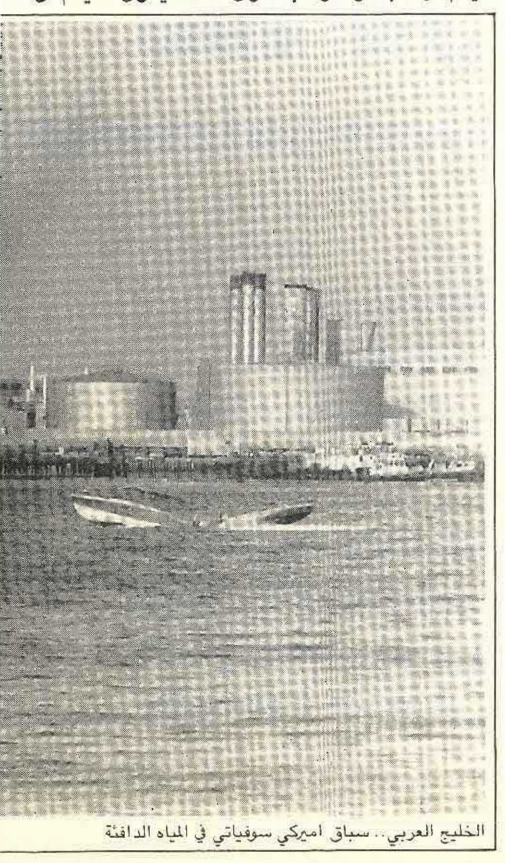
والاميركيون يدركون ان البحرية الايرانية، في حال امتلاكها هذه الاجهزة المعقدة، يمكن ان تهدد مدينة الكويت وميناءها. من هنا لجأت الى «تثمير» خيار «سيلك ـ وورم» لترهيب الخليج، وكانت سباقة الى تحديد مواقع صوامعها، عند المدخل الجنوبي منه. وترافق هذا الاعلان مع مفاوضات بعيدة عن الاضواء لرفع العلم الاميركي فوق الناقلات الكويتية. وفي الواقع تحادث وفد نفطي كويتي مع قوة خفر السواحل الاميركية بشأن شروط منح الكويت حق رفع العلم الاميركي. وهذه الشروط تلحظ في ما تلحظ، وجود نسبة من العاملين الاميركيين على متن السفن الاحدى عشرة. والثابت ان الكويت رفضت «امركة» الناقلات، كما طلبت قوة خفر السواحل الاميركية التي تعود اليها سلطة البت بحق رفع علم الولايات المتحدة. وفي خطوة توازن، اتفقت مع موسكو على استئجار ثلاث ناقلات سوفياتية مع احتمال تأمين مواكبة حربية لها، إذا اقتضت الحاجة. واعتبر مورفي ان الناقلات السوفياتية الثلاث تنقل شحنات من الافكار «الحمراء» اكثر مما تنقل شحنات من النفط. وعلى هذا الاساس، اعتبر امام محادثيه الخليجيين ان اقتراح غورباتشوف الداعي الى عقد اتفاق دولي حول سلامة الملاحة في الخليج «خدعة مكشوفة».

وقال ان السوفيات لا يهمهم امن المنطقة بقدر ما يهمهم «موطىء القدم» في البحار الدافئة. وهذا الحلم يعود الى بطرس الاكبر الذي تخيل خيول القفقاس الثلجية تندفع في اتجاه الرمال الدافئة.

مطالعة كيسنجرية

واكثر من مصدر خليجي تحدث عن اللهجة الكيسنجرية في مطالعة مورفي ضد الدبلوماسية السوفياتية في الخليج. وقد حرص على توظيف اللهاث الاقليمي في خدمة المشروع الاميركي الاستراتيجي في المنطقة وهو يقوم على الاستئثار المطلق بالمفاتيح الامنية والعقد المائية، واجتثاث اية «دملة» سوفياتية داخل الحوض الامني والاقتصادي الواحد، في حمى المعطف الاميركية. غير ان المنطقة خبرت فاعلية هذا «الحمى» الذي لا يحمي احداً. من هنا كانت صعوبة مورفي في اقناع عواصم «التعاون» بجدية الالتزام الاميركي في البحث عن حل سلمي لحرب الخليج.

وأحد من وزراء خارجية «مجلس التعاون» لفته الى ان الاقوال كانت تنقصها الافعال في استمرار، وارتأى ان محك الجدية هو امتناع دول الحلف الاطلسي وغيرها عن مد خميني بأية معدات عسكرية حيوية. عندئذ يكون الاميركيون قد اقدموا على اكثر من بادرة ايجابية تجاه العرب. وحذر الوزير الخليجي من «سوء التقدير الاميركي»، وقال لمورفي ما حرفيته: «انكم تتحركون في سرعة عندما يُفترض فيكم ان تتباطؤا. وتتباطأون عندما يكون عليكم ان


الخليج العربي.. سباق اميركي سوفياتي في المياه الدافئة

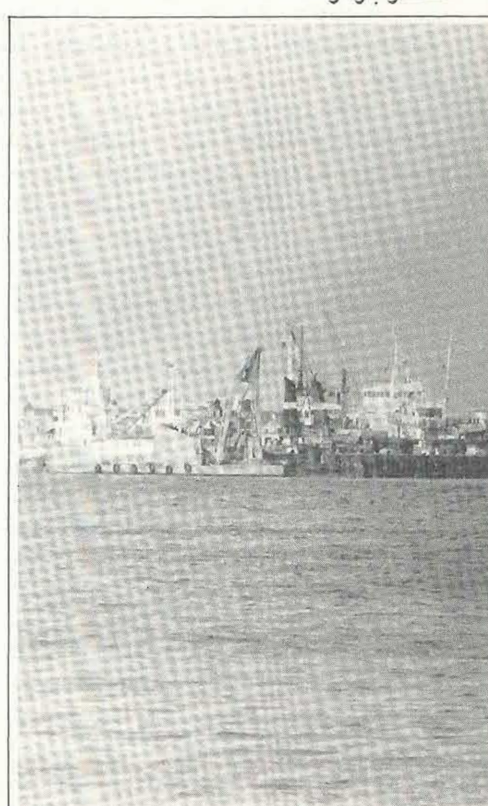
تمضوا في سرعة. وترتيباتكم المجتزأة حفزت السوفيات على تعقب خطواتكم الناقصة. وقد افسحتم المجال امام الكمائن التي اقاموها في المنطقة، على المستويين الامني والسياسي».

الحصار الخليجي

والواقع ان ريتشارد مورفي، وامام «الحصار» الخليجي انتقل، وكما تقول تقارير موثقة، من الهجوم الوقائي الى الدفاع الوقائي. وتحدث عن «الادارة الثائبة التي يُمكن التعاون معها، بعد سلسلة السلبيات التي تتجت عن ايران ـ غيت».

وشدد على الاجماع الاميركي على تفهم المطالب والتطلعات العربية والتحفظ على تأييد الموقف «الاسرائيلي»، على طول الخط. وابدى انزعاجاً من ذكاء الدبلوماسية السوفياتية في الخليج العربي، وميلها الواضح الى التعاطف مع العراق.

وبات مؤكداً ان مورفي ابلغ القادة الخليجيين الذي التقاهم في ادارته في صدد الاعداد لجلسة كبيرة في مجلس الامن تُخصص لمناقشة حرب الخليج وتطويع الرفض الايراني بكل السبل وارغامه على وقف النار وانزال معاقبة بالطرف المخالف وفرض حظر على شحنات السلاح. وقبل ذلك، تلتزم واشنطن التنسيق مع الخليجيين في اجراءات ضمان امن الملاحة. ولا تتردد في استنفار اسطولها الحربي، إذا رغبوا في ذلك، من اجل صون النفط وآباره ومسالكه.



واكثر من مصدر خليجي علّق على البرنامج الذي حمله نائب وزير الخارجية الاميركي طموح ومتكامل. لكن العبرة في ترجمته الميدانية، كما في قدرته على تعطيل الالغام الايرانية والكمائن الصهيونية.

ليس خافياً، وقبل «ايران ـ غيت»، ان الكيان الصهيوني لاعب اساسي في معادلة الذعر الخليجية. وواشنطن تواطأت، وباركت ومارست الموقف العدائي تجاه العرب والعراق تحديداً. من هنا الاجماع على ان المحطة العراقية في جولة نائب وزير الخارجية الاميركي كانت الاكثر دقة. والسبب لا يتمثل في كونها اول لقاء بعد «الفضيحة الايرانية»، بل لان اكثر من دليل يثبت ان طهران وتل ابيب حلقتان اساسيتان في القوس الاميركي في الشرق الاوسط، وورشتان لتسويق مفهوم العنصرية في المنطقة، وتثميرها في خطة التصدي لكما يسميه بريجنسكي «المد السوفياتي». وعندما فشلت وقيعة «ايران ـ غيت»، واستمرت البصرة صامدة ومنيعة، اضطرت واشنطن الريغانية الى مراجعة حساباتها العربية. وكانت الهجمة ضد البصرة مشروعاً اميركياً ـ صهيونياً لزعزعة المنطقة واعادة تشكيلها من جديد تبعاً للضرورات اليهودية والصهيونية. من هنا قيل ان صمود البصرة لم يزعزع فقط تركيبة النظام الايراني. بل زعزع ايضاً البيت الابيض. فاذا بالطاقم الريغاني يتشقق.

وبدا ان سياسة بكاملها حُكم عليها بالاختناق وسط شماتة العالم. والانعطاف الاميركي، الظاهر، على الاقل، اختزلته مساع حثيثة، بذلتها الخارجية الاميركية من خلال ايفادها للدبلوماسي جون وايتهد الى بغداد. لكن الثابت بان مثل هذه الزيارة مراوحة عبثية في العداء غير المشروع وغير المبرر للعرب، في حال لم تقترن بشطرين :

الاول، وقف امدادات السلاح الى النظام الديني في ايران، لكي يكف عن العدوان، والثاني الضغط دولياً من اجل ارساء تسوية على اساس التكافؤ والسيادة المطلقة.

تراجع ام مراجعة ؟

والخبراء في تفاصيل ما وراء الستار الاميركي يقولون ان البيت الابيض، الذي اصيب بدوار «ايران ـ غيت»، راجع سياسته الايرانية، وقرر تفعيل خط آخر، اكثر ملامسة من الحقوق العربية، من الضفة والقطاع الى الخليج. وقد وجه مورفي في هذا السياق، دعوة الى ايران، لكي تقلع عن النهج العدواني وتلتزم اولوية البحث عن صيغ التسوية. لكن لا شيء يؤكد، حتى اللحظة، ان ايران في وارد الاصغاء الى النداء الاميركي. غير ان الثابت والاكيد، في المقابل، هو الخوف الاميركي من التطورات القادمة التي لن تصب في مصلحتهم. من هنا كانت محاولة مورفي تصحيح الصورة وتصويب الرمي. لكن ألم يصل متأخراً الى منطقة ارتسمت فيها اسبقيات عربية على حساب شبكة المخططات الصهيونية ـ الايرانية ؟

الاجابة عن هذا السؤال تختزل الابعاد المستورة في رحلة مورفي الخليجية. كما انها تختصر خفايا المطاردة الاميركية ـ السوفياتية في مياه المنطقة الدافئة. وتستشرف، في الوقت ذاته، ملامح تطورات آتية، تختلط فيها رهانات النفط برهانات الدم، والعقل العربي باللامعقول الايراني. وتترسم «الطليعة العربية» ملامح الوضع، وتقاطعاته على الشكل التالي :

١ ـ جولة مورفي محاولة اميركية متأخرة لترميم الوجه الاميركي الذي أصيب بأكثر من صدمة ايرانية، وتعويم مصداقية تصدعت في اكثر من مناسبة، ونصب كمائن للايقاع بالحضور السوفياتي الذي يتنامى. اما الجانب التقني في الجولة، فهو ضمان حرية الملاحة، وقطع وعود وعهود بامكانية ردع الخطة الايرانية التي تلعب لعبة «عليّ وعلى اعدائي»، مع ما يعني ذلك من يأس يلامس تخوم الانتحار.

٢ ـ تحاول واشنطن تعطيل مبادرة غورباتشوف التي حملها بتروفسكي معه الى المنطقة. وتلحظ «مباحثات دولية» حول أمن الملاحة في الخليج وانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية وجعل مجلس الامن الدولي يضطلع بدور اكبر في تسوية الوضع العالق على جدار التصعيد الايراني. والثابت ان هذه المبادرة تتكامل وتصورات الامم المتحدة، وتتخطاها في اتجاه إلزام الطرف المعتدي بعقوبات، اقلها حرمانه من السلاح الذي يتدفق عليه من الترسانة الصهيونية والاميركية. لكن هل الاميركيون يسلمون بهذا الاختراق السوفياتي ؟ وهل يتخلون عن اوراقهم دون مقاومة ؟

٣ ـ الرد الاميركي حمله الصاروخ الايراني الذي اصاب الناقلة السوفياتية امام دبي. كما حملته ايضاً صحيفة «اطلاعات» التي قالت ان موسكو باقدامها على دعم العراق وتأجيرها ناقلات نفط للكويت، تكرر الخطأ الافغاني. وهذه المطالعة تعكس خوف طهران من التطورات، بقدر ما تؤكد على ان واشنطن انتقلت من التحذير الدبلوماسي الى التحذير العسكري، وقررت، ميدانياً، تطويق السوفيات في منطقة تعتبرها، تقليداً، ضاحية اميركية. وتنشد من خلال التصعيد جرهم الى تفاهم موضوعي قد يرسي اسساً لتوافق حول سبل انهاء حرب الخليج.

٤ ـ الخليج على مشارف حالة سياسية ـ امنية جديدة، يتسابق فيها اللاعبان الدوليان للامساك باكثر عدد من الاوراق ونقاط الارتكاز. لكن العنوان الاساسي لهذه المرحلة تثبيت التفوق العراقي على السياسات المضادة، والتأثير في الحسابات التي يعقدها اكثر من طرف. وإذا كان هذا التفوق قد قلب حسابات واشنطن فانه مرشح لاعطاء ايقاع جديد للمرحلة المقبلة، وهو فرض السلام على امل التعنت الايراني. انه سلام الاقوياء، بأي حال.

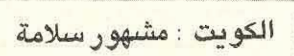
رياض مزنّر



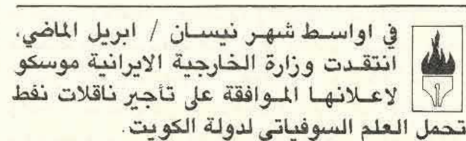
الاتحاد السوفياتي في مواجهة القرصنة الإيرانية

حقيقة ما يجري في مياه الخليج العربي

طهران تعلن جورجيا «فارسية» وموسكو تواصل دبلوماسية الردع



الكويت : مشهور سلامة



في اواسط شهر نيسان / ابريل الماضي، انتقدت وزارة الخارجية الايرانية موسكو لاعلانها الموافقة على تأجير ناقلات نفط تحمل العلم السوفياتي لدولة الكويت.

وفي ٢٨ من الشهر نفسه، قال السيد فلاديمير بتروفسكي نائب وزير الخارجية السوفياتي، في مؤتمر صحافي كان قد عقده في بغداد، رداً على سؤال حول احتمالات تعرض ناقلات النفط السوفياتية المؤجرة الى اعتداءات في منطقة الخليج العربي، قال بأن موسكو «ستتصرف طبقاً للقوانين والحقوق الدولية» دون اضافة اية تفاصيل.

وفي مطلع الشهر الجاري اعلنت الحكومة السوفياتية ـ عبر صحيفة «ازفستيا» ـ رفضها أي تدخل خارجي حول موضوع مَن ومع مَن يجب ابرام اتفاقات تأجير ناقلاتها النفطية، مؤكدة ان منطقة الخليج العربي هي منطقة ملاحة دولية حرة، مذكرة ان السفن السوفياتية تبحر في مياه الخليج منذ عشرات السنين.

ورداً على مطالبة موسكو نظام طهران نيسان الماضي مع العراق والاستجابة لطلب وقف الحرب معه، نشرت صحيفة «الجمهورية الاسلامية» الصادرة في طهران يوم ١٩٨٧/٥/٥ تصريحاً لنائب مدينة تبريز، مرتضى رجوي، جاء فيه، ان بلاده لن تنسى اقاليم الامبراطورية الفارسية التي ضمتها روسيا القيصرية في القرن الماضي، وهذه الاقاليم هي: اوزبسكتان، وطاجستان، وتركستان، وجورجيا.

وفي اليوم التالي، وبينما كان رئيس دائرة الاعلام في الخارجية السوفياتية السيد غينادي غيراسيموف يرد على التصريح السابق مطالباً ايران بالتوقف عن اطلاق التصريحات «غير الودية» التي من شأنها تعقيد وتعكير علاقات حسن الجوار التاريخية بين البلدين، كانت زوارق ايرانية حربية تشن عدواناً مسلحاً على سفينة الشحن السوفياتية «ايفان كورتييف» التي كانت تنقل مواد بناء وانابيب في طريقها الى ميناء الدمام السعودي.

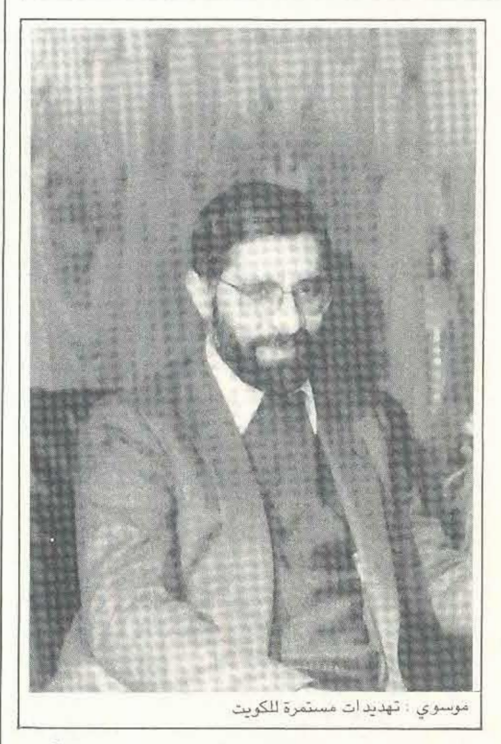
ومن الطبيعي ان يثير هذا العدوان الايراني على سفينة لدولة عظمى كالاتحاد السوفياتي ردود فعل مباشرة في كل من موسكو والكويت وطهران وردود فعل بعيدة المدى في الدائرتين الاقليمية والدولية. وبخاصة ان عملاً غير مسؤول من هذا المستوى يعتبر الى جانب كونه خرقاً لقوانين الملاحة وحرية المرور في المياه الدولية، اعتداء على دولة عظمى وتحدياً لعلاقاتها التجارية والسياسية بدول العالم الاخرى، علماً بأن هذه العلاقات اي السوفياتية ـ الكويتية تتم في اطار القانون الدولي ووفق الاختيارات الحرة لخدمة المصالح الثنائية المتبادلة وخدمة التجارة الدولية والاقتصاد العالمي.

في الكويت، اتسم رد الفعل الفوري بالهدوء والتعقل، وطبقاً لوكالة الانباء الكويتية، علق مصدر مسؤول في وزارة الخارجية الكويتية على هذا العدوان الايراني بقوله : ان استئجار الكويت لبعض ناقلات النفط من الدول الاخرى او تسجيل عدد من سفن وناقلات الكويت لدى هذه الدول امر طبيعي يتفق ودواعي المصلحة الوطنية لدولة الكويت، مؤكداً ان الطريق المفضي الى امن واستقرار الخليج العربي يتمثل في الاحترام المتبادل لسيادة جميع دوله وعدم العبث بأمنه باللجوء الى تهديد الملاحة الآمنة بالقوة والقرصنة، والالتزام بالمعاهدات والمبادىء والمواثيق الدولية التي تنظم الملاحة في المياه والممرات الاقليمية والدولية.

وواضح في التعليق السابق ان المصدر الكويتي يدين القرصنة الايرانية من دون تسميتها بصراحة، ويطالب ايران كذلك باحترام المواثيق والقوانين الدولية ويشير الى ثبات السياسة الكويتية المعلنة



المعارضة الايرانية : هل تدعمها موسكو رداً على ممارسات طهران ؟



موسوي : تهديدات مستمرة للكويت

على هذا الصعيد في الخليج العربي او اي مكان آخر في العالم.

وفي ايـران، تواصلت نغمات العدوان والتهديد بالعنجهية الايرانية المعروفة، بما تنطوي عليه من شوفينية واستعلاء ورغبة في التسلط، على ألسنة عدد من المسؤولين في طهران.

وقد اكد محمد علي بشارتي نائب وزير الخارجية الايراني الذي كان يقوم بزيارة لدولة الامارات العربية إثر الهجوم الايراني على السفينة السوفياتية، طبقاً لوكالة انباء المانيا الغربية ١٠/٥/١٩٨٧ اكد معارضة ايران للمفاوضات الدائرة حالياً بشأن تأجير سفن تحمل اعلام القوتين العظميين للدول الخليجية غير المشتركة في الحرب. كما نسب راديو لندن في السابعة من مساء ١٠/٥/١٩٨٧ الى بشارتي قوله : ان مصير الدول في المنطقة مصير متداخل ! ويجب ان تتخذ القرارات عن طريق المشاورات». واضاف الراديو : «وكذلك هاجم مرة اخرى قرار الكويت حماية تدفق صادراتها النفطية عبر الخليج عن طريق رفع بعض ناقلاتها من النفط العلم الاميركي واستئجار ناقلات من الاتحاد السوفياتي».



بتروفسكي : نتصرف طبقاً للقوانين الدولية

اما مير حسين موسوي رئيس وزراء ايران، فقد اجاب على سؤال وجهه اليه مراسل اذاعة طهران حول موقف دولة الكويت، اجاب قائلاً «في المرتبة الاولى ستتضرر الكويت وكافة دول الخليج (الفارسي) مطالباً هذه الدول بالتراجع عن سياساتها المؤيدة للعراق، ومؤكداً جدية المواقف الايرانية العدوانية لجميع دول العالم عبر لهجة تحذيرية سمجة.

اما في موسكو فقد صدر بيان سوفياتي حول العدوان الايراني عبر اذاعة موسكو على السفينة السوفياتية المدنية، مشيراً الى ان وكالة اسوشيتدبرس قد افادت بأن الزوارق الايرانية هي التي هاجمت السفينة.

ردود الفعل المتوقعة

السؤال الذي ما زال مطروحاً بعد القرصنة الايرانية والتأكيد الايراني على الاستمرار فيها هو : ما الذي ستفعله موسكو إزاء هذا الحدث ؟ وكيف «ستتصرف» موسكو طبقاً لما قاله بتروفسكي ؟

المعروف ان قادة الكرملين يفكرون ببرود يستفز الحمقى، ثم انهم لا يتصرفون الا بعد ان ينضج مطبخهم السياسي الذي يعمل على نار هادئة قراراً مدروساً وممحصاً بدقة. وليس من المتوقع ان يسارعوا الى القيام بعمل عسكري ضد ايران، حين يستحضرون كل المشاكسات والاستفزازات الايرانية بالرغم من كل الايادي البيضاء التي مدوها نحو طهران منذ وصول خميني الى السلطة. ولذلك ليس متوقعاً ان يلجأوا الى الرد العسكري حتى المحدود.

والارجح ان تعزز موسكو انحيازها الموضوعي للعراق عبر توسيع قناة التسليح وتطويرها كمياً ونوعياً، بالاضافة الى تدعيم بعض فصائل المعارضة الايرانية الى الحد الذي يسارع في تآكل النظام الايراني واهترائه من الداخل.

وبالطبع فان موسكو لن تلغي اتفاقها مع الكويت على صعيد تأجير ناقلات النفط، بل ستسعى لتعزيز حضورها السياسي والاقتصادي في المنطقة، تجسيداً لما قاله غورباتشوف منذ فترة : «ان تواجدنا في الشرق الاوسط عامل موضوعي ولن نتخلى عن دورنا».

وسواء كررت ايران الاعتداء او لم تكرره، فانه بات منتظراً ان يكثف الاتحاد السوفياتي جهوده السلمية في اروقة الامم المتحدة من اجل الاسراع في التوصل الى قرار فعال بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي يؤدي الى وقف الحرب الايرانية ضد العراق. وينبغي ان يكون مصحوباً باجراءات فعلية وملموسة ضد ايران باعتبارها الطرف المتعنت المصر على النهج العدواني.

ويرى بعض المراقبين ان تنضم موسكو الى دعم الاقتراح الذي سبق ان عرضته بعض شركات الملاحة القاضي بتشكيل قوة بحرية تابعة للامم المتحدة تتولى حماية السفن التجارية التي تبحر في مياه الخليج من اية هجمات عسكرية. ولكنه من المستبعد ان تدعم موسكو وربما باريس جهداً من هذا النوع، نظراً للميزة التي تحققها ايران على حساب العراق في هذه الحالة، ونظراً لحسابات موسكو الاستراتيجية على صفحة الصراع بينها وبين الولايات المتحدة الاميركية ومطالبتها الدائمة بجعل الخليج منطقة خالية من الاساطيل الحربية.

وربما في خطوة متأخرة، تلجأ موسكو الى مرافقة سفنها التجارية ببعض القطع البحرية، وبخاصة في ظل عروض الولايات المتحدة للقيام بمهمة مماثلة على دول المنطقة. وفي هذه الحالة فان ايران تكون قد دولت الحرب وهيأت الظروف للتدخل المباشر من قبل الدول العظمى، مما يفترض توقع ابعاد جديدة للحرب ونتائج اخرى لها لم تكن في الحسبان. وغني عن القول ان ايران سوف تخسر اضعاف اضعاف ما تحلم به من احلام في البصرة او في جورجيا السوفياتية.



بعد ان تكررت حوادث القرصنة الايرانية في الخليج العربي

تنسيق سوفياتي - اميركي لانهاء الحرب

مسعى دولي لاتخاذ قرار ملزم في مجلس الامن
وطهران تحاول توسيع نطاق الصراع لتفرض تدخلاً دولياً لانهاء القتال

بغداد / جاسم محمد حسن

في الاسبوع الماضي كادت قعقعة السلاح تختفي على جبهة الحرب، امام قرع طبول السلام التي احدث دويها تصريحات متوالية لمسؤولين في الدولتين العظميين، الى جانب اصداء جهود اللجنة السباعية العربية التي تجوب حالياً الدول الكبيرة لمناقشة وضع نهاية سريعة للحرب، التي تصر ايران على استمرارها.

وإذا كان الموقف الدولي من قضية السلام والدعوة لانهاء الحرب عن طريق التسوية بالمفاوضات السلمية مفهوماً بشكل عام، دون الخوض في التفاصيل، فان الموقف الاميركي الاخير اشبه ما يكون بالمفاجأة فبعد انكشاف صفقة الاسلحة المعروفة بايران - غيت واطرافها الثلاثة اميركا والكيان الصهيوني وايران، وما سلّطته من اضواء على حقيقة التعاون بين هذا الثالوث، وما عسكته بالمقابل من ازمة وضغوط على ادارة الحكومة الاميركية، بعد كل هذا بدأت تلوح في الافق وتتفاعل بوادر موقف اميركي جديد، لو صحّت توجهاته يمكن وصفه بانه موقف جاد. هذه البوادر بدأت مطلع الاسبوع الماضي عندما استقبل الرئيس الاميركي رونالد ريغان وفد اللجنة السباعية العربية. فقد اعلن البيت الابيض ان الولايات المتحدة تؤيد بقوة انهاء الحرب العراقية الايرانية عن طريق المفاوضات. وان الرئيس الاميركي شدد لوفد اللجنة تأييد واشنطن لتسوية تفاوضية لوضع حل ينهي الحرب. وقد يبدو هذا الموقف غير جديد إذ انه ينسجم مع السياسة المعلنة للحكومة الاميركية دون ان يتبعها فعل مؤثر في الاحداث.

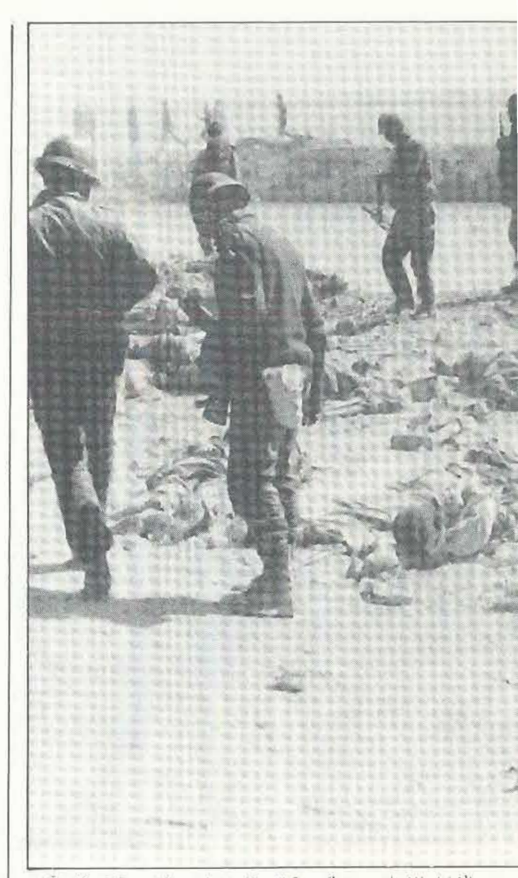
نحو قرار دولي لوقف الحرب

ولكن الجديد في هذا الموقف هو ما اعلنه وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز بخصوص اتخاذ قرار دولي ملزم بوقف الحرب، يعقبه اتخاذ اجراءات سياسية وعسكرية تجاه ايران إذا رفضته، كما فعلت تجاه القرارات الثلاثة التي اصدرها مجلس الامن سابقاً. وقد جاءت جولة مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط في منطقة الخليج العربي ريتشارد مورفي وحمله رسائل من الرئيس ريغان الى قادة المنطقة، ومنهم الرئيس صدام حسين، لترفع من حرارة الموقف الاميركي الجديد. فقد اعلن خلال تصريحات متوالية كان آخرها وقبيل زيارته للكويت، في المؤتمر الصحافي الذي عقده في العاصمة العراقية بغداد، ودام نحو ساعة، وحضره مراسلو وكالات الانباء العربية والاجنبية، فقال ان بلاده تعمل بالتنسيق مع الاعضاء الدائميين في مجلس الامن الدولي لصياغة تدابير ملزمة تهدف الى ايقاف الحرب العراقية - الايرانية. واعرب عن امله في ان يتوصل مجلس الامن الى مثل هذه التدابير الملزمة والفاعلة، في صياغة قرار جديد لوقف الحرب، تكون له نتيجة واضحة ومؤثرة. وقد سبق ان اشار مورفي في مؤتمره الصحافي الى مثل هذه التدابير التي ستترافق مع القرار الجديد لمجلس الامن، وذكّر بجهود اميركية تبذل حالياً لحظر تصدير الاسلحة الى ايران، وقال «هناك تعاون بين حكومات صديقة مع هذه الجهود» وحاول مورفي التقليل من اهمية صفقة الاسلحة الاميركية الى ايران، حين قال انها تحت التحقيق، لكنها كانت محدودة في فتراتها ومحدودة بكمية التسليح. واكد انها لن تتكرر.

التناغم بين الموقفين السوفياتي والاميركي

هذه الرغبة الاميركية المعلنة في دور فاعل لانهاء الحرب وردع ايران من خلال عمل دولي مشترك تناغمت في الوقت ذاته مع اعلان سوفياتي على لسان نائب وزير الخارجية السوفياتي فلاديمير بتروفسكي الذي زار المنطقة قبل فترة وجيزة، فقد اكد ان مشاورات تجري حالياً في اطار مجلس الامن الدولي بين الدول دائمة العضوية لايقاف الحرب العراقية - الايرانية، وان بلاده تقف الى جانب القيام بمثل هذه الجهود العاجلة وقال «ان من المهم ان يتخذ مجلس الامن قراراً فاعلاً على مستوى وزراء خارجية هذه الدول بخصوص ايقاف الحرب».

وإذ كان من الممكن فهم الموقف السوفياتي على



الفشل الايراني على الجبهة لا يمكن تغطيته بالقرصنة في مكان آخر

ضوء تطوراته من قضية الحرب، وشعوره بفداحة نزيف الدم كمسؤولية اخلاقية، وبلعبة النظام الايراني الخطرة في المنطقة كمسؤولية دولية، فماذا استجد في الموقف الاميركي ليأخذ مثل هذه الامداء المؤثرة المحتملة؟ ان اول ما يتبادر الى الذهن عند محاولة الاجابة على هذا السؤال هو حقيقة ان منطقة الخليج منطقة قابلة للاشتعال، وهذه الحقيقة كانت تدركها الولايات المتحدة قبل غيرها.

لذلك، ولاسباب تتعلق بسياساتها تجاه الامة العربية وتأثير اللوبي الصهيوني في هذه السياسة، عمدت منذ اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية، الى تضييق رقعتها وضبط ايقاعها لاستنزاف اهم قوة عربية في المنطقة بعد تحييد مصر عقب اتفاقات كامب ديفيد. وقد برزت هذه السياسة الاميركية بوضوح في عدة مناسبات، رغم حالة العداء اللفظي مع ايران. ولكن النصر العراقي بوجه الهجمة الخمينية الشرسة واحتواءها ومن ثم تحقيق الصمود الاسطوري المقترن بالتفوق الهائل في كافة مجالات الصراع، جعل تحقيق هذه السياسة اشبه بالمستحيل، بفعل المأزق الايراني الخطير والمتفاقم عقب سلسلة الهزائم والخسائر التي تكبدتها ايران في هجوماتها الكبيرة، وفشلها في ما اسمته بعام الحسم، مما جعلها تبحث عن معارك جانبية لتغطي عجزها الرئيسي عند منطقة القتال على خطوط التماس.

الايقاع الناشز

لذلك مدت عنقها صوب الخليج العربي، ومارست علناً تهديدها واستفزازها ضد اقطاره العربية. وقد كانت مثل هذه التهديدات والاستفزازات تبدو غالباً منسجمة مع سياسة التخويف التي تشيعها في المنطقة، الدوائر الغربية، والاميركية منها بالذات على امل تدعيم وجودها مادياً وعسكرياً. ولكن مثل هذه السياسة ما كانت لترضي او تقنع دول الخليج العربي. اضف الى ذلك تمادي ايران وتهديدها الفعلي لحرية الملاحة في المنطقة بهستيريا واضحة، ومفتعلة احياناً، واقدامها مؤخراً على ضرب سفينة شحن سوفياتية، جعل ايقاع هذه الحرب نشازاً في سيمفونية السياسة الاميركية.

لكن هذا كله لا يعفينا من الاشارة الى فضيحة الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية الى ايران والمعروفة بايران ـ غيت، فهذه الفضيحة احدثت شرخاً ليس بالصغير في ادارة البيت الابيض. ورغم كل محاولات احتوائها فانها الحقت ضرراً بالغاً بالرئيس الاميركي ريغان وحزبه الجمهوري على الصعيد الداخلي الاميركي، وهزت من مصداقية السياسة الاميركية علنياً، وفي منطقة الخليج بالذات، فاذا كان الرأي العام العالمي قد استغرب تعاون واشنطن التي تدعي انها تحارب الارهاب في كل زمان ومكان، مع قمة الارهاب في العالم، اي نظام خميني، فان اقطار الخليج التي تربطها صلات وثيقة مع اميركا، اهتزت ثقتها بمصداقية واشنطن التي كانت تزعم الحياد في حرب الخليج.

كل هذه وما استتبع عنه من توسيع دائرة التوازن في المنطقة، ودخول الاتحاد السوفياتي كطرف داع للسلام وحماية أمن المنطقة من التوسعية الايرانية، عجّل في المحاولة الاميركية لاعادة مصداقيتها وترميم مواقعها التي اهتزت في المنطقة، ووضعت حلفاءها في موضع الشكوك. وهذا ما عبر عنه ريغان صراحة عقب لقائه وفد اللجنة السباعية مطلع الاسبوع الماضي، فقد شدد على ان الولايات المتحدة ملتزمة بأمن اصدقائها في المنطقة، وأمن الملاحة في الخليج الذي بدأ يطرح نفسه بقوة مؤخراً بعد قصة الصواريخ الصينية التي نصبتها ايران عند مضيق هرمز والضجة المفتعلة التي رافقتها، ولم تحقق اياً من اهدافها في زرع الخوف في المنطقة.

قرصنة ايرانية

عندئذ اخذ مسار القرصنة الايرانية منحى جديداً ومكثفاً، فقد بدأت الزوارق والطائرات المروحية الايرانية تضرب اغلب السفن والناقلات المتجهة الى موانىء اقطار المنطقة، مما حدا ببعض هذه الاقطار الى استئجار ناقلات وسفن تحمل اعلام دول كبرى، كما فعلت الكويت عندما استأجرت ناقلات نفط سوفياتية لحماية نقل نفطها من القرصنة الايرانية. وتواردت الانباء عن ان الامارات حذت حذو الكويت فطلبت استئجار سفن تحمل العلم البريطاني. ثم جاء اخيراً حادث الاعتداء على الباخرة السوفياتية ايفان كورتاييف في منطقة الخليج العربي، فقد تعرضت الى قصف بالصواريخ والمدافع الرشاشة من زوارق ايرانية عندما كانت تبحر الى ميناء الدمام السعودي، وهي تحمل مواد انشائية وانابيب لتصريف المياه. هذا الحدث وضع المنطقة امام تطور جديد خطير، فهذا الاعتداء استهدف سفينة دولة كبرى مع سبق الاصرار والترصد الايرانيين، مما يضع مصداقية هذه الدولة موضع التحدي.

لم يعمد الاتحاد السوفياتي الى تصعيد الموقف واكتفى حتى الآن بتقديم مذكرة لفت نظر الى ايران. ولكن من يضمن ان الاتحاد السوفياتي في المرة القادمة، او اية دولة اخرى، ستكتفي بمثل هذا الرد، ولن تستخدم قوتها العسكرية في حماية سفنها وخطوط امدادها؟ عندها ستتحول المنطقة الى منطقة تواجد عسكري دولي لا تعرف نتائجه على صعيد الامن والسلام العالميين. فهل هذا ما تريده ايران؟

بحثاً عن مخرج

الكثير من المراقبين والمتتبعين للصراع مع ايران والعارفين بشؤون بيتها الداخلي، يقولون: نعم. والسبب ـ كما قلنا في العدد السابق من «الطليعة العربية» ـ ان النظام الايراني المهزوم سياسياً والعاجز عسكرياً والمدمر اقتصادياً يبحث عن فرصة ضائعة ليخرج من مأزقه، ويرمي بحمل الحرب عن اكتافه، بشكل يحفظ ماء وجهه. لذا فانه يحاول استدراج تدخل دولي ليخلط الاوراق من جهة، وليجد له منفذاً للاعتراف بالهزيمة وتعليقها على شماعة «الدول المستكبرة» على حدّ قولهم.

من جهة اخرى، هل يتم له هذا، خاصة وأن كل حلفائه بدأوا يشعرون بدنو انهياره وانتهاء الرهان عليه في التأثير على قدرة العراق العسكرية المتنامية، او الانتقاص من انتصاره الملموس؟ كل الاحتمالات مفتوحة ولكن الشيء الاكيد هو قرب حلول السلام، ابت ايران ام شاءت. فبينما تشهد كواليس السياسة الدولية اكثر من محاولة لانهاء الحرب وفق سيناريوهات متباينة، تبقى يد العراق ممدودة للسلام، ولكن عيونها تظل مفتوحة تجاه حلبة الصراع. فكل مشاريع السلام مؤجلة حتى لحظة تحقيقها. وعدا ذلك فان القيادة العراقية تواصل نهجها في تعزيز الانتصار، ومواصلة تعجيز ايران حتى قبولها بالسلام العادل والمشرف. وهذا ما ارادت تأكيده في العمليات الجوية النوعية التي نفذها سلاح الطيران العراقي قبل عدة ايام. فبعد ضرب حقول نفط ساسان البالغة الاهمية وتدميرها، وقبل الانتهاء من محاولة تصليحها، شنت عشرات الطائرات العراقية يوم الاربعاء الماضي غارات موفقة وناجحة وفي عمق ايران ضد مصافي اصفهان وتبريز ومواقع عسكرية ودفاعات حيوية ايرانية. ولعل هذه العمليات الجوية العراقية ارادت ان تذكر الجميع بما قلناه بأن يد بغداد الممدودة للسلام قادرة على الضرب والردع ايضاً في اي وقت ومكان.

الجوانب الداخلية في ازمة النظام السوري وصراعاته

انتهت «الحملة على الفساد» بفوز.. الفساد!

مسلسل التحقيقات بتهم شتى يكشف شبكات طالت مراكز عليا في الحكم.. واجهزة المخابرات تتبادل الاعتقالات!

الرئيس السوري يتدخل ويأمر بتقديم كل الموقوفين الى المحاكمة فتحكم عليهم بـ..«البراءة»!



عرفت الفئة الحاكمة في سورية خلال السنوات العشر الماضية فترة من الازدهار والبذخ والتبذير، قل ان عرفها حكام آخرون في العالم، حتى في البلدان العربية النفطية. وقد استولت هذه الشريحة الطفيلية عن طريق النهب والسمسرات والعمولات والرشاوي والتهريب والمضاربات وتجارة المخدرات والمخصصات السرية وغير ذلك من دروب وضروب الاثراء غير المشروع على معظم الانتاج الوطني السوري (وحتى اللبناني)، كما استولت على المساعدات الخارجية الوفيرة التي تدفقت على سورية طوال الفترة المشار اليها وفي مقدمتها مساعدات «الصمود» التي اقرتها قمة بغداد عام ١٩٧٨.

ومنذ البداية كان اركان هذه الشريحة يدركون ان دوام الحال من المحال.. فتصرفوا على هذا الاساس وقاموا بتهريب ثرواتهم الفاحشة الى المصارف الغربية، حيث تتحدث الاوساط المصرفية المطلعة عن ثروات بأسماء فلان وعلان من اركان النظام السوري تقدر بمليارات الدولارات! ويكفي للدلالة على ذلك التذكير بما سبق ان نشرته صحيفة عالمية كبرى هي «واشنطن بوست» وقدرت فيه نقلاً عن البنك الدولي ان ما تم تهريبه من اموال الى خارج سورية ما بين ١٩٨٠ و ١٩٨٥ يتجاوز الخمسة والاربعين مليار دولار! وربما إذا اضيف لذلك ما نشرته مجلة «الاكسبريس» الفرنسية بتاريخ ١٩٨٧/٤/٣٠ حول نشاطات نائب الرئيس السوري وشقيقه رفعت أسد وحول ثروته الطائلة والانفاق الهائل على قصوره و «عائلاته» وحاشيته الكبيرة، تصبح الصورة اوضح عن حال هؤلاء «الاباطرة» الجدد.

والامر بالتأكيد لا يتوقف لا على رفعت ولا على «العائلة» كلها.. فجميع رموز النظام من مدنيين وعسكريين هم، في هذه المجالات، «رفعت» وأكثر!!

هذه الحال، كان لها بالطبع نتائجها المدمرة على صعيد البلاد ككل. فقد ادى هذا النهب الفاحش وما صاحبه من فساد وافساد الى حال من العطالة الكاملة في جميع المرافق الاقتصادية الانتاجية.

عطالة، هي الاخرى، لا مثيل لها في العالم: المصانع متوقفة عن العمل منذ اشهر.. وقد تحول عمالها لاستثمار اوقات عملهم في زراعة الخضروات ضمن باحات المصانع وحولها.. والمزارع من جهتها متوقفة لغياب الاسمدة والمواد الكيماوية والوقود.. ومعظم ابناء الريف نزحوا الى المدينة حيث امتصتهم الاجهزة الامنية وحولتهم الى عناصر امن ومخابرات ومرافقين وحرس وغير ذلك من النشاطات «الانتاجية» المترهلة..

من الرخاء الى المجاعة

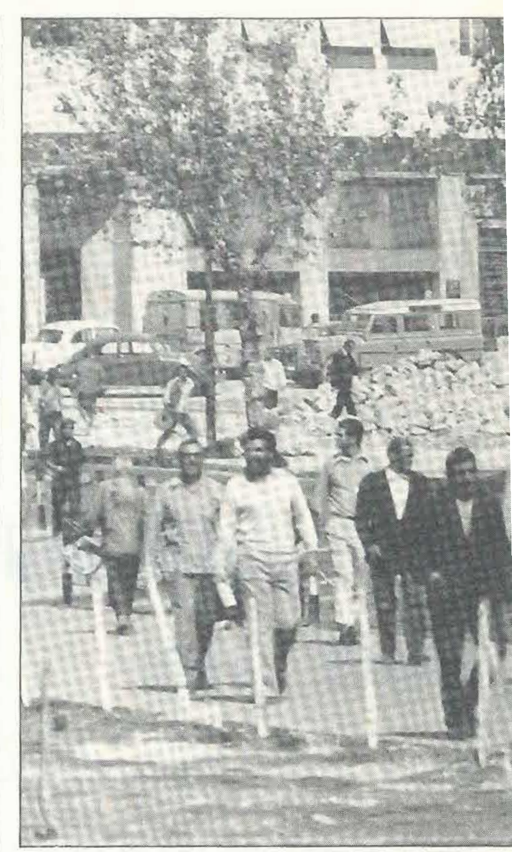
وهكذا تحولت سورية التي كانت تسمى في الماضي «اهراءات روما» وكانت تفاخر حتى عام ١٩٦٠ بأنها البلد الذي بنى اقتصاده الوطني القوي دونما حاجة لاية مساعدات خارجية.. تحولت الى خراب. واصبح شعبها كله (باستثناء الطبقة الطفيلية الحاكمة) يعاني من مجاعة حقيقية سواء لفقدان المال او لفقدان المواد المعيشية.. ويقول كثيرون من كبار السن ان هذه الحال اقسى بكثير من المجاعة التي عرفتها البلاد بعيد الحرب العالمية الاولى.. فقد كانت متطلبات الحياة آنذاك ابسط بكثير مما هي عليه الآن!

- الكهرباء تقطع في دمشق ومعظم المدن السورية لفترات يومية تتجاوز الست ساعات.

- والماء ينقطع فترات مشابهة.. ومن غرائب المفارقات ان انقطاع الماء يتم في فترة حضور الكهرباء.. والعكس ايضاً.

- المواد الغذائية الاساسية مفقودة. ومثلها مواد حيوية اخرى.. (الادوية وحليب الاطفال والسمن والزيت والرز وورق التواليت والمحارم الورقية والقطن وغير ذلك كثير).

- الخبز يعاني من شحة وينفق المواطنون



من كان يصدق ان تتحول سورية من الرخاء الى المجاعة ؟

ساعات طويلة وهم يقفون في الصفوف امام الافران للحصول على القليل القليل منه.. وكثيراً ما يحصل ان يصل المواطن بعد ساعات من الانتظار الى باب الفرن ليجد الخبز قد نفذ !

وقد وصلت اطماع الطفيليين الى هذه المادة الحيوية التي تشكل اساس قوت الشعب، فتنافس اركان النظام على «المشاركة» في عمليات الاستيراد مع «التجار» الدوليين.. وصارت لهم مصلحة في تقلص الانتاج الوطني لكي يزداد الاستيراد وتزداد عمولاتهم ورسا المقام خلال العام الماضي على عمران ادهم (الذي قام بدور الوساطة بين فرنسا والنظام السوري في موضوع الرهائن) فتولى مع اصحاب النفوذ احتكار استيراد هذه المادة الحيوية من بعض المصدرين في بلدان السوق الاوروبية المشتركة ويقال ان هذا الاحتكار قد درّ على اصحابه ارقاماً خيالية. لكن الامر في النهاية وصل الى عجز الدولة عن دفع المستحقات بالعملة الاجنبية، وتوقف استيراد القمح عن هذا الطريق دون وجود طرق اخرى !

حقيقتان افرزتهما الازمة

وتجنباً لكارثة الفقدان الكامل للقمح والخبز، لجأ النظام السوري الى الاردن طلباً للمساعدة، تماماً كما لجأ اليه في موضوع الكهرباء.. وتفيد الانباء الواردة من دمشق ان الاردن استجاب للطلب وبدأ بمد سورية بشحنات القمح التي تعتبر المصدر الوحيد للخبز حالياً. علماً بأن ثمن هذا القمح الاردني سيبقى ديناً لابد من تسديده مثله مثل الدين المتراكم ثمناً للكهرباء وإذا لم يكن التسديد بالعملات الصعبة، فربما يكون بالمواقف السياسية (لاسيما في هذه الفترة التي يتواتر فيها الحديث عن صيغ مختلفة للمؤتمر الدولي ومساعي تسوية الصراع العربي - الصهيوني !).

ومما يزيد في خطورة هذه الازمة الاقتصادية الخانقة ومضاعفاتها انها تاتي في ظروف سياسية اكثر سوءاً، سواء على صعيد القمع والفساد والتسلط والسجون الملأى (وموجة تسليم جثث المعتقلين الى ذويهم في الفترة الاخيرة)، او على صعيد المواقف الخارجية اللاوطنية واللاقومية من مشاركة ايران في الحرب ضد العراق الى مشاركة الكيان الصهيوني في الحرب ضد المخيمات والثورة الفلسطينية مروراً بتمزيق لبنان وتمديد ازمته وتصعيد النزاعات الطائفية والمذهبية فيه مع كل ما يحمله ذلك من اخطار امتدادها الى اكثر من قطر عربي آخر.

هذه الازمة المركبة افرزت حقيقتين لابد من رؤيتهما معاً :

الحقيقة الاولى : هي ان الطبقة الطفيلية نفسها باتت تواجه شحة كبرى في مصادر الاثراء.. وهذا ما ادى الى نزاعات وتوترات داخل صفوفها وبين اركانها. تماماً كما تتقاتل الوحوش حول الفريسة عند استنفاد ما فيها من لحم.. وربما كانت هذه الحقيقة من اهم عوامل النزاع على «الخلافة» بين اركان الحكم !!

والحقيقة الثانية : هي ان النقمة الشعبية المتفاقمة قد بدأت تستشري في اوساط المؤسسة العسكرية وصغار الضباط وحتى الكبار بينهم من الذين لم يغطسوا في حمأة الفساد ولم تصلهم ثرواته غير المشروعة.. ومن المسلمات طبعاً ان في الجيش العربي السوري آلاف الضباط من الذين لا مصدر آخر لهم غير رواتبهم، وهي رواتب لم تعد تكفي للقيام بالمتطلبات الاساسية للمعيشة في بلد وصل فيه سعر كيلو البطاطا الى ١٤ ليرة والبيضة الواحدة الى ليرة وكيلو البندورة - في حال وجودها - الى ٣٠ ليرة وصارت الفواكه في عالم الاحلام والذكريات.

ان هذه النقمة تشكل ضغطاً كبيراً على قمة السلطة، في ظرف لم يعد الحكم فيه يتمتع برضى تجار العاصمة (بشكل خاص) ولا بتماسك اركانه ولا بحالة الالتفاف «الطائفية التي استطاع ان يثيرها ويحتمي بها في فترات سابقة.

مخارج وحلول فاشلة

هذا هو مازق النظام حالياً.. وهو يحاول ان يقاوم اشتداد الضائقة من حوله :

١ - عن طريق بيع بعض الاوراق السياسية التي بين يديه إذا كان مايزال هناك من له مصلحة في شرائها. وهذا ما يفسر الاستعداد الواضح الذي ظهر لديه في الاشهر الاخيرة لتقديم تنازلات ما كان ليقدمها في السابق سواء في مفاوضاته مع الحكم اللبناني، ام في مساعيه الفاشلة لعرقلة المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، ام على اصعدة عربية ودولية اخرى.

٢ - محاولات استرضاء ايران التي هددت هذا العام بعدم تجديد بروتوكول التعاون مع النظام السوري ما لم يسدد الديون المتراكمة عليه.. ثم عادت مؤخراً الى تجديد ذلك البروتوكول بعد زيارة غازي الدروبي (وزير النفط السوري) وتصريحاته في طهران وبعد مناورات اخرى.

٣ - المزيد من الضغط على الشعب لاستنزاف آخر ما في جيوبه من قروش. وذلك من خلال اجراءات لا نظير لها في العالم.. فبعد سنوات من «النصب» الحكومي في مجال تجارة السيارات حيث يسدد المواطنون اثمان سيارات تعدهم الدولة باستيرادها ثم تمضي سنوات دون ان يحصلوا على شيء.. بعد هذه السنوات وهذه الممارسات التي رفعت اثمان السيارات المستعملة وخلقت حالة مضاربات مخيفة، قامت الحكومة مؤخراً باصدار قانون يحظر بيع السيارات فيما بين الافراد. وجعلت الدولة هي التاجر الوحيد الذي يحتكر بيع السيارات وشراءها من المواطنين. فهبطت الاسعار فوراً الى ما دون العشرين بالمائة لكن البيع توقف تماماً.

ويجري الحديث عن «حل» مماثل لازمة السكن ! بكل ما لهذا الحديث من آثار على موضوع السكن الاكثر خطورة وحيوية بما لا يقاس من موضوع السيارات !!

٤ - اللجوء لحملة كبيرة على «ابطال» الفساد والتهريب والاثراء غير المشروع. وهذه رواية تحتاج لشيء من التفصيل..

حملة الاجهزة على بعضها !

تقول مصادر سورية مطلعة ان الامر بدأ مع قمة الكويت الاسلامية، إذ قام امير الكويت بمفاتحة حافظ أسد بدور عدد كبير من ضباطه واركان حكمه بالمشاركة في عمليات تهريب مخدرات واسلحة الى الاراضي الكويتية، ويقال ان سلطات الامن الكويتية قدمت له ملفاً بتحقيقات تتناول ٣٠ ضابطاً سورياً.

وتضيف ان حافظ أسد قد أمر بعد عودته باجراء تحقيقات راحت تتكشف على ضوئها شبكات وشبكات طالت مراكز عليا في الحكم.

وسواء كان الجانب الكويتي من الرواية صحيحاً ام لا، يبقى من الوقائع ان الحملة بدأت وتصاعدت في بداية العام الجاري. وان الرجل الذي تولى قيادة الحملة هو اللواء عدنان بدر الحسن الذي نقل من قيادة الفرقة التاسعة الى رئاسة الامن السياسي في وزارة الداخلية. وهو في الوقت نفسه ◄

صاحب مزارع كبرى يديرها شقيقه العقيد غازي بدر الحسن ويعمل فيها الكثير من العسكريين بالسخرة (فهذا من ضرورات التوازن الاستراتيجي)!.. وقد شملت هذه الحملة مئات من المهربين والشركاء من مدنيين وعسكريين ورجال جمارك وأمن. من بين هؤلاء:

- متعب خيربك شقيق محمد ناصيف مدير الامن القومي.
- هواش كنج من اقارب «العائلة»!
- العقيد خليل عيروط من الامن السياسي.
- صهر غازي كنعان. من عائلة رهجة.
- غصن طنوس شقيق وهيب طنوس وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية وغيرهم كثير جداً.. بما في ذلك ضباط نافذون اعتقلوا من داخل قطعاتهم العسكرية. ويقال ان عدد العسكريين فقط بلغ ١١٠ ضباط وضباط صف.

وظن البعض ان الامر جاد.. وان الدولة قد حزمت امرها هذه المرة.. لكن الحقائق سرعان ما تكشفت فمثل هذا التطهير لا يمكن ان تقوم به دولة كبارها هم اربابه. انه انتحار جماعي لكل اركان الحكم. وقد حدثت مفارقات كثيرة في هذا المجال.. حيث راحت الاجهزة المختلفة تتبادل الاعتقالات والاعتقالات المضادة بين عناصرها.. كما جرى بين مخابرات الطيران التي يرئسها محمد الخولي وبين الامن السياسي.

وهكذا تحولت الحملة على الفساد الى مصدر آخر للنزاعات والاحتكاكات بين اركان الحكم.. وهنا تدخل حافظ أسد شخصياً فأمر باحالة كل الموقوفين الى «محكمة ميدانية» حكمت عليهم جميعاً بالبراءة!! وتم الافراج عنهم قبل ايام وطويت صفحة الحملة. وليس هناك شك في ان هذا الامر سيحمل مضاعفات كبيرة على صعيد الازمة العامة للبلاد كلها.

ويبدو ان «البرجوازية الطفيلية» لم تكتف بهذا الانتصار، بل سارعت في الوقت نفسه الى شن هجوم اقتصادي جديد مستثمرة حاجة الشعب الماسة للانتاج الزراعي.. وهكذا صدرت مراسيم بتشكيل ثلاث شركات زراعية مختلطة يتولى «حصة الاسد» فيها اثنان من كبار رجال الاعمال الدوليين المعروفين وهما صائب نحاس وعبدالرحمن العطار، من اوائل الذين دخلوا في شراكات مع اركان الحكم!

وقد منحت هذه الشركات اراضي واسعة وصلاحيات اوسع واعفاءات كبيرة على صعيد استيراد المواد الاولية والمكائن والمعدات والجرارات وغيرها دون اية قيود او جمارك (مجال جديد للعمولات)!!

لكن هذه التطورات كلها، الى اين ستؤدي في ظروف الازمة الاقتصادية الخانقة والوضع السياسي المتفاقم في الداخل والخارج والظروف العربية والدولية الحبلى باستحقاقات خطيرة؟

هذا هو السؤال الذي يدور على كل شفة ولسان داخل الحكم وخارجه!!

عدنان بدر

في قرار فاجأ الاعلام.. ولم يفاجيء السياسيين

القاهرة تطرد القائم بالاعمال الايراني لهذه.. الاسباب

نشاطات تجاوزت حدود عمله ووصلت حد الاضرار بأمن مصر

القاهرة / خاص

في تطور مفاجيء مساء الاربعاء الماضي اصدرت وزارة الخارجية المصرية بياناً مقتضباً اعلنت فيه قرار اغلاق مكتب رعاية المصالح الايرانية الذي تشرف عليه سفارة سويسرا بالقاهرة. الوزارة المصرية طلبت ابعاد الدبلوماسي الايراني الوحيد محمد مفتدي الذي يعمل كقائم بالاعمال في هذا المكتب باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، واعطته مهلة لمدة اسبوع واحد فقط لترتيب اموره تمهيداً لمغادرته البلاد. وقد قامت وزارة الخارجية بابلاغ السفارة السويسرية بهذا القرار.

وفي الوقت نفسه قررت وزارة الخارجية المصرية اغلاق مكتب رعاية المصالح المصرية في طهران وتشرف عليه السفارة الفرنسية هناك، واستدعاء الدبلوماسي المصري العامل فيه. كما ابلغت وزارة الخارجية الفرنسية في اليوم نفسه بهذا القرار.

جاء هذا القرار المصري مفاجئاً بالنسبة لوسائل الاعلام، غير انه لم يكن بالتأكيد مفاجئاً بالنسبة للمتتبعين للعلاقات المصرية - الايرانية منذ عدة سنوات. فقد قطعت العلاقات بين مصر وايران عام ١٩٧٩ بعد مجيء الخميني الى السلطة. ولوحظ خلال السنوات التي تلت ذلك قيام ايران بحملات اعلامية مكثفة ضد مصر، وذلك من خلال اجهزة الاعلام المختلفة التابعة لها. وقد التزمت القاهرة بعدم الرد على هذه الحملات الا ان موقفها الواضح والقاطع، خاصة ما يتعلق بالحرب العراقية - الايرانية، كان يلتزم بالمبادىء القومية التي تلتزم بها مصر، وتعتبر من ركائزها في الوطن العربي، وتقضي تأييد العراق في حربه العادلة ضد ايران.

ايران ركزت على محاولة النفاذ الى مصر والى اجهزة الاعلام فيها خاصة خلال العامين الاخيرين

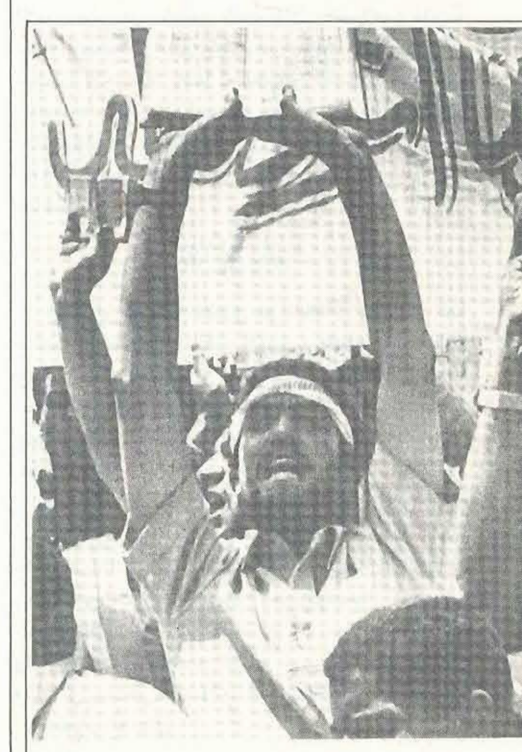


الجماعات الاسلامية: تحرك الدبلوماسي الايراني تركز عليها

بعد ان قطعت العلاقات في عام ١٩٧٩ ولم يعد هناك تمثيل دبلوماسي الا من خلال موظف ايراني واحد مقيم بالقاهرة يعاونه احد المصريين، ودبلوماسي مصري مقيم في طهران. وذلك لمتابعة ورعاية المصالح المتعلقة بكل طرف للجانب الآخر، إذ كانت توجد علاقات متينة في الجانب الاقتصادي والجوانب التجارية قبل مجيء الخميني الى السلطة. وقد توقفت هذه العلاقات منذ عام ١٩٧٩

منذ حوالي عامين تغير الدبلوماسي الايراني الذي كان مقيماً في القاهرة وجاء الدبلوماسي الذي طرد يوم الاربعاء الماضي وهو محمد مفتدي ومنذ وصوله لوحظ انه بدأ يمارس نشاطاً واسعاً اتصف بالريبة والجوانب الظاهرة من هذا النشاط والتي يمكن للمراقب رصدها من خلال اجهزة الاعلام ومن خلال الظواهر العادية في مصر، تتلخص في عدة نقاط إذ انه بدأ الاتصال بالصحافيين المصريين خاصة

بصحف المعارضة المصرية. وقد وجه لاول مرة دعوات الى بعض الصحافيين المصريين العاملين في هذه الصحف لزيارة ايران. وكانت الدعوات قد وجهت بالتحديد الى جريدتي الاحرار وجريدة الشعب. الاولى ناطقة بلسان حزب الاحرار المعارض والثانية الناطقة بأسم حزب العمل الاشتراكي. وقد زار صحافيون من الجريدتين طهران، واجروا عدة تحقيقات من داخل ايران. كانت تحقيقات جريدة العمل محايدة، اما الشخصيات التي اجراها رئيس تحرير جريدة الاحرار فقد اثارت استهجاناً واستنكاراً لدى الرأي العام المصري وفي الاوساط الاعلامية المصرية. إذ كانت منحازة الى الجانب الايراني تقريباً وهذا نغم نشاز في الاعلام المصري



القومي الذي يلتزم بالقضايا القومية.

في الوقت نفسه دعا مفتدي بعض الشخصيات والرموز الدينية في مصر لزيارة ايران، ومنهم يوسف البدري الذي دخل مجلس الشعب مؤخراً كأحد ممثلي التيار الاسلامي في مصر والحمزة دعبس رئيس جريدة النور الاسلامية في مصر. الا ان هذه الزيارة اتت على عكس النتائج المرجوة، فقد عاد كلا العضوين الشيخ يوسف البدري عضو مجلس الشعب والحمزة دعبس رئيس تحرير صحيفة النور بانطباعات سلبية عن التجربة الايرانية. وقد نشر الحمزة دعبس عدة مقالات هاجم فيها الاوضاع داخل ايران في جريدة النور.

ودعا مفتدي كذلك بعض اساتذة الجامعة من مصر لزيارة طهران. الى هنا وهذا النشاط كله يمكن ان يدخل في دائرة المشروعية، وان كان يجيء في وقت تكاد تكون العلاقات فيه مقطوعة تماماً واجهزة الاعلام الايرانية لا تكف عن مهاجمة مصر بضراوة وفي خط معاد ثابت ينمو باضطراد وبأستمرار.

ولوحظ ايضاً انتشار عدة كتب عن الحرب العراقية - الايرانية في سوق الكتاب المصري لاول مرة، خاصة خلال السنة الماضية، تتحدث عن وجهة النظر الايرانية وتعرض لها. وقد صدرت ثلاثة كتب منها ترجمة لكتاب ألفه تونسي من وجهة النظر الايرانية، مترجم عن اللغة الفرنسية.

يمكن القول ان هذه الظواهر تدخل في نطاق المشروعية وذلك في اطار الاجواء التي تسود الواقع السياسي والاعلامي في مصر، والتي تسمح بوجود تعبير عن عدة تيارات واتجاهات مختلفة، وان كان هناك رأي عام خاصة فيما يتعلق بالقضايا القومية الاساسية التي يتم الاتفاق عليها، وعلى مواجهتها، سواء من جانب الحكومة او من جانب قوى المعارضة او من جانب الرأي العام المصري عامة.

الدلائل التي توفرت لدى الجهات المختصة في مصر تشير الى ان القائم بالاعمال الذي تولى منصبه منذ حوالي عامين بدأ يمارس نشاطاً مريباً ومن المقرر ان يعقد الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري مؤتمراً صحافياً يدلي فيه بمزيد من التفاصيل حول الاسباب التي ادت الى طرد القائم بالاعمال الايراني من القاهرة، واستدعاء القائم بالاعمال المصري من طهران. الا ان ما عُرف حتى كتابة هذه السطور صباح الخميس ان الاسباب التي دعت الى طرد هذا القائم بالاعمال تصحبها وتدعمها قرائن مادية ثابتة توفرت لدى الجهات المصرية المسؤولة، وتؤكد قيام الدبلوماسي الايراني بنشاطات معادية تضر بالامن المصري وتعتبر معادية لمصر وللسياسة المصرية ويلاحظ المراقبون ان هذا القرار جاء بعد عدة ايام من محاولة اغتيال السيد حسن ابو باشا وزير الداخلية السابق وان كان لم يعلن رسمياً عن العلاقة بين القرار وبين المحاولة وسوف تبدي الايام القادمة المزيد من التفاصيل حول هذا القرار الذي تكون به العلاقات بين مصر وايران قد قطعت تماماً ولم يعد هناك تمثيل دبلوماسي على اي مستوى بين البلدين.

سؤال الساعة في مصر:

من الذي اطلق الرصاص على «أبو باشا»؟

«الطليعة العربية» تتابع تطور محاولة اغتيال وزير الداخلية الاسبق والجهود المبذولة للكشف عن غموض الحادث وابعاده وخلفياته

القاهرة ـ خاص

تواصل اجهزة الامن المصرية البحث عن الارهابيين اللذين قاما بمحاولة اغتيال اللواء حسن ابو باشا، وزير الداخلية الاسبق. وقد نجحت الشرطة في العثور على السيارة التي استخدمت في الحادث بعد ان تركها الجناة في احد الطرق الفرعية.

وبفحص السيارة اتضح انها مملوكة لمحافظة الجيزة، غير انها سرقت منذ شهر تقريباً، وقد قام الجناة بتغيير لونها واستخدام لوحات رقمية لسيارة اخرى كان صاحبها قد ابلغ عن سرقتها. كما تأكدت اصابة احد الجناة بطلق ناري اطلقه احد حارسي منزل الوزير الاسبق، فقد وجدت بقعة من الدماء على مقعد السيارة، فضلاً عن آثار عدد من الرصاصات على جانبها الايسر.

العثور على السيارة وبقعة الدماء يكشف غموض الجريمة التي استنكرها الرأي العام، ويساعد اجهزة الامن على سرعة إلقاء القبض على المتهمين، ففصيلة دم المتهم بالاضافة الى البصمات التي رفعت من السيارة، وأقوال شهود الحادث ورؤيتهم الواضحة للجناة، كل ذلك سيساعد على الامساك بالشخصين المتهمين باطلاق ١٨ رصاصة من بندقية آلية سريعة الطلقات، ومن مسافة ستة امتار على الوزير السابق.

الهدف هز الاستقرار

والواقع ان هذه الرصاصات لم تستهدف ابو باشا فقط، وإنما استهدفت هز الاستقرار الذي يحرص الحكم على تأكيده في هذه المرحلة، كما انها استهدفت، وبالقدر نفسه، هز الثقة في اجهزة الامن وتصوير القضية على انها ثأر بين بعض اطراف المعارضة ورجال الشرطة الذي قاموا بواجبهم وقت توليهم مسؤولية العمل.

من هنا كانت للعملية الارهابية ردود فعل واسعة رسمية وشعبية، ولعل ابرزها ما يلاحظه المراقبون من نفور عام وادانة شعبية واسعة للاعتداء وقد تم في شهر رمضان، وبهذه الصورة الوحشية، وقد اتسعت دائرة النفور الشعبي بعد ما نشر من ان الجناة استخدموا رصاصاً خاصاً محرماً دولياً يتفتت داخل الجسم، وهو الامر الذي ضاعف من خطورة الاصابات التي لحقت بالوزير، وفرضت ضرورة معالجته في الخارج. وكان الاطباء المشرفون على علاج ابو باشا قد اعلنوا ان الرصاص المستخدم من نوع جديد لا يستخدم في مصر، بينما اكدت تقارير رجال المعمل الجنائي عكس ذلك، فهو رصاص مصنع محلياً، ومن الانواع المتداولة في مصر، لاسيما وان قوة اختراقه اعلى من قوة اختراق الانواع المصنوعة من البلاستيك او التي لها خاصية التفتت داخل الجسم.

والحقيقة ان الخلاف حول نوع الرصاص المستخدم في محاولة الاغتيال ذو علاقة باتجاه التحقيق وعمليات البحث، فاذا ثبت ان الرصاص مصنوع من مواد خاصة وغير مألوف استخدامه في مصر، رجح التحقيق وجود اطراف او منظمات اجنبية، وإذا ثبت ان الرصاص محلي الصنع رجح ان العملية ليست ذات جذور او علاقات بالخارج.

وحتى الآن يتجه البحث نحو الداخل، وتشير اصابع الاتهام استناداً الى رؤية شهود الحادث الى جماعة الجهاد التي سبق لها اغتيال السادات، او الى جماعة دينية جديدة تؤمن باستخدام العنف وبضرورة الثأر من كبار المسؤولين في الشرطة، الذين اشتركوا في عمليات مكافحة الجماعات الاسلامية المتطرفة. في هذا الاطار اعتقلت اجهزة الامن عدداً من اعضاء الجماعات الاسلامية لمقارنة بصماتهم بتلك التي رفعت من موقع الهجوم، ومن سيارة الجناة. كما استعرض الشهود عدداً من اعضاء جماعة الجهاد، خاصة وان الشهود قد اجمعوا على ان الشخصين اللذين هاجما الوزير كانا ملتحيين، ووقفا في انتظار مقدم الوزير عدة ساعات.

لماذا ابو باشا؟

ورغم ان الدائرة تضيق على الجناة، وينتظر، كما يؤكد المسؤولون، إلقاء القبض عليهم بين ساعة واخرى، الا ان السؤال الذي يطرح نفسه: هو لماذا استهدف الهجوم ابو باشا؟ ولماذا هذا التوقيت؟ وما هي الادلة التي ترجح مسؤولية تنظيم الجهاد عن الحادث؟

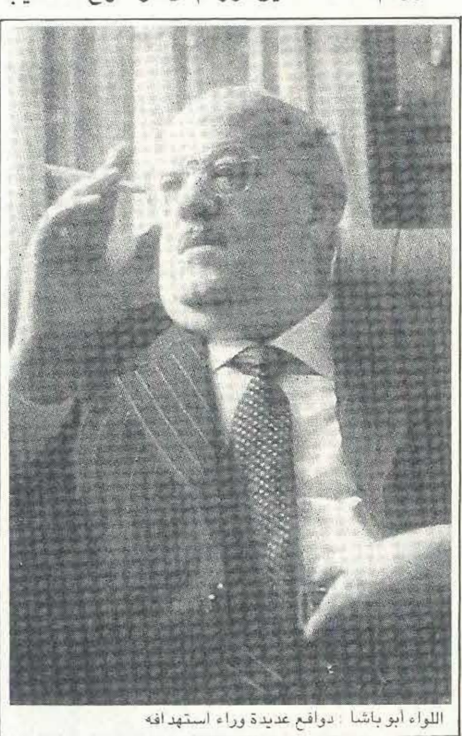
هناك اسباب عديدة تفسر اختيار ابو باشا هدفاً للهجوم، وترجح قيام تنظيم الجهاد بالعملية، لكن يبقى كل ذلك في اطار الاحتمالات المرجحة، فالتحقيق وحده هو القادر على حسم الامر وتوضيح الحقيقة، التي ستفرض على الحكم اتخاذ سياسات واجراءات وقائية جديدة ضد الجهة التي قامت بالعملية. وذلك في سياق شامل يدعو للتشدد حفاظاً على الاستقرار الداخلي.

المعروف ان ابو باشا عمل لسنوات طويلة في

مباحث امن الدولة، وهو الجهاز المسؤول عن ملاحقة النشاط السياسي المعارض، وقد عُين مديراً لهذا الجهاز الحساس عام ١٩٧٥ وحتى احيل الى التقاعد بعد مظاهرات ٨ ـ ٩ كانون الثاني ١٩٧٧، لكنه اختير في اعقاب اغتيال السادات مساعداً اول لوزير الداخلية للامن العام والسياسي، ثم دخل الوزارة كوزير للداخلية عام ١٩٨٢، ثم كوزير للمحليات.

تاريخ ابو باشا قد يدفع غير طرف من اطراف المعارضة للهجوم عليه، الا ان هذه الاطراف لا تجيد الهجوم بغير نشر مواد صحافية معادية. اما جماعة الجهاد فقد اتهمت الوزير الاسبق بالاشراف على تصفية وجودها وملاحقة اعضائها وتعذيبهم داخل السجون عامي ١٩٨١، ١٩٨٢، وقد حاول بعض المتهمين بعضوية جماعة الجهاد الزج باسمه في قضية التعذيب المتهم فيها عدد من ضباط وجنود الشرطة، وهذه القضية تنظر امام القضاء، بعد ان خلت قائمة المتهمين من ابو باشا الذي حفظ النائب العام التحقيق معه لعدم كفاية الادلة.

ورغم هذا التحقيق، ورغم ان موضوع التعذيب



اللواء أبو باشا : دوافع عديدة وراء استهدافه

برمته مطروح امام القضاء ظل اعضاء جماعة الجهاد متمسكين باتهاماتهم ضد ابو باشا، وحفلت منشوراتهم بعبارات التهديد الموجهة اليه، والى بعض ضباط مباحث امن الدولة، بالاضافة الى النبوي اسماعيل وزير الداخلية الاسبق، الذي يعمل حالياً في شركة الريان لتوظيف الاموال على الطريقة الاسلامية، ويسيطر عليها اسلاميون معتدلون.

أبو باشا محاور ناجح

ويرى بعض المراقبين ان ابو باشا كان وزيراً ناجحاً، فقد دخل في حوارات سياسية واسعة مع كل الفعاليات السياسية بما فيها الجماعات الاسلامية، وقد نظم الرجل سلسلة من الحوارات المذاعة مع قادة الجماعات الاسلامية المتطرفة، وبحضور علماء من الازهر، لتوضيح الافكار الخاطئة لدى هذه الجماعات ومخالفتها لجوهر الاسلام الحقيقي، ونجح ابو باشا ايضاً في اقناع قادة الاخوان المسلمين بالاشتراك في هذه الندوات، كما كان من انصار اعادة الثقة بين الحكم والتيار الاسلامي، فأيد بقوة فكرة التحاق الاخوان بحزب الوفد في انتخابات ١٩٨٤، باعتباره خطوة على طريق ادماج الاخوان داخل مؤسسة الشرعية.

ويبدو ان نجاح ابو باشا في التفرقة بين تيار الاعتدال وتيار التشدد في تعامله مع جماعات الاسلام السياسي، قد اثر سلباً على نفوذ الجماعات المتشددة، التي كانت تتعامل مع التيار الاسلامي كأحتياطي استراتيجي لتحركاتها وصدامها المقبل مع السلطة. ويميل غير مراقب الى ان تنامي نفوذ التيار الاسلامي في مصر، في السنوات الاخيرة، قد ترافق مع ضعف افكار وتحركات الجماعات المتشددة وفي مقدمتها الجهاد، فلا تخف حقيقة ان وجود قنوات للعمل والتعبير عن الوجود السياسي او حتى الاقتصادي والاجتماعي للجماعات الاسلامية المعتدلة، كالاخوان المسلمين، قد جذب نحوها مزيداً من جماهير التيار الاسلامي، وحرم بقية الجماعات المتشددة من عضوية جديدة، كما قلص من مصادر التطرف الفكري او الحركي، بعبارة اخرى جعل افكار جماعة الجهاد غير مقبولة في الشارع الاسلامي، وعلى سبيل المثال لا يمكن لقائمة الاتهامات التي كانت توجه ضد الرئيس السادات ونظام حكمه ان تنطبق على الرئيس مبارك الذي لم يدخل في عداوة او صدام مباشر مع التيار الاسلامي. من هنا فان بعض المصادر تميل الى القول ان تنظيم الجهاد حاول اثبات الوجود ولكن على طريقته الخاصة، فدبّر محاولة اغتيال ابو باشا لاحراج الحكم من خلال هز الثقة في الامن ومقولة الاستقرار.

اثبات وجود

وتبدو فكرة اثبات تنظيم الجهاد لوجوده مقبولة بالنظر الى ارتفاع صوت جماعة الاخوان بعد الانتخابات الاخيرة، وتقدمها الملحوظ رغم مهاجمة تنظيم الجهاد لها، ورفض فكرة التحالف مع الاحزاب القائمة ودخول الانتخابات.

ومن المحتمل ان تكون رسالة الجهاد قد وصلت لجماعة الاخوان على هذا النحو، لذلك سارعت الجماعة باصدار بيان نددت فيه بالهجوم وأكدت على رفضها استخدام العنف طريقاً للحوار بين ابناء الوطن الواحد حكاماً ومحكومين، ودعا البيان «ذوي الشأن وحملة الاقلام وجميع المواطنين ان يكبحوا جماح النفس، وان ينتظروا ما سيسفر عنه التحقيق، والا يعلقوا كل ما يحدث على مشجب الجماعات الاسلامية، فرب ملتح لا صلة له بالاسلام وانما يبغي الفتنة».

الاخوان إذن يخشون الفتنة.. وهي في هذه الظروف ليست سوى صدام واسع مع الحكم.. صدام لا يفرق بين عناصر التطرف والاعتدال في اطار تيار الاسلام السياسي. وهنا تتضح مخاوف الاخوان الذين حرصوا على تبرئة انفسهم، بل وعلى تبرئة التيار الاسلامي بأكمله، فأشاعوا ان بعض الجماعات التي تعادي الاسلام وراء هذه العملية، بهدف الايقاع بين الحكم والتيار الاسلامي، وقد حرصت هذه الجماعات المشبوهة على اظهار الجناة بمظهر اسلامي كاذب.. وتدعي تفسيرات الاخوان ان هذه الجماعة قد تكون جماعة يسارية متطرفة، او جماعة قبطية متطرفة، وربما جماعة تابعة لدولة اجنبية.

وكانت بعض الاقلام قد طالبت بالتشدد في مواجهة الجماعات الاسلامية، وطرحت افكار اثناء الانتخابات الاخيرة وبعدها، من قبيل قيام جبهة بين الحزب الوطني والتجمع والحزب الناصري تحت التأسيس، في مواجهة التحالف الاسلامي بقيادة حزب العمل. وقد عادت هذه الاصوات للحديث في الاسبوع الماضي عن خطورة المد الاسلامي، ووجدت على ما يبدو مؤيدين داخل الحزب الوطني، الا ان اتجاهات الحكم على العكس من ذلك، تتمسك بالديمقراطية والاستقرار مع الحرص في الوقت ذاته على مواجهة عناصر التطرف والخارجين عن الشرعية.

من الجهة المسؤولة

ويستبعد اغلب السياسيين توجيه ضربة امنية وقائية ضد التيار الاسلامي، او القيام برد فعل عنيف غير مدروس، حتى لو ثبتت مسؤولية جماعة الجهاد او غيرها من الجماعات الاسلامية عن حادث «ابو باشا». ويسود الاعتقاد بان رد الفعل سيكون بحجم الحادث وموجهاً الى الجماعة المسؤولة عنه. وحتى إذا لم تتوصل الشرطة الى شخصية الارهابيين ـ وهو احتمال ضعيف ـ فانها قادرة على تحديد الجهة او الجماعة المسؤولة عن الحادث، والتي من المرجح انها حرصت على عدم الكشف عن هويتها، فلم تصدر بياناً تعلن فيه اهدافها، وذلك لمضاعفة صعوبات البحث عن الجناة من الناحيتين الامنية والسياسية.

ومن الملفت للنظر ان تأخر الكشف عن الجناة ـ حتى لحظة كتابة هذا الموضوع ـ وعدم اعلان جماعة ما مسؤوليتها عن الحادث قد دفع ببعض الكارهين لعودة العلاقات المصرية ـ الفلسطينية الى اتهام عناصر فلسطينية متطرفة لنشر الذعر، والقضاء على الاستقرار، والاساءة الى الحكومة المصرية ورغم غرابة التفسير، يؤشر الى وجود عناصر تقاوم جهود الوساطة العربية المبذولة لرأب الصدع في العلاقات المصرية ـ الفلسطينية. وهكذا تحولت الرصاصات التي اطلقت على ابو باشا الى قضية امنية وسياسية ومشجب تعلق عليه قضايا غريبة ومتناقضة، الامر الذي يؤكد ان نتائج التحقيق ستحسم صراعاً سياسياً ودعائياً اثير حول من الذي اطلق الرصاص على ابو باشا ؟

عمليات المقاومة ضد الاحتلال «الاسرائيلي» تتصاعد

ماذا ينتظر الجنوب اللبناني في شهر حزيران ؟

عندما استقال رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي فوجيء السياسيون اللبنانيون بوصفه الوضع بأنه «خطير جداً» وبقوله مقدماً كتاب استقالته : «اعلن استقالتي من الحكم، وليجربوا سواي فالطرق كلها مسدودة. ولم يعد امامي إلا هذا المخرج». وإذا كان كرامي السياسي اللبناني حليف سورية ومنفذ سياستها في لبنان، يصف الوضع بمثل تلك العبارات ويرى ان الحل السياسي للازمة اللبنانية لا يزال بعيداً، فان الامر يعني ان الوضع هو اخطر من ذلك بكثير. وان ما ينتظره اللبنانيون من انفراجات واسعة لا يزال بعيداً.

والتصريحات التي ادلى بها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط عن الحرب واستمرارها بالاضافة الى الانتقادات المبطنة التي وجهها ضد السياسة السورية تكشف ايضاً حجم الخطورة وما ينتظره اللبنانيون من مفاجآت عسكرية.

فالى جانب الهموم الاقتصادية والمالية والاجتماعة التي تحولت، في لبنان الى كوابيس حقيقية تؤرق اللبنانيين وتجعل من حياتهم جحيماً، هناك الاهتمامات التي تنصب على التطورات الامنية المرتقبة.

وتختلف المعلومات والتوقعات باختلاف السياسيين اللبنانيين وانتماءاتهم، فبينما يتهم السياسيون الموجودون في المناطق الشرقية السياسيين الآخرين بأنهم هم الذين قادوا لبنان الى هذا المصير الصعب، يتهم السياسيون الآخرون سياسيي المناطق الشرقية بأنهم هم الذين وضعوا لبنان في هذا الوضع الذي لا فكاك منه في المدى المنظور.

حزيران الساخن

ولا يخفف من وطأة الصورة الانفراج الجزئي الذي حققه فتح المطار في بيروت، وما قد يتبعه من فتح لمطار «حالات» الذي تحول الى قضية في الآونة الاخيرة. ويبدو ان دمشق ابدت موافقتها الضمنية على فتح مطار «حالات» بعد ان كانت الاتهامات تنصب على ان الذين يريدون انشاء مطار ثان في لبنان، انما هو تقسيميون. وهكذا تتشابك الاعتبارات السياسية والامنية والاقتصادية في تكوين الصورة اللبنانية التي تبدو مفككة. ويتم هذا التكون في الوقت الذي يتبادل فيه السياسيون مختلف التهم بما فيها الارتباطات الخارجية على حساب لبنان ومستقبله.

والمعلومات التي يتفق عليها معظم السياسيين في بيروت، بعيداً عن الاوهام والتخيلات، تفيد ان تحولاً خطيراً سيحدث في لبنان خلال شهر حزيران / يونيو المقبل. وتؤكد هذه المعلومات ان شهر حزيران كان دائماً شهر التحولات في الاحداث اللبنانية. وتتوقف هذه المعلومات عند الانباء التي تتحدث عن الخطوات العسكرية التي اتخذتها القوات الصهيونية في الشريط الحدودي المحتل. معتبرة اياها ذات معان واغراض معينة. وتؤكد المعلومات نفسها ان القوات الصهيونية تواصل عمليات الدهم



القوات «الاسرائيلية» : هل تعود الى صيدا ؟



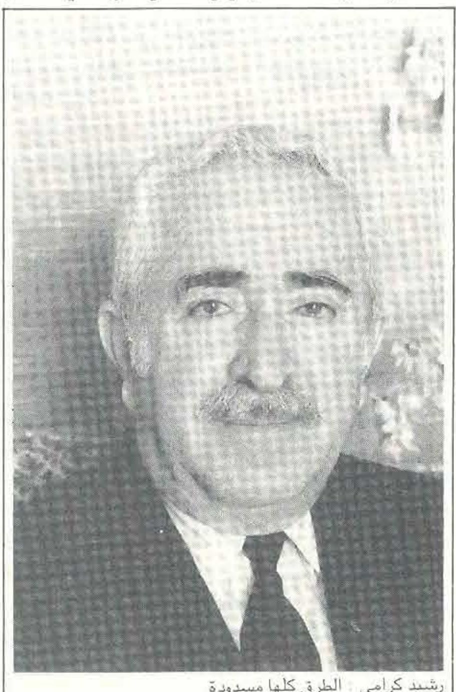
المخيمات الفلسطينية : مواجهة الغارات اليومية

خارج الشريط الحدودي بالاضافة الى الغارات المتواصلة ضد المخيمات الفلسطينية المحاصرة في الجنوب من البر والبحر. وقد حذر كبار القادة «الاسرائيليين» من «الثمن الكبير» الذي سيدفعه الجنوبيون ما لم يتعاونوا مع الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين ومنظمة التحرير. وقد تحولت بلدات وقرى جنوبية عديدة الى ساحة مواجهات يومية بين الفلسطينيين والقوات «الاسرائيلية». وعمليات التمشيط التي تنفذها القوات الصهيونية بالاشتراك مع «جيش لبنان الجنوبي»، والغارات اليومية، تشير الى ان ما يتوقعه بعض المراقبين من احداث كبيرة، في شهر حزيران / يونيو المقبل، هو اقرب الى الحقيقة منه الى الخيال. وترمي القوات الصهيونية من خلال عمليات التمشيط والغارات الى افراغ البلدات والقرى الاساسية من السكان، ليسهل عليها تنفيذ العملية العسكرية وتوسيع نطاق الحزام الامني في عمق الجنوب اللبناني. ويلاحظ مؤخراً ان حجم العمليات التي تنفذ ضد قوات الاحتلال «الاسرائيلية» في الجنوب طرأ عليها متغيرات نوعية الامر الذي دفع احد المسؤولين العسكريين في الجيش «الاسرائيلي» الى توقع المزيد من العمليات في الفترة القصيرة المقبلة. وفي مقابلة إذاعية مع «راديو الجيش» تحدث ضابط اركان «اسرائيلي»، من دون ان يكشف عن اسمه، ووصف الوضع في الجنوب بأنه متفجر وقابل للتطور في اتجاه الانفجار الاوسع في اية لحظة. وقال: «ان الجنوب اللبناني يغلي بالمفاجآت المعادية لاسرائيل. وعلينا ان نكون جاهزين لضربة لا تضطرنا الظروف الى تكرارها في المستقبل».

والحقيقة ان الوضع في البلدان والقرى المتاخمة للشريط الحدودي الذي يحتله الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٧٦، بدأ يتحول الى واقع متفجر. فما يجري الآن من عمليات وهجمات تنفذها المقاومة



ضد الاحتلال «الاسرائيلي» يشير الى ان الجنوب اللبناني برمته مقبل على وضع جديد وخطير سوف ينشأ في الفترة القصيرة المقبلة. فالكيان الصهيوني يسعى الى اقامة كانتون في الجنوب يسمح له بتعزيز قبضته العسكرية وباتخاذ المزيد من التدابير العنيفة ضد المقاومة. ويعتقد الخبراء «الاسرائيليون» ان قيام «الكانتون الجنوبي» بحماية ميليشيا «أمل» سوف يسمح لتل ابيب بتنفيذ الترتيبات الامنية فضلاً عن ترسيخ احتلالها للشريط الحدودي. لذلك فان تحريك الجنوب يأتي في مرحلة اقليمية دقيقة، أي في اعقاب انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني واستمرار حكومة الائتلاف بين شامير وبيريز.. والاحاديث التي تدور عن تقدم في المفاوضات وعن موافقة سورية على اجراء مفاوضات مباشرة مع الكيان الصهيوني. فما يجري على الارض اللبنانية لا يمس المصير اللبناني وحده، بل يمس الوضع الاقليمي برمته. فتحت غطاء الاعلام الوطني تدخلت القوات السورية في بيروت الغربية وأحدثت واقعاً جديداً، ثم تقدمت في اتجاه مدينة صيدا عاصمة الجنوب اللبناني ووقفت عند أبواب المخيمات الفلسطينية. فيما تحاصر القوات «الاسرائيلية» صيدا والمخيمات من



رشيد كرامي: الطرق كلها مسدودة

البحر.. والطائرات «الاسرائيلية» تغير عليها بصورة يومية من الجو. وينتظر بعض المراقبين ان تتشدد قبضة الحصار على المخيمات الفلسطينية بانتظار جلاء المعارك الدائرة في الجنوب، والتي تحاول «اسرائيل» دفعها في اتجاه اقامة الكانتون الذي يضمن لها امنها وسلامها. والمطلوب من سورية في هذه المرحلة ان تبقى قواتها متوقفة عند حدود المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب، علماً ان الكيان الصهيوني هو الذي وافق على وصول القوات السورية الى صيدا، وعاد وابدى موافقة جديدة، في الاسبوع الماضي، على اتساع انتشار القوات السورية في الجنوب لضمان الامن على غرار ما هو قائم في مرتفعات الجولان السورية المحتلة. ويبدو ذلك صعباً ومستحيلاً في المدى المنظور، إذ ان عمليات المواجهة بين المقاومة وقوات الاحتلال الصهيوني سجلت فشل «الاسرائيليين» في تثبيت احتلالهم، كما سجلت فشل القوات السورية في ضبط المخيمات الفلسطينية.

المرحلة المقبلة

وانطلاقاً من هذه المعطيات تتوقع المصادر اللبنانية ان تكون تطورات المرحلة المقبلة ذات وجه عسكري يغطي اهدافاً سياسية هي:

١ - تقدم «اسرائيلي» في الجنوب اللبناني يعيد الى الواجهة موضوع الترتيبات الامنية والضمانات السورية لها.

٢ - تهجير سكاني من الجنوب في اتجاه بيروت الغربية.

٣ - الوقوف عند مدينة صيدا من دون التورط في الدخول الى شوارعها واحيائها الداخلية ذلك ان التجربة «الاسرائيلية» في الدخول الى صيدا في عام ١٩٨٢ ليست مشجعة. وتفضل تل ابيب ان تتولى القوات السورية الدخول الى عاصمة الجنوب.

٤ - افساح المجال امام القوات السورية لتشديد قبضتها العسكرية على المخيمات الفلسطينية لحسم الصراع مع منظمة التحرير الفلسطينية وان كان مثل هذا الحسم بات مستحيلاً.

٥ - تعزيز الدعم العسكري والسياسي لميلشيا «أمل» واعادة تعويمها في الجنوب على حساب المقاومة الفلسطينية.

٦ - تغيير بعض الواجهات السياسية والعسكرية في ميلشيا «أمل» لتثبيت قبضة نبيه بري الذي اصيب مركزه بالانهيار في اعقاب الحروب المتعددة ضد المخيمات الفلسطينية.

وباختصار، فان الجنوب اللبناني مقبل على تطورات عسكرية قد لا تكون الاخيرة والنهائية. لكن المؤكد ان هذه التطورات لم تعد بعيدة، وان حدوثها سوف يؤثر في موازين القوى على مجمل الساحة اللبنانية والاقليمية. ولذلك فان جميع الانظار متجهة الى الجنوب وتنتظر مرور شهر حزيران / يونيو المقبل لتتبين المتغيرات المنتظرة، وما سيسفر عنها من متغيرات على الصعيد الاقليمي. ويمكن ان تستكمل الصورة بما يجري في الضفة الغربية من مقاومة للاحتلال «الاسرائيلي»، إذ يعتقد المراقبون ان الحكومة «الاسرائيلية» سوف تتخذ من المقاومة في الضفة ذريعة لتنفيذ عملياتها العسكرية في الجنوب بهدف محاولة قطع اوصال منظمة التحرير وشرايينها، وهو ما يتناقض مع الحديث عن المؤتمر الدولي، وتجعل المعلومات التي تتحدث عن المواعيد الساخنة اقرب الى الواقع والحقيقة من الحديث عن الانفراجات.

فواز كلش

الخيار الارجح بعد رفض الحكومة الصهيونية مشروع المؤتمر الدولي

لم يعد أمام بيريز سوى فك الائتلاف

زعيم حزب العمل محشور على كل الاصعدة.. وشامير يتحرك باتجاه تأليف حكومة اقلية مع الاحزاب الدينية الصغيرة

في معرض حديثها عن الخلافات الدائرة بين اسحق شامير وشمعون بيريز حول المؤتمر الدولي، تساءلت صحيفة «الجيروزاليم بوست» في عددها الصادر يوم ٢٩ نيسان الماضي عما إذا قيض لـ «حكومة الفوضى في اسرائيل ان تسقط اخيراً، طالما ان توازنها يعني الجمود، ونزاعها يعني الاضطراب، ام تخرج من الفوضى الى الاختيار ؟!».

اما صحيفة «حداشوت» فقد اشارت بدورها الى صعوبة خروج هذه الحكومة من «الفوضى الى الاختيار»، بسبب التوازن الدقيق داخلها. واكدت بصورة خاصة ان تكوين المجلس الوزاري المصغر (خمسة وزراء من العمل وخمسة من الليكود) يمنعه من الوصول الى اي قرار حاسم.

ولكن، وخلافاً لجميع التقديرات، حسم المجلس الوزاري المصغر الخلافات الناشبة لصالح شامير إذ لم يوافق هذا المجلس في اجتماعه الطويل الذي عقده يوم الاربعاء ١٣ أيار الجاري، وبعد نقاشات حامية، على المشروع الذي تقدم به بيريز والمتضمن شروط الكيان الصهيوني للموافقة على عقد المؤتمر الدولي لتسوية الصراع العربي ـ الصهيوني. كما لم يوافق في الوقت نفسه على الاقتراح الذي تقدم به بيريز للدعوة الى انتخابات نيابية عامة مبكرة، بعد ان بات البقاء في حكومة واحدة مستحيلاً.

هذا الرفض المزدوج من قبل المجلس الوزاري المصغر، اعتبر صفعة قاسية لبيريز، وانتصاراً مفاجئاً لشامير واطروحاته الداعية الى المفاوضات الثنائية المباشرة مع الاردن لحل مشكلة الضفة الغربية وغزة ورفض اية صيغة للمؤتمر الدولي.

وقساوة الصفعة التي تلقاها بيريز، ليست نابعة فقط من الهزيمة التي تلقاها امام شامير، وانما تابعة بالدرجة الاولى من ان قرار المجلس الوزاري المصغر بعدم الموافقة على مشروعه انما يؤكد ان المعارضة لمشروعه تلقى دعماً على الصعيدين الحكومي والشعبي.

وهناك سبب اضافي يزيد من قساوة هذه الصفعة، وهو ان قرار المجلس الوزاري المصغر قد حشر بيريز امام خيارين كلاهما امر من الآخر بالنسبة له ولزعامته السياسية: الخيار الاول، وهو الالتزام بقرار المجلس الوزاري المصغر، مما يعني فقدانه لمصداقيته في حال تخليه عن المشروع الذي طرحه رابطاً مصيره ومستقبله السياسي به. والخيار الثاني، وهو رفض هذا القرار او فك حكومة التناوب الائتلافية، مما يؤدي ايضاً الى اتهامه بالتمرد على قرارات الاكثرية الحاكمة، والعمل على دفع البلاد نحو فوضى سياسية.

وقد سارع شامير الذي يرى انه حقق انتصاراً سياسياً باهراً الى تحذير بيريز من الاقدام على اية خطوة قد تؤدي الى فك الائتلاف القائم. قال امام الصحافيين وهو خارج من مبنى الحكومة انه يعتقد بأن المجلس الوزاري قد حسم الخلاف بصورة واضحة، ولم يعد لبيريز اية صلاحيات لمتابعة تحركاته السياسية من اجل عقد المؤتمر الدولي. واضاف قائلاً رداً على سؤال ما إذا كان يعتقد ان بيريز سوف يسعى لفك الائتلاف القائم «ان اي تصرف من هذا النوع هو تهديد للوحدة الوطنية التي نجحت باخراج البلاد من حالة الفوضى وعملت على تعزيز الوضع الاقتصادي الذي كان متدهوراً».

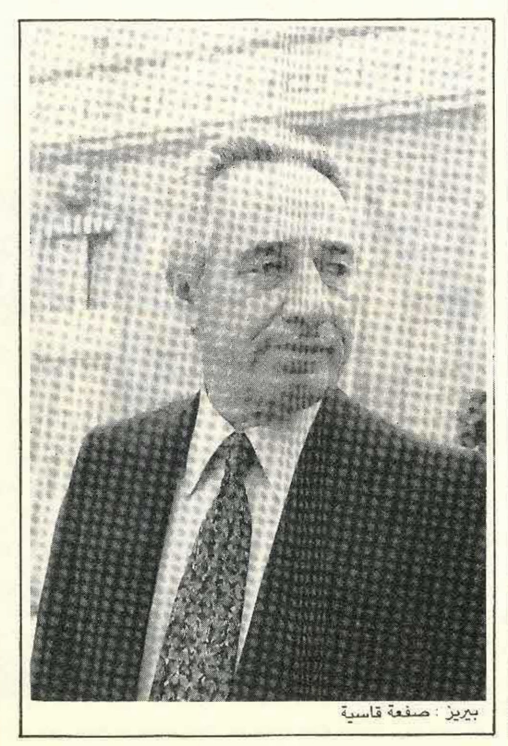
ومن الواضح الآن ان شامير الذي يتسلح بقرار المجلس الوزاري المصغر، سوف ينتظر ردود فعل بيريز لكي يتحرك. وهو يعتقد انه قد امتلك زمام المبادرة في جميع الحالات، وبغض النظر عن الخيار الذي سوف يأخذ به وزير خارجيته.

والسؤال المطروح الآن في الساحة السياسية داخل الكيان الصهيوني هو التالي: كيف سيتحرك بيريز رداً على هذه الصفعة ؟! بالقطع لا يستطيع وزير الخارجية الصهيوني وزعيم حزب العمل التراجع عن مشروعه للمؤتمر الدولي بعد ان ربط مصيره ومستقبله السياسي به. خصوصاً وانه كان قد هدد بصورة علنية بالعمل على اجراء انتخابات نيابية جديدة في حال رفض الحكومة القائمة الموافقة على مشروعه للمؤتمر الدولي، وقال امام الصحافيين انه يعتقد ان «السلام قضية اهم من الائتلاف الحكومي».

ومما يزيد من حراجة موقف بيريز وجود مراكز قوى فاعلة داخل حزب العمل تعارضه وتعارض وجوده على رأس الحزب وسياساته، وفي مقدمتها مشروعة للمؤتمر الدولي. وبالتالي فان تراجعه عن هذا المشروع، سوف يؤدي الى ضربة سياسية مزدوجة له: من ناحية اخرى على الصعيد الحزبي الخاص. الامر الذي سوف يشكل تهديداً حقيقياً لزعامته السياسية ويطرح شكوكاً حول امكانية استمراره في زعامة حزب العمل.

تجاه هذا الوضع لا يبقى امام بيريز من خيار سوى فك الائتلاف الحكومي القائم والدعوة الى انتخابات نيابية جديدة. والتساؤلات تتركز حالياً فقط حول «التكتيك» الذي سوف يتبعه بيريز للوصول الى هدفه، بأقل الخسائر الممكنة !!!

لاشك ان بيريز، الذي بات متأكداً من ان زعامته لحزب العمل مهددة من الداخل، اضافة الى التهديدات التي تلقاها من الخارج، سوف يحاذر الوقوع في مطب اظهار المعركة التي يخوضها لتأكيد زعامته على اساس انها معركة شخصية. وسوف يحاول بالتالي التأكيد على الطابع السياسي لهذه المعركة من خلال العمل على خلق اجماع حزبي



بيريز: صفعة قاسية

وشعبي حول المشروع الذي تقدم به بخصوص المؤتمر الدولي.

وأولى المؤشرات على «تكتيك» بيريز، هو اعلانه بأنه سوف يلجأ الى مجلس الكنيست. بعد ان رفض المجلس الوزاري المصغر مشروعه لـ «السلام». وبيريز يعرف ان مثل هذا التوجه سوف يحول معركته الى معركة سياسية يسانده فيها اطراف وفئات سياسية اخرى ممثلة داخل الكنيست وغير مشاركة في الحكومة، اضافة الى انه ينقذه من مأزق تحمل مسؤولية اتخاذ قرار بفك الائتلاف الحكومي القائم، مع ما قد يحمل مثل هذا القرار من تأثيرات سلبية على شعبيته وشعبية حزب العمل ايضاً. ذلك ان بيريز يعرف تماماً ان الحكومة الائتلافية القائمة تلقى شعبية واسعة داخل الكيان الصهيوني، فقد اظهرت استفتاءات الرأي ان اكثر من ٧٠٪ من الصهاينة يؤيدون استمرارها. وحسب استفتاءات الرأي ايضاً، فان قسماً من الناخبين الصهاينة سوف يصوتون ضد الطرف الذي يعتبرونه مسؤولاً عن فك الائتلاف الحكومي القائم.

ومما عزز الاعتقاد بأن بيريز يحاول اتباع هذا «التكتيك» الائتلافي، صدور بيان عن نواب حزب العمل في الكنيست الصهيوني يدعو الى اجراء انتخابات نيابية جديدة بعد ان بات بقاء الحكومة الحالية يشكل عقبة امام «السلام».

والذي يشجع بيريز على تكتيكه هذا ان نتائج آخر استفتاء للرأي العام داخل الكيان الصهيوني اظهر ان حوالي ٦٠٪ من الصهاينة يؤيدون عقد المؤتمر الدولي وفق الشروط التي طرحها زعيم حزب العمل. وبالتالي فهو سيحاول الى اقصى حد لعب ورقة هذا التأييد المتزايد داخل الرأي العام الصهيوني للمؤتمر الدولي، من اجل تسجيل نقاط انتخابية لصالحه وصالح حزبه، مستفيداً في الوقت نفسه من الانجازات التي نجح في تحقيقها عندما كان رئيساً للوزراء في المرحلة الاولى من اتفاق التناوب الائتلافي بينه وبين شامير.

لقد وصل بيريز الى نقطة اللاتراجع هذه بعد ان راهن رهاناً شاملاً على مشروعه للمؤتمر الدولي، واضعاً في سلة هذا المشروع جميع الاوراق التي يحملها، اضافة الى رصيده الشخصي ورصيد تيارات اساسية من حزبه. ولاشك ان بيريز كان يعتقد جازماً ان طبخة المؤتمر الدولي قد نضجت بعد موافقة الادارة الاميركية عليها، كما تقول الاوساط المؤيدة لهذا المؤتمر داخل حزب العمل نفسه.

ولكن ثمة تساؤلات جدية بدأت تطرح حول مدى استعداد الادارة الاميركية للذهاب بعيداً في تأييد المؤتمر الدولي. صحيح ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز اكدا في مناسبات مختلفة تأييدهما المشروط لعقد مثل هذا المؤتمر الدولي، إذا كان من الممكن ان يقود الاردن وسائر الدول العربية الى قبول التفاوض مع الكيان الصهيوني، ولكنهما اكدا في الوقت نفسه تفضيلهما للمفاوضات الثنائية المباشرة وفق الصيغة التي يطرحها شامير وقد رفضت الادارة الاميركية الوقوف علانية الى جانب اي من طرفي الخلاف داخل الحكومة الصهيونية، مؤكدة انها لا تريد ان تكون طرفاً في القرارات التي على «الحكومة الاسرائيلية» اتخاذها. وقد ابلغت مصادر هذه الادارة مندوبي كل من شامير وبيريز، انها لاتعارض فكرة المؤتمر الدولي وان كانت تفضل المفاوضات المباشرة.

هذا الموقف «الحيادي» علنياً، اعتبره المراقبون السياسيون تخلياً من جانب الادارة الاميركية عن بيريز واطروحاته، لانها غير متشجعة اصلاً لفكرة المؤتمر الدولي. وقد عزز هذا الاعتقاد الموقف المعارض للمؤتمر الدولي الذي اعلنته جين كيركباتريك مندوبة الولايات المتحدة السابقة لدى الامم المتحدة والمعروفة بقربها من الرئيس ريغان، إذ اكدت في حديث امام حشد يهودي ضم ثلاثة آلاف شخص ان عقد مؤتمر دولي وفق الشروط السوفياتية والعربية هو كارثة بالنسبة «لاسرائيل» واميركا. وقالت ان من الطبيعي ان لا تقبل اية حكومة «اسرائيلية» ان تضع مصير «اسرائيل» بأيدي الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن.

ولذلك لا تستبعد مصادر صحفية مقربة من الاوساط المؤيدة لبيريز داخل حزب العمل من ان تكون الادارة الاميركية هي التي شجعت بصورة غير مباشرة المجلس الوزاري المصغر على عدم الموافقة على مشروع المؤتمر الدولي وفق الصيغة التي تقدم بها وزير الخارجية وزعيم حزب العمل.

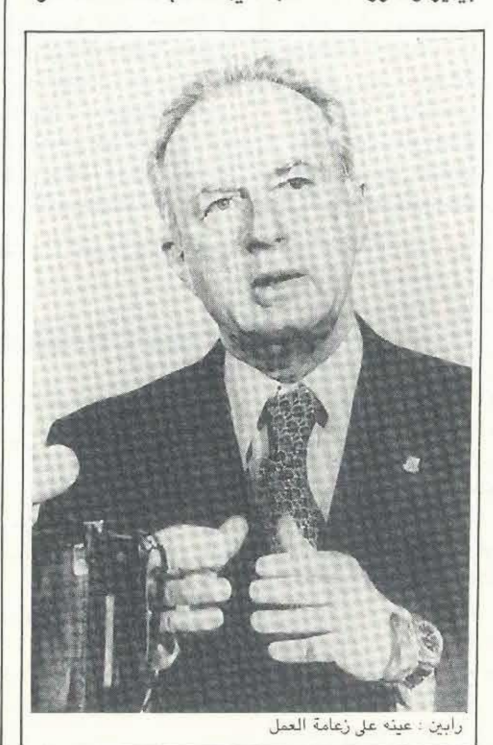
وفي حال صحة هذه التقديرات، فان هذا يعني بأن بيريز بات محشوراً على جميع الاصعدة داخل الحزب، وداخل الكيان الصهيوني، وبالنسبة لمواقف الادارة الاميركية السياسية. الامر الذي يطرح مصير بيريز السياسي على بساط البحث، خصوصاً وان اسحق رابين لا يتردد في الاعلان عن طموحاته للعودة الى تسلم زعامة الحزب، بعد ان اضطرته فضيحة زوجته المالية عام ١٩٧٧ للتنازل عنها وعن رئاسة الحكومة

من جهته فان شامير الذي يبدو متفائلاً بالانتصار الذي حققه داخل المجلس الوزاري المصغر باسقاط مشروع بيريز، يحاول التحرك باتجاه تشكيل حكومة اقلية بالتنسيق مع الاحزاب الدينية الصغيرة. والايام القليلة المقبلة هي التي سوف تحمل الجواب فيما إذا كان سينجح في مساعيه هذه. ولكن حتى لو نجح فان مثل هذه الحكومة لن تعمر طويلاً لانها ستظل عرضة للسقوط. الامر الذي يرجح اجراء انتخابات نيابية عامة ان عاجلاً او بعد بعض الوقت.

وسط هذه الخلافات والمشاحنات ما هو مصير المؤتمر الدولي ؟! في جميع الاحوال، من المؤكد ان هذا المؤتمر لن يرى النور قبل مضي بعض الوقت. فاستمرار الحكومة الحالية يعني الاستمرار في رفضه، وسقوطها يعني الانتظار لحين تبلور الموازين السياسية من جديد داخل الكيان الصهيوني بعد حل الكنيست الحالي واجراء انتخابات نيابية اخرى. ومن الآن وحتى يتم ذلك، تدخل الادارة الاميركية في حالة انتظار ايضاً، انتظار الانتخابات الرئاسية المقبلة عام ١٩٨٨. وخلال هذا الوقت من المستبعد ان يصار الى اتخاذ خطوات حاسمة على طريق عقد هذا المؤتمر الدولي، بغض النظر عن شروطه وظروف انعقاده.

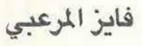
وكما تعلمنا من الماضي، فان الوقت لا يكون في معظم الاحيان، لصالح مثل هذه المشاريع، في منطقة عرضة بصورة دائمة للتطورات الدراماتيكية الاستثنائية مثل منطقة الشرق الاوسط.

فايز المرعبي



رابين : عينه على زعامة العمل

شامير : انتصار غير متوقع



واشنطن منعته من زيارتها

تاريخ فالدهايم.. أم تاريخ «اسرائيل» ؟

منعت الولايات المتحدة الرئيس النمساوي كورت فالدهايم من زيارتها بحجة ادعاءات «اسرائيل» حول ماضية النازي ! وقد قرر فالدهايم مقاضاة صحف اميركية عدة اعتبر انها تطاولت عليه شخصياً.

وطبيعي ان القرار الاميركي الذي اتخذ ضد فالدهايم كشخص وليس كرئيس دولة، هو نتيجة لسلسلة من ضغوط المنظمات اليهودية في واشنطن، علماً ان العلاقات الاميركية ـ النمساوية كانت مستقرة باستمرار، وكان فالدهايم قد شغل منصب الامين العام للامم المتحدة من عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٨٤.

وما يبدو حتى الآن هو ان الحملة التي قادتها المنظمات اليهودية العالمية ضد فالدهايم في العام الماضي، ولم تؤد الى ما كانت تتوخاه تلك المنظمات، لم تتوقف. وسوف تستمر بصورة اعنف. غير ان فالدهايم الرئيس النمساوي الذي شغل في السابق اهم المناصب الدولية شكل لجنة من كبار اساتذة التاريخ في العالم للتحقيق في الاتهامات التي وجهت اليه. ومن المقرر ان تصدر هذه اللجنة تقريرها الخاص. لكن السؤال هو : من يحقق في جرائم «اسرائيل» ؟ ومن يمنع بيغن وشامير وشارون من زيارة بلاده ؟ ومن يحقق في تاريخهم النازي ؟

اوروبا رفضت طلبا سوريا

اكدت مصادر دبلوماسية اوروبية في بروكسل ان السوق الاوروبية المشتركة رفضت الموافقة على بيع صفقة من المواد الغذائية والاستهلاكية الى سورية. وقالت المصادر نفسها ان رجل الاعمال السوري عمران ادهم هو الذي تقدم بالطلب الذي جوبه بالرفض. وتبلغ قيمة المواد التي كان ينوي ادهم شراءها لحساب سورية حوالي ألف مليون دولار. وقد اجرى الرئيس السوري حافظ أسد اتصالات سرية ببعض رجال المال اللبنانيين للحلول محلّ ادهم.

وساطة مصرية بين السودان واثيوبيا

تواصل القاهرة وساطتها بين السودان واثيوبيا لانهاء الدعم الاثيوبي لجون غارانغ الذي يعمل على فصل جنوبي السودان عن البلاد. وقد حققت الوساطة المصرية تقدماً ملحوظاً، عندما زار الرئيس الاثيوبي منغيستو مريام مصر. ودعته موسكو في اعقاب زيارته الى التجاوب مع الدبلوماسية المصرية في الموضوع السوداني.

الخولي باق في موقعه

خلافا لما نشرته جريدة «الغارديان» البريطانية وصحف اوروبية اخرى، عن ان الرئيس السوري حافظ أسد ابعد اللواء محمد الخولي من المراكز التي يحتلها، تؤكد اوساط مطلعة ان الخولي لا يزال رئيساً للمجلس العسكري الحاكم في سورية. ورئيساً للمخابرات العسكرية في سلاح الجو والمسؤول الامني الاول. وقد تبين ان الانباء التي نشرت في الصحف الاوروبية عن ابعاد الخولي، هي شائعات سربتها دمشق ونجحت في نشرها اعلامياً وتمريرها في اوروبا ودول عربية اخرى.

بون لا تقايض

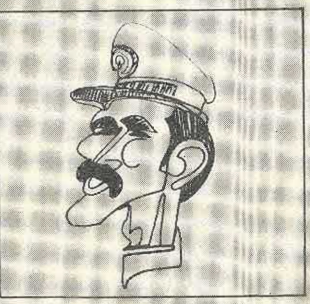
رفضت السلطات الامنية في بون مشروع المقايضة الذي تقدمت به طهران ودمشق لاطلاق سراح الرهينتين الالمانيتين في لبنان، وهما رودولف كورديس وألفريد شميدت، في مقابل الافراج عن الاخوين حمادي المعتقلين في فرانكفورت. وهذا الموقف الجديد ابلغ الى دمشق وطهران عبر الدبلوماسي رينهارد شلانجتويت. واصرت العاصمة الالمانية على ان ياخذ القضاء مجراه بالنسبة الى محاكمة الاخوين حمادي، واصرت ايضاً على رفض ترحيل احدهما الى واشنطن كي لا تحدث سوابق تسيء الى حرمة القضاء الالماني.

صراع الجيش.. والحرس

افادت مصادر المعارضة الايرانية ان حركة تغييرات واسعة قد نفذتها السلطات الايرانية بين كبار ضباط الجيش. وقد تم اعفاء عدد من الضباط بالاضافة الى ابعاد اثنين من ممثلي خميني في مجلس الدفاع الاعلى، في اعقاب اندحار موجات الهجوم المتكرر ضد القوات العراقية. وتضيف المصادر نفسها ان الصراع قد اشتد اخيراً بين الجيش وحرس خميني. وحصلت صدامات عدة بعد ان تكررت اتهامات قيادة الحرس للجيش بانعدام الكفاءة، فيما تكررت اتهامات قيادة الجيش للحرس بنشر الفوضى وبالمسؤولية عن موت عشرات الألوف من الايرانيين سعياً وراء حلم لن يتحقق.

مفاوضات اليمنين

من المتوقع ان يعقد لقاء قريب بين الرئيسين اليمنيين الشمالي والجنوبي علي عبدالله صالح وابي بكر العطاس.



وتدور مفاوضات سرية بين صنعاء وعدن لانهاء الجانب المأساوي من المهجرين من عدن في اعقاب الاحداث التي وقعت من جراء الخلافات على السلطة. وليس من المعروف إذا كانت السلطات في اليمن الجنوبي ستوافق على عودة المهجرين الذين يؤيدون الرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد.

مشروع اميركي

وكالة التنمية الاميركية اقترحت على رئيس وزراء السودان الصادق المهدي

حقوق الانسان والحريات

ايران تراجعت سياسياً واقتصادياً وعسكرياً

بدات منظمة العفو الدولية، في الاسبوع الماضي، حملة عالمية للاحتجاج على خرق السلطات الايرانية حقوق الانسان وانتهاك الحريات. وقد وزع فرع المنظمة الدولية في النمسا بياناً يقول فيه، ان تقريراً سوف يصدر عن الجرائم التي ارتكبها النظام الايراني وعن اعتقال آلاف المواطنين المعارض لسياسته. وأشار البيان الى ان المنظمة نبهت السلطات الايرانية اكثر من مرة ودعتها الى التزام مباديء اتفاقية جنيف لحقوق الانسان واحترام ارادة المجتمع الدولي.

وفي تقرير صحافي من داخل ايران نشرته جريدة «وول ستريت جورنال» الاميركية، ورد ان بقاء السلطة الدينية الحاكمة في ايران يكبد الشعب يومياً بنحو ٢٠٠ قتيل و ٥٠٠ جريح. وتقدر المعارضة الايرانية عدد الذين اعدموا منذ وصول خميني الى السلطة في عام ١٩٧٩ بنحو مائة ألف شخص، اي ان اكثر من ٣٠ مواطناً كان يجري اعدامهم يومياً. وقد هاجر اكثر من ٣ ملايين ايراني الى الولايات المتحدة واوروبا فراراً من الظلم والحرب. فيما تم تشريد حوالي مليوني مواطن من بيوتهم الى مناطق اخرى. ويعني ذلك ان كل يوم من ايام سلطة خميني كان يشهد تشريد ٦٦٧ ـ مواطناً من منازلهم ونفي ٨٣٣ آخرين كلياً الى خارج ايران.

وتنقل الصحيفة الاميركية عن السلطات الايرانية ادعاءها ان كلفة حرب الخليج قد بلغت ٣٠٠ مليار دولار اي ما يوازي ١٠٠ مليون دولار لكل يوم من عمر سلطة خميني. وذلك يعني ايضاً ان السلطات الايرانية لا تقضي على الايرانيين فقط، وانما تقضي على الانتاج القومي وتدمر مستقبل ايران، باصرارها على مواصلة الحرب ضد العراق الذي يدعو الى السلام ويصر عليه.

وتضيف الصحيفة قولها بأن الصورة تبدو اكثر وضوحاً عندما تربط الارقام المذكورة سابقاً بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعانيها ايران بسبب انخفاض اجمالي الناتج القومي واستفحال مشكلة البطالة التي تتراوح نسبتها بين ٣٠٪ و ٤٠٪ من عدد السكان.

والصورة في مجملها تكشف ان ما يجري على المسرح الايراني ليس عادياً. وان ثمة خوفاً حقيقياً يتلبس خميني ورافسنجاني وغيرهما من الغد القريب.

استيعاب قسم من النازحين المهجرين من ارتيريا واثيوبيا وجنوب السودان الى الخرطوم. واقترحت الوكالة نقلهم الى الولايات المتحدة وتاهيلهم في مراكز خاصة. وكان رد المهدي سلبيا لاسباب سياسية واقتصادية خصوصا انه طالب في المقابل بتكثيف المعونة الاميركية لبلاده.

حلفاء سورية المتخاصمون

تقوم سورية بوساطات متعددة بين حلفائها المتخاصمين على الساحة اللبنانية. فرئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان



لا يكاد يخرج من منزل نبيه بري رئيس ميليشيا «امل» متوجهاً الى منزل رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ليصالحهما، حتى يجد نفسه مضطراً للتوجه الى منزل رئيس الحكومة رشيد كرامي للتخفيف من غضبه على جنبلاط. ومن المعتقد ان العميد غازي كنعان يقوم بمهمات مستحيلة بعد ان باعدت المواقف والدماء بين حلفاء النظام السوري.

عمليات «مجاهدي خلق»

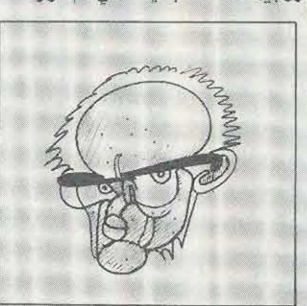
اذاعت منظمة «مجاهدي خلق» بياناً بسلسلة من العمليات التي نفذتها في العمق الايراني ضد حرس خميني والقوات الايرانية. وافاد البيان ان المجاهدين هاجموا اكثر من قاعدة جنوبي طهران وفي سارداشت حيث قتل حوالي ٢٠٠ من الحرس فضلا عن السيطرة على سبع قواعد عسكرية واعتقال بعض الحرس.

فتح.. ولم يفتح

تاكد ان المخابرات السورية تسلمت الاشراف الفعلي على صالة القادمين والمغادرين من مطار بيروت. وهي تدقق في جوازات السفر تبعاً للوائح تحملها. ولا وجود للامن اللبناني الا في المكاتب الادارية للمطار. وقد اثار هذا الاجراء علامات استفهام كبيرة في بيروت وانعكس على عدد المسافرين من المطار وتخوفاً من ملاحقات سورية. وقد كان تعليق احد السياسيين اللبنانيين: «فتح المطار ولم يُفتح».

صراع أهل البيت

تقول اوساط لبنانية مطلعة ان الخلاف بين الرئيس الاسبق سليمان فرنجية ونجله روبير حول التعامل مع الدور السوري في شمال لبنان قد تفجر مؤخرا. ففي ما كان الاب يدافع بلا حدود عن التعاون مع دمشق، رفض ابنه روبير «هذه التبعية التي لم تورثنا الا



الذل، على حد تعبيره. واللافت ان الصراع الدموي الذي خضب زغرتا في الاسبوع الماضي مرده الى رجحان نظرية روبير خصوصاً ان الوالد يغرق تدريجياً في مرض عضال ويتفرق المؤيدون من حوله.

رافسنجاني.. الحصان الاميركي

في رسالة سرية بعث بها هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني الى واشنطن، مؤخراً، عرض رافسنجاني على ادارة الرئيس ريغان الاستمرار في العلاقات والتنسيق مقابل الاستمرار في بيع السلاح الى ايران. وكشفت مصادر دبلوماسية غربية عن الرسالة بقولها ان رافسنجاني حصان اميركي من بين احصنة متعددة في السلطة الايرانية.

الأغوار الاردنية تغذي سورية

اكثر من نصف المنتوجات الزراعية في منطقة الاغوار الاردنية، يجري شحنها الى دمشق لتفادي الازمة المعيشية في سورية. والجدير ذكره ان العاصمة السورية لم تسدد اي فاتورة مالية تتعلق بثمن هذه الشحنات الامر الذي دفع عمان الى تسديد اثمانها للمزارعين والتعاونيات من ميزانية وزارة الاقتصاد. وهذا التدبير الاردني اتى بعد تاخر المستحقات السورية ووعود قطعت ولم تنفذ.

هذا الوطن

الصهيونية تحاكم «باربي» ولا أحد يحاكمها

كلاوس باربي، ايها الاسم المجهول حتى ايقظك الوحش الصهيوني لماذا الآن؟ دع السؤال، فمن يدري لم توقظ الصهيونية الاموات، وتميت الاحياء؟

ليس هذا مهما.

اكبر من هذا، أن هذا القسم من العالم، الذي يدعي الانسانية والديمقراطية، ويزعم ان القسم الآخر من العالم - وهو الاكبر - عالم ثالث، ارهابي، متخلف، هذا القسم، يتزاحم على اعتمار القلنسوة الصهيونية، ووقفة تامل كاذبة قرب حائط المبكى، او في كنيس. ولم نره يوماً يتأمل امام معبد بوذا، او قبر النبي.

أليست المفارقة أكبر من أن تكون مفارقة؟

فالدهايم نفسه، من كانت حملة الصهيونية ضده، اخطر من الحملة على النازية، سعى الى كنيس ومكتبة صهيونيين، واعتمر القلنسوة، ليثبت انه بريء مما نسب اليه من نازية، مع انه اول من تحدى وانتصر. أليس في هذه المراوغة بعض من الرضوخ للصهيونية؟ فما السرّ يا باربي؟

لو لم يحتلف شعب النمسا على التصدي لدعاوي الصهيونية، لكان فالدهايم مكانك في قفص الاتهام. وهذا يعني ان الشعوب قادرة على تقرير مصيرها، إذا شاءت، رغم إرادة الصهيونية. بل وعلى القضاء عليها.

باربي!

أنا واثق من انك ستدفع ثمن تاريخ - كان عظيماً في نظرك على الاقل - ولو لم ينحرف عن مساره - لاسباب كثيرة بائسة - لكنت الآن القاضي. وكان قضاتك الحقيقيون في قفص اتهامك. ولكنت أرحم عليهم منهم عليك.

أليس غريباً أن هذا «العالم الديمقراطي الانساني» يطلب رأسك بتبجح كبير، بعد ثلاثة وأربعين عاماً من عهد زعم انك كنت فيه نازيا، فيما يغمض عينيه عن جرائم قتل جماعية تقوم بها الصهيونية ضد مخيمات النازحين، وعن تعاونها المكشوف مع عدو العرب ضد بروسيا العرب: العراق؟

باربي.

أمن الصدف ان الاعلام الغربي - ابان اعدامك اليومي في انتظار الحكم باعدامك الفعلي - عرض كل الافلام والريبورتاجات التي تدين النازية و«الارهاب العربي»؟ بل عرض فيلما «لشين كونوري» صور فيه السعودية داعية الى التحالف مع الصهيونية «لانها تملك التقنيات الحديثة، ونحن نملك المال»؟

هذا الاعلام الذي يدعي الايمان بالديمقراطية والانسانية يغض الطرف الى حد التجاهل عن جرائم الصهيونية اليومية، ناهيك عن جرائم اقطابها من بن غوريون الى شامير الى بيغن فشارون، الخ..

لماذا لا يطالب هذا الاعلام، وهذه الشعوب التي تدعي الديمقراطية والانسانية، بمحاكمة أولئك المجرمين؟

يوماً ما يا باربي، سننبش العظام لنحاكمها. سننبش التاريخ، تاريخ الديمقراطيات الزائفة لنحاكمه، بل لنصلبه على قارعة الطريق. لا انتقاماً لك، فلست إلا رقما صغيرا، استخرجوه من النسيان بعد اكثر من اربعين عاما، وضخموه ليستدروا عطف الراي العام الاوروبي، ويستغفلوه عما يرتكبون من جرائم!

يوماً ما سننتقم، فنحاكم التاريخ المزيف ومن زيفوه. من اقاموا الكيان الصهيوني على جثة شعب ما يزالون يمثلون بها.

تذكر باربي، أن عدد اليهود في فلسطين كان خمسين الفا، عام ١٩٢٢. فاستقدم ديموقراطيو الغرب - وكانوا منتدبين علينا - شذاذ الآفاق واعطوهم ارضنا وسماءنا، ورمونا «بالارهاب» لاننا ندافع عن حقنا.

ثمة خيط يصل بين وضعك ووضعنا باربي. فانت اليوم وسيلة لجعل العالم ينسانا، بل يلح على اتهامنا بالارهاب والعدوان على من انتزعوا ارضنا ووجودنا.

بلى. سيكون انتقامنا شديدا. وسيهلل العالم «الديمقراطي» يوما لانتقامنا!

ماجد حلواني

هوجمت موسكو فأُحرج المضيف الهنغاري

لماذا استضافت بودابست المؤتمر اليهودي العالمي ؟

«قضية فالدهايم» لم ينسها المؤتمرون.. واثناء المؤتمر اعيد فتح سفارة تل ابيب في وارسو !

برلين / د. سعيد السعدي

من زمن طويل تنفرد بودابست عن سائر البلدان الاشتراكية الاخرى في العزف على وتر خاص. والذين راقبوا وتابعوا اعمال اول اجتماع للمؤتمر اليهودي العالمي في بلد تحكمه الماركسية - اللينينية وفق الخيار الهنغاري، انتابهم شعور مختلط من الفضول والحيرة وربما الحرج.

لقد تكرست فعاليات وفقرات اجتماع الايام الثلاثة في العاصمة الهنغارية ابتداء من يوم الخميس المصادف ٧ أيار الجاري، لهجوم تجريحي قاس ضد الاتحاد السوفياتي الحليف - الام لجمهورية المجر الاشتراكية، وقد اتخذ الهجوم اشكالاً متعددة وتعكز على ذرائع تقليدية، وعزف على اسطوانات ممجوجة الآن حتى في اوساط يهودية اوروبية، ويمكن القول ان الخطاب الصهيوني الذي ألقاه موريس ابرام رئيس الطائفة اليهودية الاميركية في اليوم الثاني لاعمال المؤتمر اليهودي العالمي قد شكل العنوان الرئيسي في اجتماع بودابست الصهيوني.

حرج المضيف الهنغاري

يقول مندوب يهود اميركا ان يهود الاتحاد السوفياتي من اكثر يهود الكرة الارضية معاناة وعذاباً، ويضيف ان «دولة اسرائيل» هي العامل الوحيد الذي انقذ ثلاثة ملايين يهودي سوفياتي من السقوط ضحية في غياهب التاريخ. ويكرر في كل فقرة من خطابه تنديده بالسياسة السوفياتية والحقوق العربية، خاصة حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني.

هذا الموقف المغالي في صهيونيته اثار دون شك حرجاً غير قليل للمضيف الهنغاري الذي كان يأمل ويمنّي النفس بقدر من الادب والمجاملة اليهودية لاوضاع البلدان الاشتراكية، وللعلاقات التقليدية المعروفة والقائمة بين بودابست وموسكو. ولم تشعر حكومة المجر وحدها بنوع مفهوم من الضيق، وانما شعر بذلك وفود وممثلو الطوائف اليهودية في دول حلف وارسو، وخاصة وفد الاتحاد السوفياتي.

لقد اكد ربان موسكو ادولت شاييفچ ان وفد بلاده كان يتمنى خطاباً موضوعياً من زميله اليهودي الاميركي، غير انه فوجيء بأن السيد ابرام قد كرر عزف الخطب المعروفة على مدى السنوات العشرين المنصرمة. وفي الوقت الذي امتنع فيه رباني هنغاريا من التعليق على الخطاب الصهيوني الاميركي، اندفع وفد تشيكوسلوفاكيا الذي يحضر اعمال المؤتمر بصفة مراقب، في الهجوم على تجريحات ابرام واصفاً اياها بـ «ضغوط هستيرية معادية للاتحاد السوفياتي». وبالقول ان «اغلب اليهود السوفيات لا يريدون هجرة بلادهم، وانهم يتمتعون بكل امتيازات وافضليات الحياة السوفياتية».

لاعتبارات تتعلق بتناقضات المؤتمر اليهودي العالمي الداخلية وتخبط مواقف الـ ١٢٠ مندوباً وتصوراتهم حاول بعض من ممثلي الطوائف اليهودية في غرب اوروبا تخفيف حدة التوتر، والتقليل من قسوة الاتهامات المتبادلة خلال المناقشات وخطب الاجتماع. ولم يتردد بعض من هؤلاء عن وصف خطاب ابرام بأنه «الخطاب الغلط في الوقت الغلط والمكان الغلط».

مسألة الانتماء

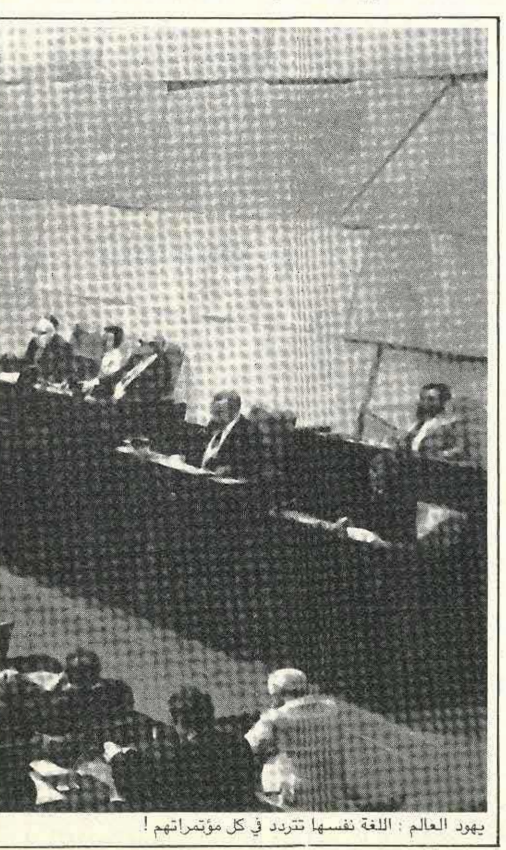
ومن الواضح ان وفود وممثلي بلدان المعسكر الاشتراكي كرسوا جهودهم، المحدودة بلاشك، لاستصدار قرار يدعم مقترح او مشروع مؤتمر السلام الدولي لما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط. هذا اضافة الى رباني هنغاريا الفريد شينر الذي سعى الى التمييز بين سياسات المؤتمر اليهودي العالمي وممارسات الدولة الصهيونية في الارض العربية المحتلة. ففي معرض رده على المندوب اليهودي الاميركي قال انه يشعر بالانتماء الى هنغاريا والى الطائفة اليهودية الهنغارية، لا الى «اسرائيل». اما بصدد التخرصات المعادية للحلفاء السوفيات فان شينر برر صمته امام مراسل محطة التلفزيون الالمانية ARB بالحاجة الى تخفيف درجة حرارة الاتهامات والتشنجات خلال اعمال المؤتمر.

القضية الاخرى التي طغت على اجتماع بودابست اليهودي هي الحملة الصهيونية المحمومة ضد السيد كورت فالدهايم رئيس دولة النمسا. ويمكن القول ان المؤتمر اليهودي العالمي يشعر بشكل متزايد بفداحة المأزق الذي قادت اليه مواقف رئيسه ادغار برونفمان.

ليس من المعقول الارتهان لحلم الاطاحة بالرئيس النمساوي الذي اراد تحقيقه برونفمان، بهدف استعراض الذراع الصهيونية الضاربة في كل جزء من العالم، وبالتالي ابتزاز زعماء الشعوب وشخصياتها الوطنية المستقلة. ويوماً اثر آخر يشتد الالتفاف النمساوي شعباً وحكومة واحزاباً ومؤسسات حول كورت فالدهايم. ان هذا الالتفاف يبلور من ناحية امكانية خلق الارادة الحرة والمستقلة التي يفتقد لها الموقف الاوروبي العام إزاء كل ما هو يهودي او صهيوني، ولشعب صغير بالذات كشعب النمسا. ويطور من ناحية مقابلة حالة من الكره المشروع لجوهر الصهيونية العالمية التآمري.

هل وقفت الحملة على فالدهايم ؟

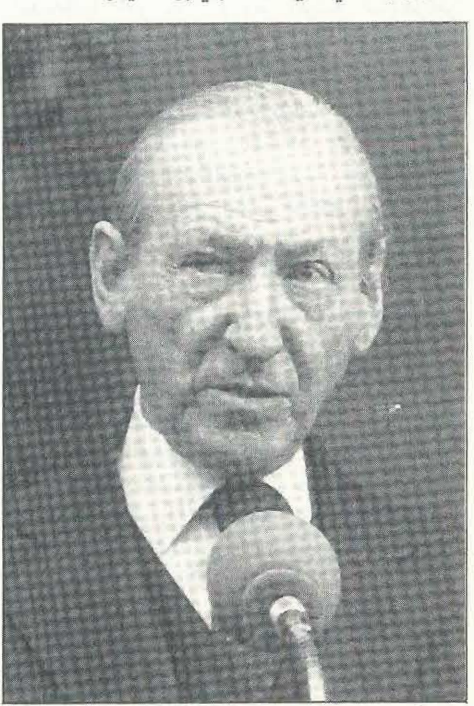
لهذا السبب ولاسباب اخرى اعلن رئيس المؤتمر



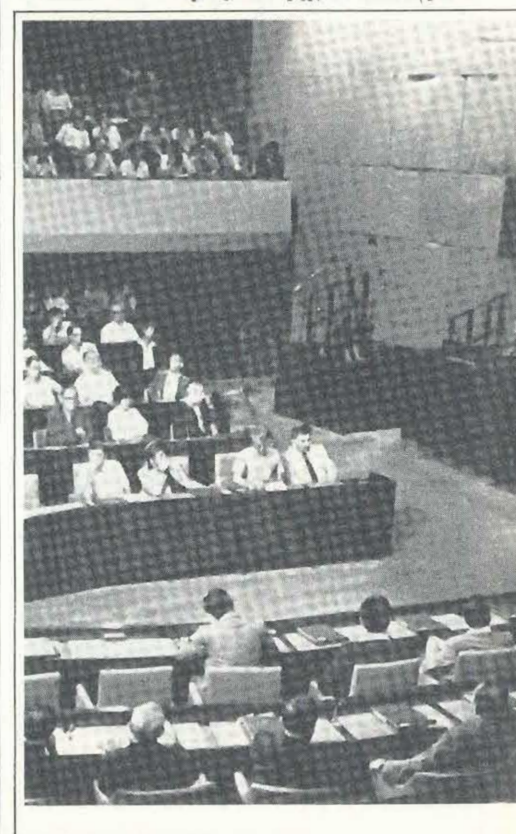
يهود العالم : اللغة نفسها تتردد في كل مؤتمراتهم !

اليهودي العالمي في خطابه الافتتاحي امام اجتماع بودابست الذي انهى اعماله مساء ٩ أيار الجاري.

ان «الحملة على فالدهايم توقفت». فلماذا تتوقف هذه الحملة الشعواء إذا كان فالدهايم يتحمل حقاً مسؤولية ما في الميراث النازي إزاء اليهود ؟!



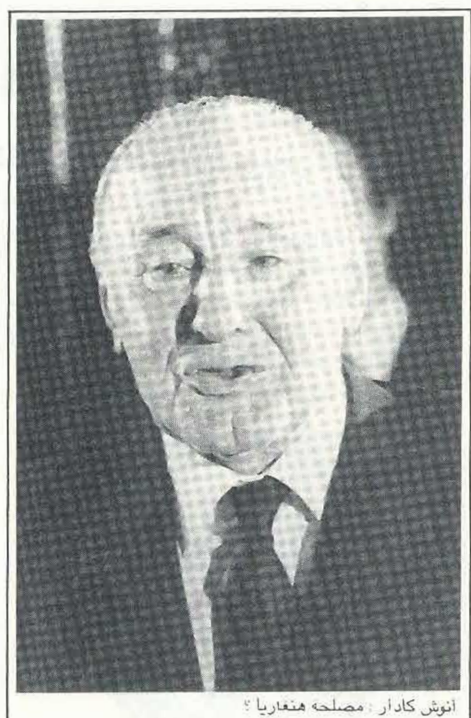
فالدهايم : الحملة الصهيونية المستمرة عليه



في حقيقة الامر، لا يتعدى اعلان برونفمان محاولة التخلص من المسؤولية الذاتية نتيجة الحملة الصهيونية المفتعلة ضد رجل النمسا الاول وسكرتير الامم المتحدة السابق، ومواجهة مأزق الصهيونية الذي يتسع عمقاً وعرضاً داخل النمسا وخارجها.

ان الادعاء من ناحية مقابلة لتوقف الحملة الصهيونية على رئيس النمسا لا يتفق مع التصريح الذي ادلى به برونفمان بعد لقائه مع وزير الخارجية الهنغاري بيتر فاركوني. فقد قال ان قضية فالدهايم شكلت محوراً مهماً في مباحثاتهما، وان الدبلوماسي الهنغاري قد اكد له ان الدعوة التي وجهتها بودابست قبيل اسبوع من انعقاد اجتماع المؤتمر اليهودي العالمي الى كورت فالدهايم لزيارة المجر عام ١٩٨٨ انما هي «دعوة عامة لا غير».

ان هذا الامر، مضافة اليه برقية التهنئة التي ابتزها الصهيوني ادغار برونفمان الى حكومة الولايات المتحدة الاميركية لقاء قرارها في عدم



أنوش كادار : مصلحة هنغاريا ؟

السماح لشخص فالدهايم بدخول الاراضي الاميركية، انما يكشفان ضمن مفردات وظواهر وملاحظات اخرى عن حقيقة استمرار الحملة الصهيونية المسعورة ضد رجل النمسا. ومن المثير حقاً ما قاله رئيس وفد فيينا باول كروز في معرض تبريره لامتناع يهود النمسا من التوقيع على برقية المؤتمر اليهودي العالمي. فقد اكد انه يشك شخصياً في صحة وسلامة الاثباتات والبراهين على ماضي فالدهايم المزعوم. ولم يخف مخاوفه وقلقه مما اسماه «انتعاش اللاسامية» في بلاده، قاصداً بذلك حالة الاستنكار وعدم الاستمراء التي يعيشها هذه الايام شعب النمسا إزاء النشاط الصهيوني بشكل عام.

اعلان برونفمان هذا لم يطمئن فالدهايم، الذي اعلن مساء الخميس ٧ أيار الجاري انه طلب من الادعاء العام في فيينا رفع الدعوى على رئيس المؤتمر اليهودي العالمي بتهمة «تشويه السمعة» مشيراً بذلك الى ما سبق لبرونفمان قوله ضد فالدهايم، وخاصة جملته الوقحة جداً التي تزعم ان رئيس دولة النمسا «جزء لا يتجزأ من ماكينة القتل النازية».

تقارب مع تل ابيب

بعيداً عن جدول اعمال مؤتمر بودابست ينبغي التساؤل عن الاسباب التي اضطرت، او دفعت هنغاريا الاشتراكية لاستضافة يهود العالم. لماذا يتوجب على حكومة أنوش كادار تحمل كل هذا القدر من الاحراج في علاقاتها الدولية مع السوفيات والنمسا والعرب وغيرهم ؟!

لنقل اولاً ودون تردد، ان هناك مستجدات فعلية في تعامل البلدان الاشتراكية عموماً مع طوائفها اليهودية داخلياً، وفي علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة مع الكيان الصهيوني منذ حرب حزيران ١٩٦٧، باستثناء رومانيا. فاجتماع بودابست ينعقد في ظروف تنامي نشاط يهود اوروبا الشرقية العلني، سواء في المناسبات الدينية التقليدية، او عبر افتتاح مقرات لجمعياتهم ومنظماتهم. ولابد من التفكير انه بينما كان مندوبو المؤتمر اليهودي العالمي مجتمعين في بودابست، افتتحت في وارسو السفارة «الاسرائيلية» في مبناها القديم الذي كانت تقيم فيه قبل حرب ١٩٦٧.

ويمكن دون شك الاشارة الى العديد من مظاهر سياسة اعادة النظر الحالية، في ملف علاقات المعسكر الاشتراكي الدبلوماسية، مع الكيان الصهيوني، وان بدرجات متباينة.

هذا الانفتاح على الطوائف اليهودية متعدد الاسباب والدوافع فهو حيناً نتيجة مصالح اقتصادية، فهنغاريا، على سبيل المثال، تأمل من استضافتها المؤتمر اليهودي تلميع صورتها في العالم الغربي، وامكان حصولها على مساعدات من الولايات المتحدة الاميركية وبقية بلدان اوروبا الغربية. وهو في احيان اخرى، نتيجة عموم حالة الانفراج والليبرالية النسبية التي تتجه نحوها انظمة اوروبا الشرقية. وليس من المغالاة الربط بين اجتماع بودابست من جهة، والجهود التي يبذلها المعسكر السوفياتي لتحقيق فكرة مؤتمر السلام الدولي لازمة الشرق الاوسط، هذه التي قد تتطلب من وجهة نظره تحسين العلاقات مع المنظمات اليهودية العالمية ذات الوزن والتأثير على الكيان الصهيوني.

وهكذا نستطيع القول ان ما يلاحظ من انفتاح ملموس بين طرفي العلاقة سواء داخل كل بلد اشتراكي على حدة، وبينها مجتمعة، ومشكلة الشرق الاوسط، انما يعتبر نتيجة لسائر الاسباب والدوافع الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية التي يلاحظ تبلورها بشكل متسارع في الآونة الاخيرة.

اعترافات وشهادات علنية في واشنطن

ذيول «ايران ـ غيت» حتى الانتخابات الرئاسية

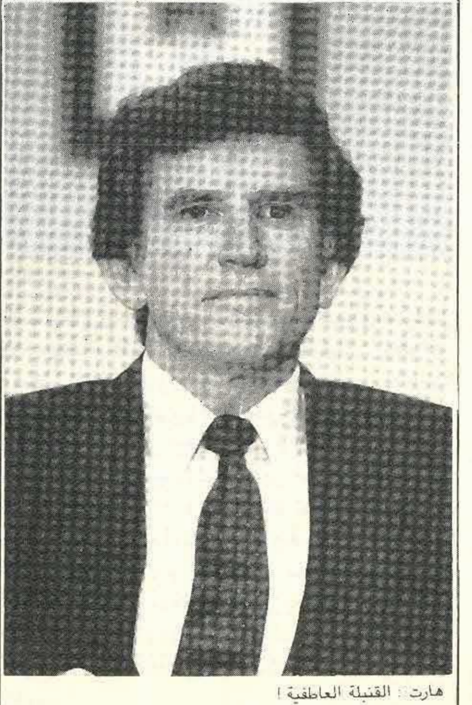
عاصفة عاطفية اطاحت غاري هارت، وبوش الرئيس المحتمل

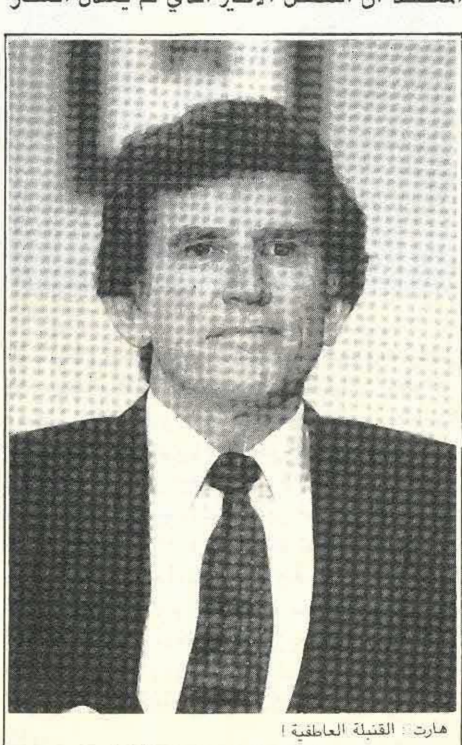
في واشنطن ضجة واعترافات علنية امام لجنتي مجلسي النواب والشيوخ الاميركيين في قضية «ايران ـ غيت»، وفي طهران تنسج العنكبوت خيوط الصمت. بالرغم من ان الشهادات التي ادلى المسؤولون الاميركيون بها طالت، بصورة مباشرة وغير مباشرة، عدداً من المسؤولين الايرانيين، وفي مقدمتهم هاشمي رافسنجاني.

واللافت للانتباه في العاصمة الاميركية، هو عدم توقف امواج «ايران ـ غيت» عن التفاعل والدوران، إذ لا زالت تشد انتباه الرأي العام الاميركي وتثير الفضول لديه لمتابعة فصولها التي لم تنته. ومن المعتقد ان الفصل الاخير الذي لم يُسدل الستار عليه، هو الوجه السياسي من فضيحة «ايران ـ غيت» ومدى تأثيرها على الانتخابات الرئاسية التي ستجري في عام ١٩٨٨، والتي بدأت تستحوذ على انتباه الرأي العام الاميركي واهتمام الصحافة الاميركية ايضاً. وليس ادل على ذلك من العاصفة العاطفية التي اثيرت في وجه المرشح الديمقراطي غاري هارت الذي كان يُعتبر في طليعة المتسابقين الى البيت الابيض. وإذا كانت العاصفة العاطفية التي اثارتها احدى الصحف الاميركية في الحديث عن علاقة غاري هارت باحدى الممثلات، وما تبع ذلك من تركيز على علاقاته العاطفية السرية، موقوتة ام غير موقوتة، فانها وضعت الحزب الديمقراطي في مأزق، وفتحت الابواب امام الصراعات القوية. في اعقاب انسحاب هارت من حلبة السباق. فانسحاب هارت سوف يغري عدداً من الوجوه الديمقراطية للدخول في الحملة على امل الفوز بترشيح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة. ومما يزيد من صعوبة الموقف داخل الحزب الديمقراطي ان هارت هو المرشح الوحيد الذي اثبت جدارته في المعركة السابقة، وحصل على نسبة خمسين في المئة من استطلاعات الرأي بين الديمقراطيين، في حين لم يكن يحصل اي من المرشحين الديمقراطيين الآخرين على اكثر من عشرة في المئة.

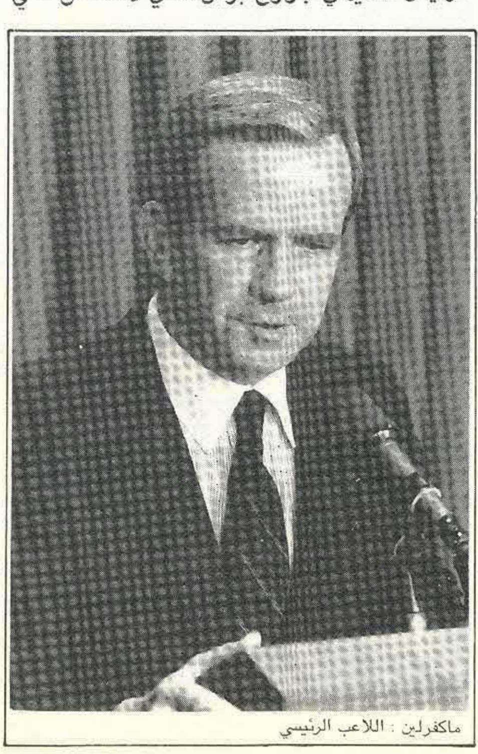
للوهلة الاولى تبدو الضجة التي افتعلت في وجه هارت، وادت الى إطاحته، لا علاقة لها بـ «ايران ـ غيت» وما قد يسفر عنها. لكن انسحاب هارت والبلبلة التي سيطرت على الحزب الديمقراطي، افسحا في المجال امام الحزب الجمهوري لتعزيز موقعه ورص صفوفه خلف مرشحه المحتمل نائب الرئيس الاميركي جورج بوش الذي لا منافس له في

بوش : عامل الوقت





هارت : القنبلة العاطفية !



ماكفرلين : اللاعب الرئيسي

صفوف الجمهوريين، حتى الآن على الاقل.

وإذا كانت شهادات المسؤولين الاميركيين المتورطين في فضيحة «ايران ـ غيت» سوف تبقى تكشف عن الغاز واسرار جديدة، بحجم تورط الرئيس رونالد ريغان مباشرة في عملية صفقة الاسلحة وتحويل عائداتها المالية الى «الكونترا» للاطاحة بالساندينيين، فانه من غير المستبعد ان تدوّي المفاجاة الكبرى باستقالة ريغان قبل نهاية ولايته، وتسلم نائبه بوش مهام الرئاسة الامر الذي يعزز من موقعه كمرشح جمهوري. وعند ذلك تصبح الفضيحة العاطفية التي جوبه هارت بها واضحة ومفهومة.

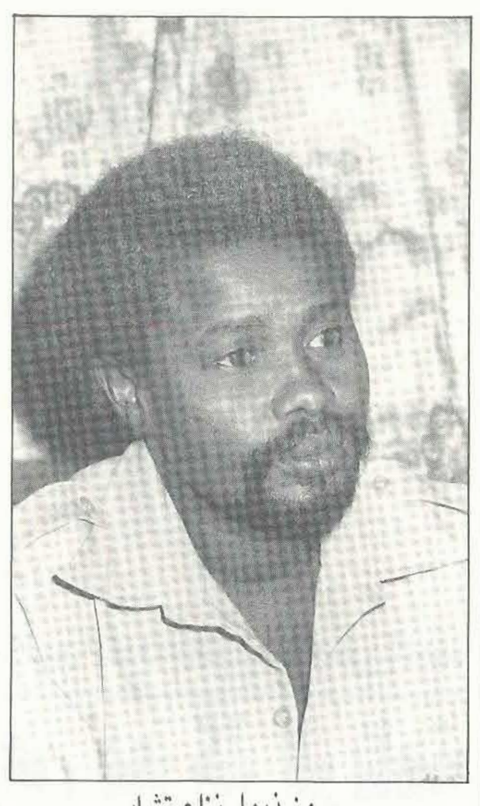
ويبدو ان المفاجاة لا تزال في اول الطريق. وقد يكون حدوثها متعلقاً بالتطورات السياسية والانتخابات الرئاسية، خصوصاً ان المرشحين في الولايات المتحدة يستخدمون مختلف الاسلحة والوسائل، بما فيها المشروعة وغير المشروعة للوصول الى البيت الابيض.

ولوحظ في الشهادات العلنية التي ادلى بها المسؤولون السابقون، حجم الدور «الاسرائيلي» سواء قبل «ايران ـ غيت» وخلالها وبعدها. فشحنات الاسلحة كانت تصل من الكيان الصهيوني الى طهران قبل تكشف فضيحة الاسلحة الاميركية و «الاسرائيلية». وخلال عملية «ايران ـ غيت» التي استمرت حوالي ثمانية عشر شهراً، كانت «اسرائيل» ترسل اسلحة اميركية الى طهران بكميات كبيرة، كما انها لعبت دوراً رئيسياً في كل مرحلة من مراحل «ايران ـ غيت». فلم يكن دورها هامشياً في ترتيب زيارة المبعوث الاميركي روبرت ماكفرلين السرية الى طهران عادياً. كما لم يكن دورها هامشياً عندما كانت تصطدم واشنطن بطهران، او عندما كانت تتعارض مصالحها. وتؤكد شهادات المسؤولين الاميركيين ان الكيان الصهيوني كان حريصاً على ابقاء العلاقات الاميركية ـ الايرانية في نطاقها السري، كما حرص في الآن نفسه، على ان يلعب دور الوسيط بين واشنطن وطهران، ودور الجسر الذي يصل بين ايران والولايات المتحدة ودول اخرى لايصال الاسلحة الى طهران من ضمن الاستراتيجية الصهيونية التي تضع في رأس اهدافها اضعاف العراق وتمزيق الامة العربية.

والشهادات العلنية في شأن «ايران ـ غيت» لا تزال فصولها مستمرة امام لجنتي مجلس النواب والشيوخ الاميركيين. ولا يعرف إذا كان روبرت ماكفرلين الذي بدأ، الاسبوع الماضي، في الادلاء باعترافات عن دوره وادوار الآخرين بمن فيهم الرئيس الاميركي رونالد ريغان، سيفجر مفاجاة ما.

في كل الاحوال مسلسل المفاجآت متواصل. والمستفيد الرئيسي من هذا المسلسل نائب لرئيس الاميركي جورج بوش. وذيول «ايران ـ غيت» سوف تستمر على ما يبدو وقتاً غير قصير في واشنطن، وقد انكشفت معها حقائق كثيرة، ولا يُستبعد ان تحدث المفاجاة الكبيرة.

ف. ك.



من ذيول نزاع تشاد

حبري يواصل دعم الشرعية في الشمال

من التصعيد العارم الذي عرفه نزاع تشاد في الشهرين الاخيرين، وادى، بصفة خاصة، منذ شهر مضى الى قلب جذري لكافة الاوراق العسكرية، بل والسياسية، ايضاً، المطروحة في الساحة التشادية، يلاحظ المراقبون الافارقة والغربيون ان الوضع ينتقل الى نوع من الاستتباب العادي الذي تسود فيه السلطة الشرعية للرئيس حسين حبري، بعد ان نجح في اسقاط اغلب المواقع الليبية الاساسية في اقليمي السندي والتبستي في الشمال التشادي الذي كانت القوات الليبية صاحبة اليد الطولى فيه.

ان الهزيمة التعيسة التي منيت بها قوات العقيد القذافي على يد القوات الحكومية المتحالفة مع القوات الموالية لغوكوني عويدي، المعارض سابقاً، وبالدعم العسكري واللوجستي القوي للقوة الفرنسية «ايبرفيه» المتمركزة على تماس مع خط العرض ١٦ : هذه الهزيمة قلبت موازين القوى بصورة شمولية وجعلت حسين حبري يتحول الى رئيس لمجموع تشاد بلا منازع، ويقلص المطامح الليبية في المنطقة الى مجرد محاولة استمرار السيطرة على شريط اوزو الذي يعتبره التشاديون جزءاً لا يتجزأ من ترابهم الوطني. وقد افضى هذا الوضع الجديد الى جعل فرنسا تصبح القوة الاجنبية، شبه الوحيدة، ذات التاثير، في المنطقة، والقادرة، الى جانب الولايات المتحدة الاميركية، على دعم حليفها حبري، ومن ورائه دعم مخططها الكامل في الجناح الاوسط والشرقي من افريقيا الفرانكفونية.

على انه بالرغم من النتائج الايجابية التي حصلت عليها باريس من وراء زحف الشرعية نحو شمال تشاد، وتراجع قوات العقيد القذافي، فانها حريصة على عدم اعلان بشائر «النصر» او الذهاب بعيداً مع حاكم نجامينا في مطامحه كاملة.

ان المرحلة الراهنة للوضع التشادي تشير الى ما يشبه اكتمال سيطرة الشرعية، غير ان هذا الوضع لن يستتب نهائياً الا إذا تمكن حسين حبري من الحصول على مزيد من الدعم العسكري الفرنسي والاميركي بما يجعل سلطته في الشمال تتجاوز المرحلة الظرفية، وتستقر، وعندها يغدو بامكانه ان يفاوض جيداً ورقة المصالحة الوطنية مع مختلف فصائل المعارضة التشادية وعلى رأسها غوكوني عويدي.

وفي هذا الاتجاه فقد وجه الرئيس حبري عدة طلبات الى باريس لارسال خبراء وفرق عسكرية لتمشيط الشمال، ونزع الالغام وتحصين المواقع المسترجعة، دون ان يتخلى في الآن عينه، عن طموح الزحف نحو شريط أوزو.

ما نعلمه في المرحلة الحالية هو ان مصالح الكيه دورسيه ووزارة الدفاع الفرنسية قد وافقت على هذه الطلبات، وخاصة بعد ان بات واضحاً ومفهوماً لدى الجميع بأنه لم تبق بعد من حرمة لخط العرض ١٦ الذي كانت فرنسا ملتزمة بعدم اختراقه شمالاً، وبعد ان تحول الى ما يشبه الخط الوهمي، سيما وان القوات الشرعية، بفرضها لوضع عسكري وسياسي جديد، حولته الى حالة متراجعة لا علاقة لها بالظرف الراهن لما يمكن تسميته بما بعد نزاع تشاد.

لكن الدوائر السياسية الفرنسية تعرف جيداً ان المشكل لم ينته كلية، وان عين منظمة الوحدة الافريقية ما تزال منصبة على الملف، وذلك من وجهة نظر ضرورة انسحاب كل القوات الاجنبية، وتخويل السيادة الكاملة والمصالحة الوطنية للفئات التشادية، ولهذا فان باريس، اليوم، وليس ليبيا، هي المورطة سياسياً في هذا المشكل، ونعتقد انها ستحرص ما وسعها الامر التخفيف من اي غلواء تصعد من نجامينا، وستحاول التغطية على وجودها هناك بكيفية لا يعيد النزاع الى مراحل سابقة، ويكفل لها في الوقت ذاته امكانية استمرار السيطرة على الموقف في هذه المنطقة الحساسة من افريقيا.

س. ز.

زعيم اليمين المتطرف يتطلع لرئاسة جمهورية فرنسا

لوبين يخوض معركة الرئاسة تحت لافتة محاصرة الايدز وطرد المهاجرين!

الرأي العام السياسي اعتبر نشاطه من قبيل الفولكلور السياسي.. وتحالف اليمين وجد نفسه امام خصم خطر لابد من محاصرته بالمزايدة عليه!

لا يمكن للاعلام الاجنبي الصادر والعامل في فرنسا ان يتجاهل ما عرفته الحياة السياسية الفرنسية ليلة الخامس من أيار (مايو) الجاري، والايام الموالية لتلك الليلة حين كانت القناة الثانية للتلفزيون (القناة الرسمية حالياً) على موعد مع زعيم حزب الجبهة الوطنية (الممثل لتيار اليمين المتطرف) جان ماري لوبين، في البرنامج الشهري «ساعة الحقيقة» الذي يستضيف في مطلع كل شهر زعيماً او مسؤولاً سياسياً او وزارياً من مختلف الحركات السياسية والنقابية الفرنسية.

ورغم ان هذا الاطار الاعلامي المرئي مفتوح لجميع الزعماء السياسيين الا ان ظهور جان ماري لوبين في برنامج يحصل على حصة مشاهدة عالية، وفي الظرف السياسي الراهن، على الخصوص، يعتبر بحق حدثاً لم تخف اهميته على الاجهزة الحزبية والاعلامية، بل ان هذه الاهمية فاقت ما كان متوقعاً لها بسبب التصريحات الخطيرة، والعبارات الانتخابية المنذرة التي وردت في البرنامج. ونتيجة لردود الفعل العديدة التي صدرت من منابر متعددة الاهتمامات، ولها موقفها المتميز في الخطاب السياسي - الانتخابي لزعيم اليمين المتطرف في فرنسا.

حضر لوبين، الى البرنامج التلفزيوني وهو معروف بأنه مرشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية التي ستجري في العام القادم. وكان منتظراً منه، ومن خلال الاجوبة على الاسئلة التي يحاصر بها الصحفيون المستجوبون ضيوف البرنامج، ان يلقي مزيداً من الضوء على حركته، ويفسر اهدافها. ويطرح امام الجميع خطتها للمستقبل، وبالخصوص في افق الرئاسة. ولكن لوبين لم يحصر دوره في التفسير او التبرير، كما فعل في مرات سابقة، بل حبذ الظهور كمنافس ينبغي ان يحسب له حساب جدّي في حلبة السباق الرئاسي. وكزعيم لحزب لا يمكن الاستمرار في اعتباره هامشياً، وهو «الذي يقول بصوت مرتفع ما يفكر فيه الفرنسيون بصوت منخفض»، لحزب يبدو من الآن ان بامكانه التأثير، بكيفية حاسمة، على قواعد اللعبة الانتخابية سواء تجاه اليمين او تجاه اليسار، بل، ان الارادة السياسية التي اتاحت لليمين المتطرف الوجود ضمن هيكل تنظيمي انما شجعت على ذلك بحكم قانون سنّ في عهد الحكم الاشتراكي وبات لاغياً اليوم - ليفعل الفعل الحاسم في هذه اللعبة، ويدفع نحو نتائج ربما كانت مناقضة لليمين تماماً.

استثمار الظروف

حين جرت الانتخابات التشريعية (آذار، مارس) ١٩٨٦) وادت الى تحالف قوى اليمين (الاتحاد للديمقراطية في فرنسا، بزعامة لوكانوي وجيسكار -



لوبين: الهجوم بدل الدفاع في معركة الرئاسة

والتجمع من اجل الجمهورية بزعامة جاك شيراك) وفوزها بالاغلبية استطاعت الجبهة الوطنية (FN) ان تحصل على ما يقرب من ثلاثين مقعداً في الجمعية الوطنية، اي نفس النسبة تقريباً التي حصل عليها حزب عريق وتاريخي هو الحزب الشيوعي. ومنذ بداية الاعمال البرلمانية راح فريق لوبين يتحرك وفق خطة مدروسة وبراغماتية مستفيداً بذكاء ودهاء من الاصوات التي بين يديه والقادرة على الحسم، احياناً، بين اليسار واليمين. خاصة وان هذا الاخير لا يتوفر على الاغلبية الضرورية لتمرير مشاريعه الا بما يزيد على خصومه باربعة مقاعد لا غير.

لقد كانت خطة ميتران في اتاحة الفرصة امام التنظيمات الصغيرة للدخول الى الجمعية الوطنية مرهونة باحتمال فقدان الحزب الاشتراكي للاغلبية النيابية وامكانية ان تلعب هذه التنظيمات دور الحكم او محور الجاذبية والاستقطاب. وعند ميتران بالذات، فان الرهان انصب، كذلك، على محاولة تعرية اليمين الديغولي وابراز ان شعاراته وبرامجه لا تختلف في كثير عن تلك التي يحملها ويعمل من اجلها اليمين المتطرف، في مظهره الشوفيني، المعادي للاجانب والمهاجرين، والمحرض على شعار الامن ومكافحة الارهاب باسم الدعوة الى طرد العمال المهاجرين. وقد عوّل الاشتراكيون فعلاً على ان تصبح الجبهة الوطنية قادرة على ممارسة دور المنافسة والابتزاز لتحالف اليمين المعتدل. وهو ما فعله لوبين منذ بداية الدورة التشريعية الجديدة علماً بأن التحالف المذكور اعلن امام الملأ انه لن ينسق او يتفاوض مع اليمين المتطرف. ولم يكن لوبين يجهل هذه الحسابات، بل انه اتجه الى



استثمارها جيداً لصالح اعطاء صيت ودعم لحركته، وعبرها راح يتسلل الى جميع المنابر ويقفز على المناسبات ليكسب لحزبه مزيداً من الدعاية. وهذا رغم ان الفضاء اليميني الاساسي الذي يتنفس فيه رفض الى وقت قريب ان يأخذه مأخذ الجد او ينظر الى سعيه كعامل مهدد لاستراتيجية تحالف اليمين للعودة الى قصر الاليزيه.

لكن ومنذ مطلع العام الحالي، وقد فتحت الابواب الاولى، في المنابر الاعلامية والكواليس السياسية، نحو الترشيح لرئاسة الجمهورية في انتخابات أيار (مايو) ١٩٨٨، حتى كان زعيم الجبهة الوطنية يسارع باعلان انه سيرشح نفسه، بل واكثر من هذا انه انطلق مبكراً، ومبكراً جداً، في تنظيم حملته الانتخابية، واعداد قيادته، وترتيب الاوراق الاساسية للملف الرئاسي.

ورغم هذا كله فقد بقي الرأي العام السياسي الناضج، بهياكله الراسخة، ومؤسساته المركزية، يعتبر نشاط لوبين من قبيل الفولكلور السياسي. وفجأة انتبه الجميع ليلة الخامس من أيار الفائت، وفي برنامج القناة الثانية للتلفزيون الفرنسي، انهم امام خصم ما عاد من الممكن التهوين من شأنه او الاستخفاف بحملته وشعاراته حتى تلك التي لا يرى فيها البعض اكثر من سلوك للمزايدة او الديماغوجية.

برنامجه إذا نجح

لقد هجم لوبين في برنامج «ساعة الحقيقة» على الصحفيين والجمهور السياسي والعادي بقضية مرض «السيدا» او «الايدز»، وطرحها في قلب برنامجه الانتخابي الرئاسي، وجاء محملاً بالارقام، والمحاذير والانذارات، متهماً الحكومة بالتقصير، وتشويه الاخبار في هذا الصدد، وداعياً الى حملة تطهيرية شاملة شأن من يريد الوصول الى جنس نقي وخالص، ومن الواضح ان لا مكان للاجانب في هذا المنظور. ولم يكن زعيم اليمين المتطرف وهو يلقي بكوم ارقامه يميناً وشمالاً، وبتوقعاته المنذرة، ليلقي بالاً لصحتها او نسبة المبالغة فيها. المهم عنده هو ان يطال الجمهور الفرنسي الواسع ويحول مرض السيدا الى «قضية وطنية» خير وسيلة لركوب الفرس الانتخابية. ولقد بدا الرجل ضاحكاً، في وقع المهاجم لا المدافع، كشأنه في السابق. ومن حجة لحجة، ومن هجوم لآخر. وماذا غير هذا المرض؟ بلى، هناك مشكل الامن والارهاب وما اكثر حججه هنا. لكن اخطر ورقة في الملف هي تلك التي تخص ازمة البطالة التي فشل اليسار واليمين معاً في التغلب عليها، ويأتي هو ليعلن دون ادنى تردد انه يملك لها العلاج الناجع. اجل العلاج هو طرد اليد العاملة المهاجرة، وببعض التحفظ طرد المهاجرين العاطلين، وعنده ان عملية، كهذه، لن تتم على الطريقة النيجيرية، لا، بل بكثير «من اللياقة والانسانية»!

وباختصار، فان زعيم الجبهة الوطنية لم يخف اي واحدة من اوراقه المعروفة، بل جاهر بمحتواها، واستعرض ألوانها، ولم يلق الخسران المبين كما هو المعتقد، إذ شاطرته في بعض القضايا المعروضة نتائج محددة من استفتاءات للرأي مباشرة تتم بموازاة مع البرنامج التلفزي.

لكن ساعة الحقيقة الاخرى هي التي دقت في مسامع زعماء تحالف اغلبية اليمين، ومسؤوليه الحكوميين الذين تبين لهم ان جان ماري لوبين بات يشكل خطراً حقيقياً على برنامجهم الانتخابي الرئاسي، وعلى عمدة باريس، بصفة خاصة، وانهم إذا لم يبادروا الى محاصرته في الميدان الذي يلعب فيه وبالشعارات التي يأولها كما يشاء فان الخطر محدق بهم لا محالة، وسيكون من الصعب جداً على جاك شيراك ان يعبر من «ماتينيون» الى الاليزيه، وبالتالي فان ميتران سيظل حيث هو، ويكون حسابه قد ربح تماماً.

من هنا بدأ يتردد في الاوساط الحكومية الفرنسية بأن الحكومة ستبادر مع الدورة التشريعية في الخريف القادم الى العودة لطرح المشروع المتعلق بالحصول على الجنسية الفرنسية، والذي تم سحبه بعد الحملة الطلابية العارمة ضده، وكذا حملة مؤسسات مختلفة، وستتم اعادة طرح المشروع بعد تعديله وتقديمه في صورة اكثر اعتدالاً ومرونة.

كما تردد ان الجهات المعنية بوزارة الداخلية ستستأنف عما قريب الترحيل القسري والجماعي، على طريقة عملية طائرة مالي، لاعداد غفيرة من المهاجرين المقيمين بكيفية سرية، وهذا بالاضافة الى عمليات اخرى من بينها ما يتصل بمجال مكافحة الارهاب، وكل ذلك لسحب الاوراق من بين ايدي الجبهة الوطنية، واستعادة الحكومة للثقة التي فقدتها لدى قسم كبير من الناخبين الذين صوتوا لصالحها في الانتخابات التشريعية السابقة على ضوء شعارات ووعود مرتبطة جذرياً بهذه الاوراق.

يقودنا هذا الوضع في مجمله الى استخلاص مسألتين اثنتين:

اولاهما ان حملة لوبين تؤكد كيف ان الحملة الانتخابية الرئاسية بكّرت كثيراً في الانطلاق قبل موعدها الحاسم في الخريف القادم. وان هذا التبكير يجد تفسيره وتبريره في الصعوبة الشديدة التي سيعرفها سباق السباعية القادمة في فرنسا، وكذا في التناقضات القوية الموجودة بين القوى الانتخابية المركزية مما سيجعل عملية اعادة فرز وترتيب الاوراق السياسية مسألة في غاية الدقة والاهمية.

ثانيهما ان اليمين الحاكم حالياً، والذي يعيش مرحلة من اشد مراحل التناقض والصراع في صفوفه وشعاراته وبين زعاماته، مهدد باسم البراغماتية السياسية وارادة استرجاع المبادرة بأن يسقط في لعبة اليمين المتطرف وبأن يتماشى مع شعاراته، فيربح بذلك طرفاً من الناخبة ويخسر اطرافاً، ويضيع مظهراً من مظاهر ايديولوجيته الليبرالية الجديدة، في مستواها الاخلاقي والفكري، وكل ذلك دون ان يكون ضامناً حقاً لمستقبله السياسي.

سليمان الزواوي

The Economist

الايكونوميست

صدى ايران ـ غيت في ايران



كان لكشف فضيحة الاسلحة الاميركية اثره على مواقع رجلين على درجة من الاهمية في حقبة خميني :
الاول هو هاشمي رافسنجاني الذي ارتبط اسمه «بالصفقة»، والثاني هو منافسه حسين علي منتظري خليفة الخميني.

لكن المسالة التي تأخذ طابعاً بالغ الاهمية تتركز حول رؤية ايران لعلاقاتها بالغرب.. بعد «الصفقة». من جانبه رافسنجاني، استخدم مهارته من اجل اقناع البرلمان ان المسالة في جوهرها «انتصار» على الاميركان ! ومن اجل ازالة كل الشكوك، ارتأى رئيس البرلمان الايراني استخدام الاسلحة الاميركية التي تم الحصول عليها مؤخراً ضد العراقيين. بالاضافة الى تكثيف زياراته للجبهة وخطاباته امام القوات الايرانية التي لا يألو فيها جهداً من اجل ربط اسمه بسلسلة الهجمات الاخيرة على العراق.

على اية حال. فُتح باب الجدل من جديد في ايران بعد الافراج عن تقرير لجنة تاور في شهر شباط / فبراير، المتعلق بالفضيحة التي كانت موضوع خطب الجمعة اكثر من مرة في طهران، مما دفع رافسنجاني الى التعجيل بمدح التقرير الذي اثبت دوره في المسالة !

بعد ذلك اختفى المذكور عن الانظار مدة اسبوعين دون اية تفسيرات. الى ان تدخل الخميني شخصياً في منتصف آذار / مارس مُطلقاً عدة نداءات تحذيرية ضد صراع القوى، وداعياً الى الوحدة.

الواقع ان الذي سعّر الصدام هو دور «اسرائيل» البارز في الصفقات الاميركية لطهران، وهو امر يحرج رافسنجاني الذي زعم ان ايران لن تستخدم الاسلحة الاميركية إذا تبين انها جاءت من «اسرائيل» !!

في منتصف نيسان اضطر خميني ان يكرر نداءاته من اجل الوحدة وفي وجه المؤامرات. ولعل هذا السبب شعور رافسنجاني بالثقة مرة اخرى الى درجة القول ان ايران لم تكن تقصد ان تسبب كل هذا الازعاج للرئيس ريغان.

يقابل هذا الصعود والهبوط في وضع رئيس البرلمان الايراني، تعزيز مكانة حسين علي منتظري الذي ثارت حوله الشكوك في تشرين الاول / اكتوبر الماضي بسبب صلته بمهدي هاشمي المتهم بالقتل وجرائم اخرى.

فالصحافة الايرانية تشير اليه الآن على انه الخليفة المنتظر، بينما يقوم هو باستقبال الزوار الاجانب متحدثاً في مختلف المواضيع.

في هذه الاثناء، يشتد الصراع بين المتطرفين و «العمليين» داخل النظام الايراني. من الامثلة على ذلك قيام ايران بطرد دبلوماسيين غربيين تابعين لايطاليا والمانيا الغربية واقفال مراكز البلدين الثقافية. وذلك حتى لا تبدو طهران لينة مع الغرب بعد انتشار انباء الصفقات مقابل الاسلحة.

على المستوى الاقتصادي، البعض يرى ضرورة سيطرة الدولة على الاقتصاد وتقليص نفوذ رجال الاعمال. اما رجال الدين المحافظون ومن يدعمهم فيعارضون مثل هذا التوجه.

يبدو ان هذا التوازن قد انقلب مؤخراً بسبب الصفقة الاميركية التي خلفت عداءً للغرب وللتجارة.

لكن هذه المشاعر غير مرشحة للدوام، خاصة إذا اخذنا بعين الاعتبار وقوع احداث جديدة او نظرة متفحصة في الفوائد المرجوة من «الشيطان الاكبر» قد تدفع ايران اكثر نحو الغرب.

ولعل هذا ما يجري الآن في طهران دون بث تلفزيوني !!

١٩٨٧/٥/٩

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

حول المفاوضات

بقلم : باتريك تايلور

الكاتب مراسل صحيفة «الواشنطن بوست» في عمان.

ابلغ الملك حسين الولايات المتحدة ان سورية ستدخل في مفاوضات سلام مباشرة مع «اسرائيل» في اطار مؤتمر دولي تحت رعاية الامم المتحدة، وذلك ضمن شروط يعتقد الاردن انها مقبولة بالنسبة لجميع الاطراف. هذا على الاقل ما يراه مسؤولون اردنيون ومصادر دبلوماسية غربية في عمان تقول ان الاردن وسورية قد توصلا الى التفاهم على التفاصيل مع الاتحاد السوفياتي، ومع الولايات المتحدة وشمعون بيريز ـ عن طريق وسطاء ـ وتتعلق بالتقدم نحو المؤتمر الدولي هذا العام.

صحيح ان تطورات قد حدثت خلال الاشهر الاخيرة من اجل إزالة العقبات امام المؤتمر المقترح، غير ان اكبر العقبات ما زالت على حالها : إذ على الاردن ان ينتزع موافقة حكومة التحالف «الاسرائيلي» على عقد المؤتمر، وان يجد صيغة للتمثيل الفلسطيني.

اما التفاهم الاردني السوري، كما تصفه بعض المصادر المطلعة، فيرى انعقاد مؤتمر دولي يضم الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن. على ان تتشكل بسرعة ٣ مجموعات جغرافية : الاردن و «اسرائيل»، سورية و «اسرائيل»، وفد اردني ـ فلسطيني مشترك و «اسرائيل»، على ان توجه الدعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية بعد افتتاح المؤتمر من اجل الانضمام الى الوفد الاردني، شريطة ان توافق المنظمة على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، وان تعلن تخليها عن العنف و «الارهاب».

الجدير ذكره ان المنظمة ترفض الاعتراف بالقرارين المذكورين اللذين لا يعترفان بحق الفلسطينيين في وطن وفي تقرير المصير.

لكن ماذا لو ان المنظمة رفضت الانضمام الى المؤتمر في ظل هذه الشروط ؟

تكتيك الاردن يقوم على الاصرار على ابقاء الباب مفتوحاً امام المنظمة ورئيسها ياسر عرفات من اجل «الاعتدال» والانضمام للمؤتمر.

في هذا الصدد، يرى مسؤول غربي كبير انه في حالة عدم انضمام منظمة التحرير الفلسطينية للمؤتمر، لن يقوم المشاركون على الفور بتشكيل وفد خارج المنظمة. وبذلك يظل الباب مفتوحاً امام السيد ياسر عرفات للانضمام للمؤتمر عند اية خطوة على الطريق.

١٩٨٧/٥/١١

THE TIMES

التايمز

المحاكمة

بقلم : مايكل مكارثي

قبل افتتاح محاكمة كلاوس باربي في ليون ببضع ساعات، قال محامي الدفاع جاك فيرجيس لمراسل صحيفة التايمز مبتسماً «لقد ربحت». لا يعني هذا انه يبرىء موكله من «الجرائم ضد الانسانية» المدرجة ضده في لائحة الاتهام، لكنه، اي فيرجيس، يعتقد انه قد كسب معركة سياسية ستجعل فرنسا تواجه مسؤوليتها الاخلاقية عما فعلته اثناء حرب الجزائر. لاشك ان كثيرين سيغضبون لان مجرد فكرة الحديث عن الجزائر في محاكمة باربي، بالنسبة لهم، لا معنى

لها، وان القصد منها التقليل من اهمية القضية الحالية.

الجدير ذكره ان جاك فيرجيس ـ ٦٢ عاماً ـ كان قد دافع عن كثيرين من اعضاء جبهة التحرير الجزائرية في حربهم ضد الاستعمار، وقد تزوج من جميلة بو حيرد التي كانت تنتمي لهذه الجبهة.

يتركز دفاعه عن باربي على مقولة بسيطة : إذا كان الالمان قد عذّبوا في فرنسا، فان الفرنسيين قد عذّبوا في الجزائر، وقد تساءل «ما هو الفرق إذن ؟ لماذا يجب ان لا تنسى ابداً فظائع الالمان في فرنسا، بينما يطال العفو العام من ارتكبوا الفظائع في الجزائر بعد مرور ٢٠ سنة عليها ؟».

على اية حال، لقد اثبت استطلاع الرأي العام الفرنسي الذي نُشر منذ ثلاثة اسابيع ان ٦٧٪ من الشعب الفرنسي يعتقد الآن ان هناك «جرائم ضد الانسانية» ارتكبت ايضاً في الجزائر ويجب محاكمة المسؤولين عنها. وهذا هو بالضبط سرّ ثقة جاك فيرجيس بانه قد كسب المعركة السياسية. اما المحور الثاني الذي سيستخدمه فيرجيس فيتركز على التشكيك بسمعة مقاتلي المقاومة الفرنسية. يقول محامي باربي ان بحوزته وثيقة يعود تاريخها الى اواخر آذار / مارس ١٩٤٣ ـ اي زمن حكومة فيشي ـ تصف كل تنظيم المقاومة بالتفصيل بما في ذلك عدد الطلقات التي يملكونها.

الذي اكتشف الوثيقة التي كانت محفوظة في ارشيف فيشي هو مؤرخ من مدينة ليون. اهم ما تكشفه الوثيقة خيانة عضو من اعضاء المقاومة ما زال حيّاً، بل انه احد البارزين في البرلمان الفرنسي.

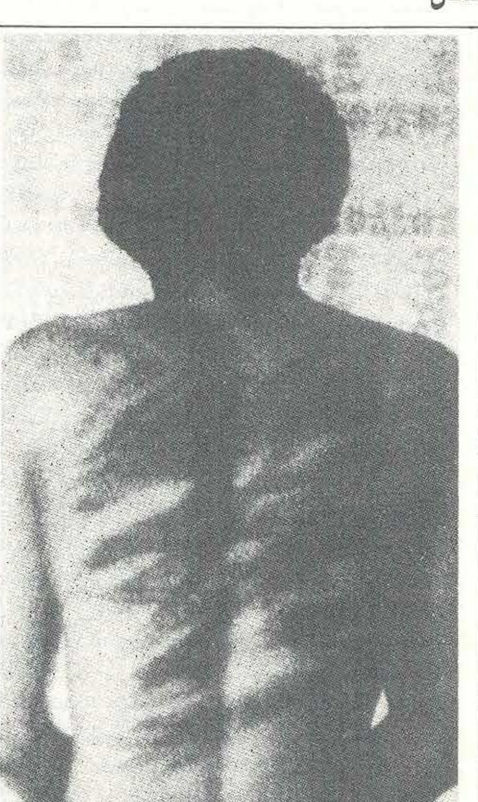
يبدو جاك فيرجيس المعروف بموهبته في الاستفزاز مرحاً، وغير معني ابداً بتهديدات الموت التي يتلقاها يومياً عن طريق الهاتف او بواسطة البريد «انام نوماً عميقاً، لست قلقاً ولا خائفاً. على العكس من ذلك، فانا عنيد كحمار. إذا حدث لي مكروه، فسيكون ذلك عاراً على السلطات والقضاء الفرنسي».

ما الذي يشعر به محامي كلاوس باربي وهو يستعد للدفاع عن مجرم كريه في المدينة ؟ يقول فيرجيس : «سأكون وحيداً على مدى شهرين في مواجهة المدعي العام واكثر من ١٣٠ شاهداً و ٤٠ محامياً، ناهيك عن وسائل الاعلام... لكني لا اكترث لكل ذلك».

١٩٨٧/٥/١٢

LE MATIN

لـو ماتان



من الصور التي نشرتها صحيفة لوماتان الفرنسية بتاريخ ١٣/٥/١٩٨٧ حول التعذيب في ايران.

THE TIMES

التايمز

الانسان في أيران

الطليعة العربية :

في الوقت الذي تعلن فيه واشنطن عن اعادة ٤٥٠ مليون دولار من الاموال الايرانية المجمدة في الولايات المتحدة لنظام الملالي في طهران «انصياعاً» لقرارات محكمة العدل الدولية في لاهاي، تنشر منظمة العفو الدولية (امنستي) تقريرها حول فظائع هذا النظام.

وفي ما يلي نص التقرير كما اوردته صحيفة «التايمز» اللندنية :

الرجم حتى الموت والجلد والصلب والتعذيب بالكهرباء، كلها وسائل ما زالت تستخدم في ايران بشكل منهجي بهدف معاقبة المجرمين والسجناء السياسيين.

لقد كشفت (امنستي) في تقريرها الذي صدر اليوم عن ان معظم المحاكمات تعقد سراً وتستمر بضع دقائق حتى لو كان الحكم هو الاعدام. بالطبع لا يحق للمتهم طلب الاستئناف.

الجدير ذكره ان السلطات الايرانية منعت منظمة العفو الدولية من دخول ايران منذ عام ١٩٧٩، حين جاء خميني فأصبحت الاعدامات «نموذجاً في القسوة والوحشية» بصورة لم يسبق لها مثيل من حيث اتساع نطاقها. لقد استطاعت منظمة العفو الدولية تجميع وثيقة مفصلة تشير الى انتهاكات حكومة ايران لحقوق الانسان الاساسية، استناداً الى نشرات الاخبار والاعترافات الرسمية بالاضافة الى شهادات السجناء واقاربهم.

ففي طهران وحدها حكم على اكثر من ٦٤٠٠ شخص بعقوبات جسدية خلال عام واحد ـ من آذار / مارس ١٩٨٦ الى آذار / مارس ١٩٨٧ ـ. ولا احد يعرف على وجه الدقة عدد الذين اعدموا على مدى السنوات الثماني الماضية، لكن من المؤكد ان اكثر من ٢٠٠ شخص من البهائيين مثلاً قد اعدموا بسبب انتمائهم الديني، وأن اطفالاً لا تتجاوز اعمارهم الحادية عشرة لاقوا المصير نفسه بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٢.

اما الرجم حتى الموت ـ عقوبة استخدمت في ثماني مناسبات على الاقل عام ١٩٨٦ ـ فالقصد منه الايلام الشديد والطويل زمنياً «يجب ان تكون الحجارة صغيرة حتى لا يموت الشخص بعد اصابته بالحجر الاول او الثاني فقط».

ويشير التقرير كذلك الى ان السجون عامرة بالآلاف من المعتقلين من المعارضة والاقليات في طول البلاد وعرضها.

وقد ارسلت امنستي عام ١٩٨٦ مذكرتين الى الحكومة الايرانية تتضمن توصيات بشأن الاهتمام بحقوق الانسان ولم يرد حكام طهران. ١٩٨٧/٥/١٣

الاقتصاد المصري بعد الاتفاق مع صندوق النقد الدولي

الازمة باقية والشعب وحده الضحية

الخلل الهيكلي في الاقتصاد المصري يستوجب اعادة نظر شاملة وأي إصلاح على حساب الفئات الفقيرة لن يجدي

مع مطلع الاسبوع الماضي اعلنت الحكومة المصرية عن الوصول الى صيغة شبه نهائية «لخطاب النوايا المصري» المزمع عرضه على مجلس ادارة صندوق النقد الدولي في الخامس عشر من هذا الشهر، وبذلك يدخل الاتفاق مرحلته النهائية، بعد سلسلة اللقاءات والمناقشات التي دارت بين الطرفين، واستغرقت عدة سنوات. ولتبدأ مرحلة جديدة بين الطرفين للعمل معاً حول اعادة جدولة الديون الخارجية المستحقة على المجتمع المصري.

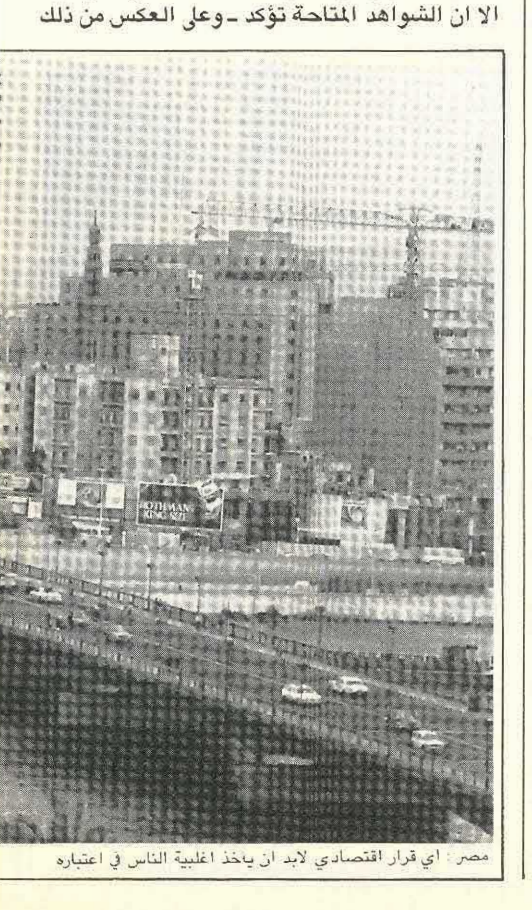
فمن المعروف ان الحكومة المصرية شديدة الرغبة، خاصة في الآونة الاخيرة، في الحصول على شهادة الصندوق. لا لمجرد رغبتها في الحصول على قيمة القرض الموقع بينهما والبالغ ٤٠٠ مليون دولار وحسب، ولكن ـ وهو الاهم ـ شهادة الصندوق ـ كما قال رئيس الوزراء المصري ـ تؤكد ان على الاقتصاد المصري يسير في الطريق الصحيح وانه بعد المتاعب التي تعرض لها خلال عامي ٨٥ ـ ١٩٨٦. وتاخر سداد مصر بعض ديونها وتوقف الموردين في الخارج عن توريد مستلزمات الانتاج. الا ان شهادة الصندوق ستعيد الامور الى طبيعتها، وتسهل لنا التعامل مع الموردين، وتسمح لنا بالانفتاح على الخارج مرة اخرى. اي ان الاتفاق مع الصندوق هو بداية الطريق نحو اعادة جدولة الديون المستحقة على الحكومة المصرية، وبالتالي الدخول فوراً وعقب التوقيع مع الصندوق، في مفاوضات اعادة الجدولة مع البلدان الدائنة، وذلك عبر «نادي باريس او «نادي اصدقاء مصر» كما تسميه الصحافة المصرية.

وقبل ان نتعرض لملامح بعض ما جاء «بخطاب النوايا» الذي وقعته الحكومة المصرية، تجدر الاشارة الى ان هذا الاتفاق كان قد اعد عند بداية العام الحالي. ولكن، نظراً للاحداث التي مرت بمصر، وخاصة اعادة انتخاب مجلس الشعب من جديد. فقد رأت الحكومة انه، من الحكمة الانتظار حتى الانتهاء من الانتخابات، وذلك حتى لا تتخذ المعارضة هذا الاتفاق وسيلة لمهاجمة سياساتها، وبالتالي كسب اصوات جديدة تضاف الى قوتها الانتخابية. وهذا التصرف من جانب الحكومة يدفعنا الى التساؤل عن مدى تاثير الاتفاق مع صندوق النقد على الاقتصاد المصري من جهة، وعلى كافة قطاعات المجتمع من جهة اخرى.

محاور الخلاف الثلاثة

وللاجابة على هذا التساؤل تجب اولاً دراسة ملامح السياسة الاقتصادية الجديدة «والمتوقعة» في اعقاب التوقيع النهائي مع الصندوق، ثم تاثيراتها على فئات المجتمع المختلفة. فمن المعروف ان اهم القضايا التي كانت محل نزاع وخلاف بين الحكومة المصرية وخبراء الصندوق، قد دارت اساساً على ثلاثة محاور رئيسية هي سعر صرف الجنيه المصري، ثم سعر الفائدة على الودائع والمدخرات، وثالثاً سياسات التسعير وخاصة «الدعم السلعي».

ففيما يتعلق بالقضية الاولى وهي «سعر صرف الجنيه المصري» فان المتتبع للسوق المصرية في الآونة الاخيرة، يلحظ مدى التدهور الذي يشهده «الجنيه» لحساب «الدولار» بل وتجاوز الثاني حدوداً غير معقولة، إذ اصبح يساوي اكثر من جنيهين وربع في السوق السوداء. وعلى الرغم من اعلان الحكومة المصرية المستمر، بان هذا الارتفاع كان نتيجة عوامل سياسية بالاساس لا اقتصادية، وانه ارتفاع طارىء لا يلبث ان يعود الى الانخفاض، وتعود السوق مرة ثانية الى ما كانت عليه من قبل. الا ان الشواهد المتاحة تؤكد ـ وعلى العكس من ذلك



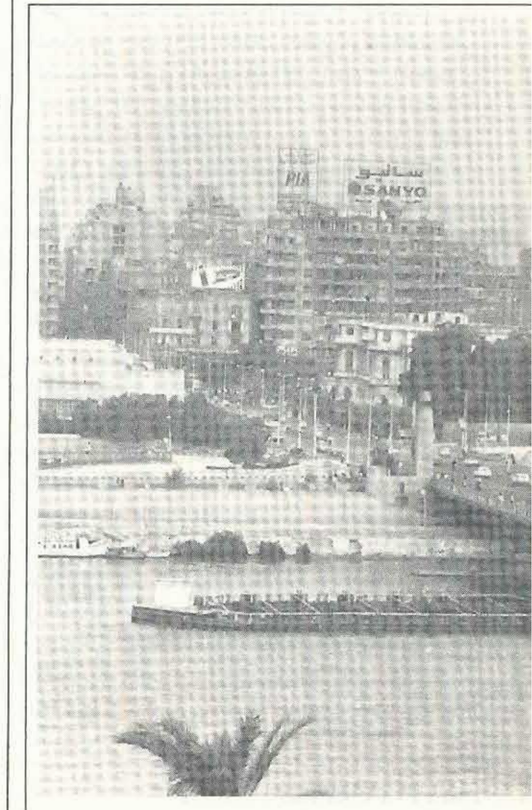
مصر : اي قرار اقتصادي لابد ان ياخذ اغلبية الناس في اعتباره

ـ استقرار السعر عند هذا المستوى المرتفع. ويرجع ذلك بالاساس الى اسباب عديدة لا يتسع المجال لشرحها (انظر الطليعة العربية ١٦ آذار ١٩٨٧).

ولكن ما يهمنا في هذا الصدد الاشارة الى ان الحكومة المصرية رضخت لمطالب خبراء الصندوق، وبالتالي فهي في طريقها الى توحيد اسعار الصرف. وهو ما اكده د. عاطف صدقي، حين اعلن «ان الحكومة ستعلن خلال الايام القليلة القادمة مجموعة من الاجراءات التي ستتخذها لضبط سوق الصرف. بعد الانتهاء من الدراسة التي تجريها الآن لتوحيد سعر «الصرف»، واضاف قائلاً «ان هذه الاجراءات تستهدف دفع عملية التنمية الاقتصادية وتوفير مستلزمات مشروعات القطاع العام والخاص من النقد الاجنبي، وزيادة المعروض منه، الى جانب جذب المزيد من العملات الصعبة سواء عن طريق مدخرات المصريين في الخارج او السياحة». وعلى الرغم من عدم وضوح طبيعة الاجراءات التي تعتزم الحكومة تنفيذها، يمكن ان نتلمس اهم ملامحها من خلال اشارة د. عاطف صدقي «الى ان اكثر من ٩٠٪ من التعاملات تتم اليوم بسعر الصرف الحر» وبالتالي فهذه الاجراءات ستدفع الى رفع سعر الصرف الى المستويات السائدة في الاسواق حالياً. مع العمل تدريجياً على توحيد سعر الصرف.

من يمول الاجراءات ؟

وعند مناقشة جدوى هذا الاجراء من عدمه نقول ان هذه السياسة لكي تحقق هدفها، تتطلب ضرورة



توفر عدد من الشروط لانجاحها. فلابد اولاً من توافر قدر معقول من النقد الاجنبي لدى البنك المركزي المصري، بحيث يتمكن من المحافظة على سعر الصرف في حدود معينة. وذلك للتدخل والتأثير في الوقت المناسب على اسعار التبادل في السوق. وهذا القدر ـ في حدود علمنا ـ غير متوافر حتى الآن. وبالتالي تعتمد الحكومة المصرية في ذلك على امكانية قيام الصندوق بتمويل ـ او المساهمة في تمويل ـ مثل هذا الاجراء. فهل وافق الصندوق على هذا الاجراء ام لا ؟

عموماً، وايا كان موقف الصندوق، يتطلب هذا الاجراء التأثير في الطلب على العملات الاجنبية في السوق المحلية. ولن يتأتى ذلك الا عبر العمل على الحد من تيار الواردات المستمر من الخارج. ولا يتم ذلك الا عبر الغاء نظام الاستيراد المعمول به في مصر حالياً، والمسمى «الاستيراد بدون تحويل عملة». هذا بالاضافة الى اتخاذ الاجراءات للحد من الواردات الاستهلاكية والكمالية الاخرى. كما يتطلب تنفيذ ذلك ايضاً ترشيد المدفوعات غير المنظورة (سياحة المصريين في الخارج، النفقات الحكومية الخارجية.. الخ). فبدون هذه الاجراءات لن يتحقق الهدف المرجو من توحيد سعر الصرف



د. عاطف صدقي : ٩٠٪ من التعاملات تتم بالعملة الصعبة

المصري. فهل الحكومة المصرية في وضع يمكنها من السيطرة على هذه السوق، وتنفيذ الاجراءات السابقة ؟ الاجابة ما زالت حتى الآن بالنفي. وذلك في ضوء تزايد الدور الذي تلعبه جماعات رجال الاعمال والمستوردين في الدفاع عن هذا النظام، وفي ضوء التجارب والمحاولات السابقة لالغائه، او على الاقل تحجيمه. وهذا ما عبر عنه مؤخراً رجال الاعمال المصريون، في لقائهم مع وزير الاقتصاد، فقد ورد في المذكرة التي تضمنت اهم مطالب رجال الاعمال النص على «ان تغلب الاقتصاد المصري على مشاكله سوف يتحقق في اسرع وقت، وبأفضل صورة، عندما تطبق مبادىء الحرية الاقتصادية في مصر. ويترك القطاع الخاص يعمل دون قيود، وتعطى الحرية للسوق لتعمل دون تدخل من الحكومة، بحيث تخضع تماماً لقانون العرض والطلب». وتضيف المذكرة «ويجب العمل على اقناع الطبقة العاملة بان احوالها تتحسن بشكل كبير في ظل الرأسمالية الحديثة». ومن هنا فاننا لا نتوقع ان يتجاوب رجال الاعمال المصريين مع اجراءات الحكومة في هذا الصدد. وبالتالي فسوف يؤدي الاخذ بنظام الصرف الجديد الى انخفاض آخر في قيمة الجنيه المصري الخارجية. ولا يخفى ما لذلك من آثار على اسعار السلع، وبصفة خاصة المستورد منها، والى رفع عبء تكلفة الانتاج المحلي. هذا ناهيك عن التأثيرات الاخرى في قيمة الديون الخارجية وعبئها مقومة بالجنيه المصري. والتأثير في معدلات الانتاج، ومستويات معيشة الغالبية العظمى من مكتسبي الاجور واصحاب المعاشات والدخول الثابتة داخل المجتمع.

المحور الثاني الذي تم الاتفاق عليه هو الخاص بتعديل هيكل اسعار الفائدة المحلية. وقد بدأت الحكومة المصرية بالفعل في تنفيذ النظام الجديد لاسعار الفائدة وذلك اعتباراً من اول ايار الحالي. فقد اعلنت هيكل اسعار الفائدة الجديد للقروض والسلفيات تبعاً لنوع النشاط (كما يتضح من الجدول المرفق).

هيكل اسعار الفائدة على الاقراض

القطاع ـ مدة ـ الاقراض	الزراعة والصناعة		قطاعي الخدمات والعائلي		قطاع التجارة	
	حد ادنى	حد اقصى	حد ادنى	حد اقصى	حد ادنى	حد اقصى
اقل من عام	٪١١	٪١٣	٪١٣	١٥	٪١٦	بدون حد اقصى
من عام حتى عامين	٪١٢	٪١٤	٪١٤	٪١٦	٪١٧	بدون حد اقصى
اكثر من عامين	٪١٣	١٥	١٥	٪١٧	٪١٨	بدون حد اقصى

الخلل الهيكلي

ويلاحظ على هذه السياسة انها تدفع البنوك التجارية الى تشجيع القطاع التجاري على حساب القطاعات الاخرى، وذلك في ضوء العائد المرتفع الذي ستحصل عليه نظير اقدامها على اقراض هذه المشروعات. وذلك انطلاقاً من طبيعة سياسات هذه المؤسسات الاقتصادية والمرتكزة اساساً حول

تعظيم الربح باقصى صورة ممكنة. ومن هنا فمن الطبيعي ان تلجأ الى تمويل المشاريع التجارية على حساب المشاريع الزراعية والصناعية. ولا يصح التعلل في ذلك بوجود سقوف ائتمانية محددة لكل قطاع من هذه القطاعات.

فان من نافلة القول ان معظم البنوك العاملة في مصر ما زالت لا تلتزم ولا تتقيد بتعليمات البنك المركزي المصري، وخير دليل على ذلك انه ـ وعلى الرغم من ان البنك المركزي جعل سقف الائتمان بـ ٦٥٪ من جملة ودائع العملاء ـ الا ان نسبة الائتمان التي منحتها هذه البنوك قد تجاوزت هذا السقف بصورة كبيرة. وبالتالي فيتوقع ان تؤدي هذه السياسة الى تعميق الخلل الهيكلي في الاقتصاد المصري لصالح قطاع الخدمات والتجارة بالاساس على حساب القطاعات السلعية (الصناعة والتجارة). وهو ما ينعكس بدوره على مستويات الاسعار والتضخم في المجتمع. وثالث المحاور التي بدأت الحكومة في تنفيذها هي المتعلقة بسياسات الاسعار والدعم السلعي. فعلى الرغم من اصرار رئيس الوزراء المصري على التأكيد «ان الاتفاق مع الصندوق لن يؤثر على زيادة اسعار السلع». نلاحظ، من خلال تتبع السوق المصرية، انها تشهد ارتفاعات متتالية في اسعار العديد من السلع واهمها الكهرباء والوقود، وذلك منذ الاعلان عن رفع اسعارها عند منتصف الشهر الماضي. ومن هنا فانه ليس صحيحاً ان هذه الزيادة ليست لها علاقة بالاتفاق مع الصندوق. إذ من المعروف ان اولى المطالب التي يصر عليها خبراء الصندوق هو ضرورة اصلاح «هيكل الاسعار المشوهة او المنحرفة» على حد تعبيرهم، في كافة التقارير السابقة التي تحدثت عن الاقتصاد المصري. هذا من جهة، ومن جهة اخرى يتردد حالياً ان خطاب النوايا يتضمن تخفيض الدعم السلعي (يقدر في الموازنة الحالية ٨٦ ـ ١٩٨٧ بحوالي ١٧٤٦,١ مليون جنيه). وذلك انطلاقاً من رؤية خبراء الصندوق باعتباره السبب الرئيسي وراء التزايد المستمر في عجز موازنة الدولة العامة (يبلغ حالياً ٥٥٥١,١ مليون جنيه).

وعلى الرغم من عدم تسليمنا بصحة هذا الرأي، نرى ان سياسة الدعم اصبحت بحاجة الى وقفة للدراسة والتصحيح، وهو امر لا خلاف عليه بين معظم المهتمين بالاقتصاد المصري، ولكن خلافنا الاساسي يكمن في طبيعة النظر الى «سياسة الدعم السلعي» إذ يركز دائماً عليها باعتبارها السبب الاساسي في عجز موازنة الدولة العامة، وهو الامر الذي ثبت عدم صحته في ضوء تزايد بنود النفقات الاخرى في الموازنة، وبنسب اعلى من زيادة الدعم السلعي. هذا من جهة، ومن جهة اخرى ما زال التركيز يدور حتى الآن على جانب واحد من الموازنة، ونقصد به جانب «النفقات»، وغالباً ما لا يجري الحديث عن جانب الموازنة الآخر وهو «الايرادات» خاصة الضرائب والجمارك. فعلى الرغم من الحديث عن ارتفاع الرسوم الجمركية المفروضة حالياً، لا تفرض الا على ٦٥٪ فقط من اجمالي الواردات، والباقي معفى، بل والاخطر من ذلك ان نسب الاعفاءات تتزايد عاماً بعد آخر. ومن هنا فان اية نظرة منصفة لابد ان تاخذ بعين الاعتبار الجوانب المختلفة لبنود الموازنة العامة.

وفي هذا الصدد تبقى المشكلة الرئيسية، والجوهر الاساسي لصنع القرار الاقتصادي، الا وهي: من يتحمل عبء الاصلاح الاقتصادي في المجتمع؟ فما زالت الفئات الفقيرة والشعبية هي الضحية «الاولى والوحيدة» لأي اصلاح اقتصادي يتم حتى الآن، وخاصة إذا ما كان برنامج الاصلاح توصيات ومقترحات من خبراء «صندوق النقد الدولي». ولاشك ان هذه النظرة تؤدي الى المزيد من التدهور في الانتاجية، وفقدان الثقة المستمر في جدوى الاصلاح الاقتصادي من عدمه.

ومن هنا فان اي اصلاح اقتصادي على حساب هذه الفئات، لن يجدي ولن يحدث اثره، ولن تجدي السياسات المختلفة التي يمكن ان تقترح لعلاج مثل هذه الاجراءات، او ايقاف مفعول القانون الاقتصادي في المجتمع، ما لم تراع هذه الفئات عند بداية اتخاذ القرار اساساً. مما سبق يتضح لنا ان خروج الاقتصاد المصري من ازمته لن يتم الا عبر تنفيذ برنامج للتقشف مع اتباع سياسة اقتصادية اخرى تختلف في الاساس مع جوهر السياسة الاقتصادية الحالية. ومن هنا فلن يجدي الاتفاق مع صندوق النقد الدولي في علاج هذه الازمات. ويبقى في النهاية وسيلة وحيدة للمرور الى «نادي باريس» واعادة جدولة الديون الخارجية المستحقة على الاقتصاد المصري، اما دون ذلك فلا يتوقع لهذه السياسة اية آثار اخرى ايجابية على المجتمع المصري.

عبدالفتاح الجبالي

التدابير الجديدة

اعلنت الحكومة المصرية عن بدء العمل بنظام السوق المصرفية الجديد، وذلك ابتداء من يوم الاثنين الماضي. جاء هذا الاعلان على لسان وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية د. يسري مصطفى في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع بداية الاسبوع الماضي لهذا الغرض. وتستهدف هذه القرارات ما يلي:

اولاً السماح للبنوك المعتمدة بالتعامل بالنقد الاجنبي ـ بيعاً وشراء ـ على ان تحدد ادارة السوق سعر الشراء في ضوء المؤشرات المتعلقة بحجم الطلب على النقد الاجنبي، وحجم المعروض منه في اطار السوق المصرفية الحرة، ويتحدد سعر البيع باضافة ١٪ الى سعر الشراء.

ثانياً تشكل لجنة من ممثلي البنوك على ان لا يتجاوز عددهم الثمانية تتولى مهمة تحديد سعر الصرف يومياً وعلى اساس واقعي. ويعين الاعضاء ويختار رئيس اللجنة ويحدد مكان اجتماعها بقرار من محافظ البنك المركزي او من ينيبه. على ان يحضر اجتماعات هذه اللجنة مندوب من وزارة الاقتصاد ومندوب من البنك المركزي.

ثالثاً السماح للبنوك بشراء مدخرات المصريين وكافة انواع الحسابات بالنقد الاجنبي وحصيلة صادرات بعض السلع. (وبالتالي يدخل في اطار السوق المصرفية الحرة مدخرات العاملين بالخارج وايرادات النشاط السياحي والفنادق وما في حكمها، ومشتريات البنوك من كافة انواع الحسابات بالنقد الاجنبي، ومشتريات البنوك من اوراق النقد الاجنبي ووسائل الدفع الاخرى. بالاضافة الى حصيلة صادرات القطاع الخاص المسموح بتجنيبها، والنسبة الواجب التنازل عنها للبنوك المعتمدة من حصيلة صادرات القطاع الخاص).

رابعاً ألغي شرط ايداع التأمين النقدي بالعملة الاجنبية الذي كان المستورد يلتزم بايداعه في البنك المركزي عند فتح الاعتماد. على ان يلتزم المستوردون من القطاع الخاص في حالة تحويل الاعتماد من الموارد الخاصة بالنقد الاجنبي، يسدد ٣٥٪ على الاقل من قيمة الاعتماد بالنقد الاجنبي، وذلك عند تقديم طلب فتح الاعتماد. على ان يسدد كل الباقي بالنقد الاجنبي في تاريخ فتح الاعتماد، او تحويل الجزء الاخير في حدود حجم الائتمان الذي يقرره البنك للعميل، وفي حدود ما هو مصرح به للبنك من سقوف ائتمانية، ووفقاً للاولويات التي يقررها البنك المركزي المصري بالاتفاق مع وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية.

ـ وقد بدأت لجنة السوق الحرة المصرفية اعمالها بان اعلنت ان سعر شراء الدولار بنكنوت ٢١٦,٥ قرشاً، وسعر البيع ٢١٧ قرشاً. كما حددت اسعار التحويلات بـ ٢١٦,٧ قرشاً للشراء و ٢١٧,٣ قرشاً للبيع.

وجدير بالذكر ان الحكومة المصرية قد اعلنت عن ان هناك ٥٠٠ مليون دولار بالبنك المركزي تمثل احتياطياً من العملات الصعبة لمواجهة المضاربات المتوقعة على العملة.



المشاركون في الندوة

الحرب العراقية ـ الايرانية في ندوة جمعية الدراسات الدولية بتونس

البعد الآخر لحرب الخليج

هشام جعيط : صراع تاريخي وقومي

علاء نورس : الجذور التاريخية للصراع العربي ـ الفارسي

نظمت جمعية الدراسات الدولية بتونس اواخر نيسان المنصرم، ندوة عن الحرب العراقية ـ الايرانية شارك فيها جماعة من الاساتذة والخبراء من تونس والعراق وحضرها حشد كبير من الكتاب والصحفيين ولفيف من الشخصيات العربية والاجنبية كما تابع اشغال الندوة سفير الجمهورية العراقية في تونس وقد تضمنت الندوة مداخلة ونقاشات قيَمة حول الاصول التاريخية للعلاقات بين العراق وايران وتاريخ النزاع ومختلف مساعي السلام وعرض مصور عن الوضع العسكري.. وقد افتتح الندوة رئيس جمعية الدراسات الدولية السيد رشيد ادريس بكلمة اكد فيها ان الندوة لم تات مظاهرة تأييد ذلك ان موقف تونس الى جانب الشعب العراقي هو موقف واضح وصريح وقد اعلن عنه عدة مرات واوضح ان القصد من الندوة هو ان نتدبر ونبعث ونفهم هذا النزاع الذي قام بين بلدين جارين، ونستخلص العبرة ونفكر في نتائج هذا الحدث بالنسبة للبلاد العربية وبالنسبة للسلم العالمي. واعرب عن امله في ان يتحقق السلام في اقرب الظروف لان ذلك يوفر على الجميع جهوداً واموالاً ويمكَن من قيام السلام الذي هو القاعدة الاصلية في العلاقات بين الدول..

ثم تحدث السيد قيس سعيد الاستاذ بكلية الحقوق عن الاسباب القانونية للنزاع وتطرق بالخصوص الى محاولات الحل السلمي لحرب الخليج مستعرضاً مختلف مساعي السلام لوضع حد للنزاع الدموي بين البلدين. وخاصة مساعي منظمة الامم المتحدة وحركة عدم الانحياز وغيرها من المنظمات الدولية والاقليمية الاخرى والمبادرات الفردية التي باءت جميعها بالفشل نتيجة تعنت النظام الايراني واصراره على الحرب.

ثم تلاه الدكتور علاء نورس استاذ تاريخ العرب الحديث بجامعة بغداد بمداخلة قيَمة عن الجذور التاريخية للصراع العربي ـ الفارسي اكد فيها بالخصوص على معاداة الفرس للامة العربية وثبات السياسة الفارسية العدوانية على مر العصور رغم اختلاف اشكال العداء وتوجهاته مشدداً على ان حربهم العدوانية اليوم ليست الا استمراراً لذلك النهج القائم على معاداة العراق والامة العربية.

اما الدكتور هشام جعيط استاذ التاريخ بالجامعة التونسية فقد تطرق الى الاصول التاريخية للعلاقات بين العراق وايران مشدداً على ان النزاع العراقي الايراني له بعد اكبر بكثير من البعد الدبلوماسي والقانوني البحت فهو صراع تاريخي ايديولوجي وصراع قومي.. واشاد في سياق حديثه بتمرس الجيش العراقي على الحرب ملاحظاً ان الحرب أهلته ليصبح في المستقبل قوة عتيدة.

وتناول الدكتور رياض عزيز هادي رئيس جمعية العلوم السياسية ببغداد في مداخلته عوامل وظروف اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية مؤكداً ان الجانب الايراني كان الطرف الاكثر استعداداً لبداء الصراع لاسباب عديدة اهمها تفاقم الازمات الداخلية في ايران والتكوين الايديولوجي لخميني وعدائه العميق للعروبة وحرصه على وضع الاسلام في تضاد مع العروبة والقومية العربية وارجع اسباب استمرار الحرب الى رفض ايران قرارات الام المتحدة واصرارها على العدوان وعدم اهتمام الاسرة الدولية باتخاذ موقف حازم لوضع حد لهذا النزاع كما ان من عوامل استمرار الحرب تزويد ايران بالسلاح وخاصة من طرف الكيان الصهيوني الذي يحرص على استغلال الحرب لغايات عديدة، واكد ان الموقف العربي الذي اتسم بالتردد في بداية الحرب قد ساهم هو الآخر بشكل او بآخر في استمرار هذه الحرب وان سجّل الآن بعض التحسن بعد ان ادرك العرب مخاطر هذه الحرب ونوايا حكام ايران التوسعية.

هذا وقد قدم الدكتور جمال الدين معزون الخبير الاستراتيجي بوزارة الدفاع التونسية والاستاذ بالاكاديمية العسكرية عرضاً مصوراً عن الوضع العسكري اكد فيه ان العراق دخل الحرب مع ايران مضطراً بعد ان استنفذ وسائله الدبلوماسية كافة في حل مشاكله مع ايران واستعرض مختلف الهجمات الايرانية الشرسة التي تصدى لها الجيش العراقي ببسالة موضحاً ان الجيش العراقي يمتلك قدرة قتالية افضل من الجيش الايراني واشار الى ما تعانيه ايران من نقص في قوتها البشرية حيث لجأت الى تجنيد الاطفال الذين تبلغ اعمارهم ١٢ سنة اجبارياً وكذلك الشيوخ. واضاف بأن الجانب الايراني في هذه المرحلة يقوم بهجمات مكثفة من القوة البشرية مستهدفاً تحقيق تفوق عددي وتمكن العراق من دحر هذه الهجمات معتمداً على تفوقه النوعي وزيادة قوته النارية حيث ركز في تسليح قواته وتجهيزها على الثالوث المهم (وهو الدروع والقوة الجوية والمدفعية) فضلاً عن التجهيزات الاخرى المتميزة باداء تقني عال وشدد على ان القوة الجوية العراقية اضطلعت بدور مهم في استنزاف القوات الايرانية وفي تدمير المنشآت والموارد الاقتصادية لايران.

وقد اجمعت مداخلات المناقشين في ختام الندوة على التنويه بصمود الجيش العراقي واستجابة العراق لكل نداءات السلام والتفاوض المقرون بالاحترام المتبادل مؤكدين ان العراق يفعل ذلك من موقع الاقتدار والصمود وعزيمة الدفاع عن ارضه ومياهه وحدوده وكرامة شعبه. كما اكدت المداخلات ان استمرار ايران في تعنتها واصرارها لا يخدم الا المصالح الاستعمارية والصهيونية وسماسرة السلاح في الشرق والغرب.

ثقافة

التداول الثقافي العربي

يتطلع الاديب العربي صاحب النتاج المطبوع، وبشكل دائم الى اي قرار جماعي يصدر عن اصحاب القرار الثقافي الذين هم وزراء الثقافة العرب، متمنيا ان تخرج هذه القرارات من الملفات المحفوظة بها، ومن حقائب اللجان الاستشارية والمفوضين الدائميين والمؤقتين وكتّاب الصياغات الختامية.

مؤتمر وزراء الثقافة العرب انهى دورته الجديدة قبل ايام متخذا جملة من القرارات الثقافية في طليعتها: حرية التداول الثقافي بين اقطار الوطن العربي.

هذا القرار، من الناحية النظرية، سيسمح للمادة الثقافة التونسية ان تصل الى سورية، ويسمح للكتاب العراقي ان يصل الى ليبيا، والكتاب الجزائري الى المغرب، ويعني من الناحية الضمنية تحجيم دور مقص الرقيب العربي ان لم نقل الغاءه. فهل سيتحقق كل هذا، بعد ان صدر هذا القرار ـ الامنية والذي يتيح انتشاراً واسعاً للمادة الثقافية العربية، كتباً وأفلاما ومجلات وصحفا ومواد سمعية وبصرية.

ان من حق الاديب والكاتب والفنان والمثقف العربي ان يجد له سوقا قرائيا وفنيا لاعماله خارج حدود بلده، طالما ان هناك اكثر من عشرين قطراً عربياً، يتحدث ابناؤها باللغة ذاتها، ويتفاهمون بالحروف العربية ذاتها، ويكتبون الابجدية ذاتها. فلماذا اذن، يحجب كتّابه عن الوصول الى القراء في عموم الوطن العربي، طالما انه ليس لهم من همّ كبير الا ان تصل كلماتهم الى كل مكان.

من قبل اصدر مؤتمر سابق لوزراء الثقافة العرب قرارا بحماية حقوق المؤلف العربي، ومع هذا فما زلنا نسمع او نقرأ عن لصوص الكتب من الناشرين، فضلا عن بعض المؤلفين انفسهم، فهل سيأخذ القرار الجديد مداه التنفيذي حقا، ام انه سيظل حبراً على ورق؟

ان موضوع حرية التداول الثقافي بين البلدان العربية مشروع ثقافي وحدوي، فهل ترضى به الكثير من السياسات القطرية القائمة في الوطن العربي، وهل ستسمح بتطبيق بنوده وفقراته، بعد ان ينفض شمل المجتمعين، مذكرين هنا بمشروع رائد انتهجته دار الشؤون الثقافية ببغداد مع عدد من دور النشر المصرية والمغربية، باصدار مجاميع من الكتب في اطار مشروع النشر المشترك، يحقق وحدة نشر الكتاب العربي في اطار من الشمولية الثقافية المبتغاة.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

في تموز القادم مؤتمر دولي عن معركة حطين

تحدد اخيراً الاسبوع الاول من شهر يوليو، تموز القادم موعداً لانتظام اعمال مؤتمر عالمي عن معركة حطين يقام في محافظة صلاح الدين بالعراق، مسقط رأس صلاح الدين الايوبي.

الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار امين عام اتحاد المؤرخين العرب اعلن عن ذلك، مؤكدا ان الرابع من تموز القادم سيصادف ذكرى مرور ٨٠٠ سنة على انتصار صلاح الدين الايوبي في معركة حطين.

سيتم لاحقاً توجيه دعوات لابرز الشخصيات التاريخية والفكرية والاستشراقية لاغناء البحوث التي ستناقش في هذا المؤتمر، وستصدر هذه البحوث في كتب منفصلة لاحقاً.

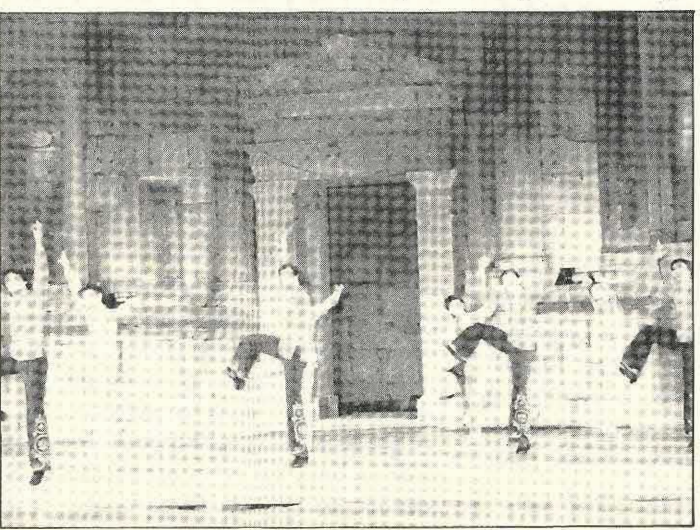
هذا المؤتمر العالمي يأتي رداً على ما تخطط له دوائر الكيان الصهيوني لعقد مؤتمر دولي عن معركة حطين تهدف من ورائه الى تزوير الحقائق وتشويهها.

جرش في قائمة التراث العالمي

ستضاف مدينة جرش الاردنية الى قائمة المدن المصنفة من قبل المنظمة العالمية للتربية والثقافة العلوم على انها من المواقع القديمة الكبرى الزاخرة بالتراث.

يأتي هذا بناء على طلب اردني تقدمت به السلطات الآثارية الاردنية لاضافة مدينة جرش التي يرجع تاريخها الى ٢٣٠٠ سنة الى المدن المشمولة بخطط الحفاظ على التراث العالمي.

مدينة جرش تبعد ٤٠ كيلومتراً عن عمان العاصمة، وفيها مواقع اثرية تشهد سنوياً احتفالاً فولكلوريا واستعراضياً تشارك فيه عدة فرق عربية وعالمية.



عرض فولكلوري في اطلال جرش

الكتابة على حائط النار

يقدم الناقد العراقي الشاب حمزة مصطفى في كتابه الصادر حديثاً من بغداد تحت عنوان «الكتابة على حائط النار» مدخلاً نقدياً لمعالجة النصوص الادبية التي جعلت من موضوعة «الحرب» محوراً لها.

يدرس حمزة مصطفى في هذا الكتاب نماذج ادبية لعدد من القصاصين والروائيين من امثال: عبدالخالق الركابي، فرج ياسين، عادل



غلاف الكتاب

عبدالجبار، علي خيون، محسن الخفاجي، حميد قاسم، عبدالمطلب محمود، جمال حسين علي، عائد خصباك وغيرهم وهم ممن أسهموا في كتابة نصوص قصصية وروائية عن ادق اللحظات الانسانية للمقاتلين.

في المكتبة المصرية

صدرت في الآونة الاخيرة عدة مطبوعات عن عدد من دور النشر القاهرية وفي موضوعات معرفية مختلفة نذكر منها:

■ للمؤرخ الدكتور حسين فوزي النجار صدر كتاب «امريكا والعالم»، دراسة موضوعية لتاريخ الولايات المتحدة وسياستها منذ نشأتها حتى عصرنا الحالي، تفسر خصائص الشعب الامريكي وتلقي الضوء على كثير مما يحدث الآن في امريكا. وقد قدم الكتاب الدكتور احمد نجيب هاشم وصدر عن مكتبة مدبولي في ٤٢٠ صفحة، وللكاتب ايضاً صدر كتاب «سعد زغلول - الزعامة والزعيم» وهو دراسة عن سيرة الزعيم المصري وتاريخ حزب الوفد ويقع في ٢٩٠ صفحة وقدم له فؤاد سراج الدين.

■ «تطور الصناعة المصرية» للدكتور نوال قاسم. بحث علمي عن تطور الصناعة في مصر منذ عهد محمد علي وحتى عهد عبدالناصر، مع تتبع الظروف والعوامل الداخلية والخارجية التي شكلت هيكلاً ونمطاً معيناً للصناعة خلال قرن ونصف من الزمان. الكتاب في ٣٧٠ صفحة.

■ للمفكر لويس عوض صدرت طبعة جديدة من دراسته المطولة عن تاريخ الفكر المصري الحديث ويضم هذا المجلد الخلفية التاريخية والفكر السياسي والاجتماعي لتطور الفكر الحديث في مصر وقد صدر هذا الكتاب عن مكتبة مدبولي.

■ في سلسلة مختارات فصول صدرت لابراهيم اصلان المجموعة القصصية الثانية «يوسف والرداء» محتوية على ثماني قصص قصيرة، وأول مجموعة له بعنوان «بحيرة المساء» صدرت عام ١٩٧٠.

عدد جديد من «اللوتس»

العدد الفصلي الجديد من مجلة «اللوتس» التي يصدرها اتحاد كتاب آسيا وافريقيا صدر مؤخراً متضمناً مجموعة من النصوص الادبية والدراسية.

من موضوعات هذا العدد قصص مختارة من اندونيسيا وسنغافورة ولاووس وقصائد لشعراء من بورما وماليزيا واندونيسيا، ومن المعروف ان الطبعة العربية من هذه المجلة الفصلية يرأس تحريرها الآن زياد عبدالفتاح بعد رحيل معين بسيسو الذي تسلم رئاسة تحريرها بعد محمود درويش.

في الجزائر.. مهرجان مسرحي عربي

في السابع من حزيران، جوان، القادم سينتظم في العاصمة الجزائرية مهرجان مسرحي عربي، هو الاول من نوعه في الجزائر، بناء على قرار اتخذه اتحاد الفنانين العرب.

ستشارك في هذا المهرجان فرق عربية من مصر والعراق والكويت وفلسطين وسورية ويقام الى جانبه احتفالات اخرى كاسبوع للفيلم العربي، ومعرض للفن التشكيلي وعروض فولكلورية متنوعة.

داليدا على طريقة رومي شنايدر الانتحار!



داليدا.. وهي تغني..

بطريقة مأساوية، انهت المغنية الفرنسية الشهيرة داليدا، ذات النشأة المصرية حياتها، حيث انتحرت قبل ايام بباريس، تاركة وراءها ورقة يتيمة كتبت فوق بياضها، انها انتحرت نظراً لكثافة الضجر والوحدة.

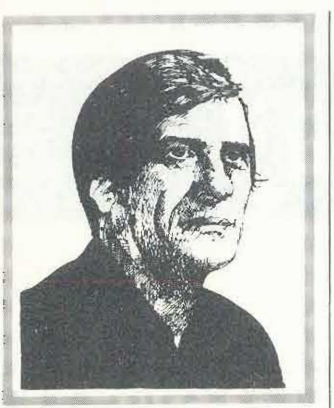
رومي شنايدر انتحرت بالطريقة ذاتها، قبل سنوات، وهي في قمة مجدها السينمائي، والشيء ذاته يقال عن داليدا التي كانت تشغل الناس باغنياتها واستعراضاتها الفنية، وتظهر فيها عادة، مليئة بالحيوية والنشاط والفرح.

الوحدة اذن، هي مرض العصر، وداليدا التي يبدو انها اصيبت بمرض الكآبة في ايامها الاخيرة، قررت ان تتخلص من حياتها، بطريقة لم تكن لترضاها لو انها لم تكن تعاني من آلام الوحشة والفردانية، وهي التي بامكانها، ولديها ما يكفيها لتحقيق ذلك، من ان لا تدع الشعور بالوحدة، ابداً، يتغلغل في طيات وجدانها.

آخر أعمالها الفنية، كان مشاركتها في دور رئيسي اسنده اليها المخرج المصري يوسف شاهين بشريطه «اليوم السادس» عن قصة اندريه شديد، التي تتحدث عن وباء الكوليرا الذي اصاب مصر، وقد قيل الكثير عن دور داليدا في هذا الشريط الذي تحدثت فيه بالعربية كما لا يتحدث بها ابناؤها وبناتها، خاصة وانها تؤدي دور امرأة مصرية صميمية.

تغيب داليدا عن الاضواء فتغيب معها نكهة الاسكندرية ولكنة الخواجيات التي اشتهرت بها، وهي تؤدي اغنياتها الفرنسية، وبخاصة حرف الراء المضخم، وفي ليلة اعلان انتحارها، اعد التلفزيون الفرنسي برنامجاً خاصاً ذكر فيه النقاد اهمية فنها الغنائي في التيار الذي اوجدته اديت بياف.

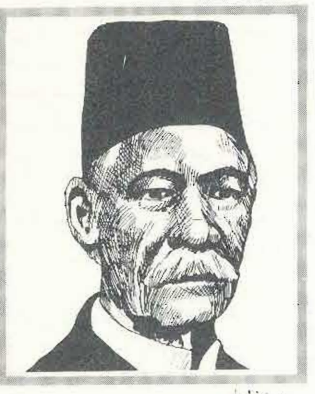
الخوف من الشيخوخة والوحدة هو السبب الرئيسي كما يبدو لانتحار داليدا، على الرغم من انها في قمة شهرتها، ويبدو ان هذا الامر هو قدر الكثيرين والكثيرات ممن تتسلط عليهم الاضواء، إذ تأتي لاحقاً لحظات الخلو الى الذات.. حيث لا احد!!



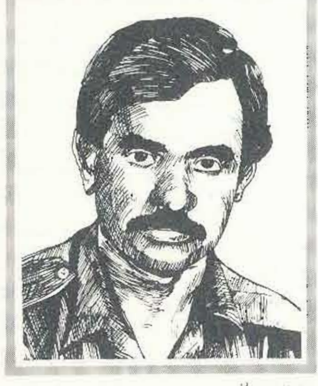
معين بسيسو



مصطفى النجار



سعد زغلول



حمزة مصطفى

بريشة: ليث سامي

قصة قصيرة عن شهر رمضان في مدينة البصرة

أزهار ذلك اليوم الجنوبي

عبدالحسين الغزاوي

ـ ١ ـ

في زاوية من المقهى التي اعتاد الجلوس فيها ترك صلاح جريدته جانباً، وبدأ يتمعن في وجه صديقه سالم وهو ينفث دخان سيجارته، وكانت التكويرات التصاعدية التي احدثتها زوبعة السيجارة، قد غطت وجه صديقه ثم سلكت طريقها باتجاه السقف مروراً برجل عجوز اعتاد ان يرتكن احد زوايا المقهى، يظل مطرقاً رأسه بين اليقظة والنوم طوال الوقت. عندما لاحظ صلاح ان دخان سيجارته قد تسبب في ازعاج صديقه، اعتذر له وهو يسحق بقايا السيجارة بكعب حذائه اللماع.

ـ عذراً يا سالم.. ماذا افعل. لقد احتوتني هذه اللعينة.. بعد فترة صمت عاد يضيف وهو يرمق عناوين جريدته التي استقرت لصقه:

ـ نادراً ما تحمل الينا هذه الصحف انباء سارة. احداث العالم تفور داخل مرجل ؟

زاغت عينا سالم باتجاه صديقه، وحين انتهى من شرب قدح الماء اجابه.

ـ لماذا تدوخ رأسك بقراءتها ما دمت لا ترغب في معرفة ما يدور في عالمنا من احداث.

ـ لا أقصد ذلك.

ـ اذن ؟

ـ كنت اعني ان حصة امتنا من اخبارها كثيرة لكنها.. ؟

قاطعه سالم بعد ان استعاد رباطة جأشه اثر نوبة السعال التي فاجأته:

ـ احياناً تبدو في طرحك لبعض الامور غير موضوعي في تتبع الاحداث.

ـ كيف يا عزيزي وانا اعتبر نفسي متتبعاً دقيقاً لها.

ضحك الصديقان وهما يغادران المقهى وكان الليل يتمدد بتباطؤ وهدوء، وحوارات رمضان تدور في البيوت والمقاهي والشوارع:

كان صلاح وسالم قد اجتازا جسر (المغايز) وانتصفا سوق (الهنود) ولحظة اطلاق ساعة صلاح الالكترونية ازيزاً يشبه الموسيقى تساءل سالم..

ـ كم الوقت الآن ؟

ـ الواحدة.

ـ رغم رطوبة الجو لكننا قضينا وقتاً ممتعاً.

ـ هكذا هو صيف البصرة ـ الناس في مثل هذه الليلة يفضلون النوم فوق سطوح بيوتهم.

وكمن تذكر شيئاً استدرك سالم.

ـ تباً للشيطان.. تكلمنا كثيراً حتى نسيت ان اشتري للصغيرة رغد ثوباً وشموعاً ودمى.. ماذا افعل ؟ غداً عيد ميلادها.. وقد طلبتها مني.

ـ ما عليك يا صديقي لديك وقت وتستطيع في الصباح ان تشتري لها ما تحتاجه.

قبل ان يدلفا في بداية الزقاق الذي يسكنان فيه عاد صلاح يكمل.

ـ انا ايضاً سأبتاع لها هدية واخبرها ان عمك صلاح ومعه الاطفال سيحضرون عيد ميلادها.

ابتسم كل منهما للآخر ثم غابا في عتمة الظلام، فيما استمرت اصوات مدفعيتنا في الطرف الآخر من المدينة تطلق دويها القوي ممتزجاً بفرح الرجال الطيبين الذين يتخندقون معها يحرسون الاشجار والنخيل وحكايات الجدات عن اسفار البحارة والزوارق العشارية، واطفال المدينة وهم ينتشرون في ساحاتها وازقتها كسرب من طيور بيضاء جميلة يغطون المكان بضجيجهم البريء المحب..

ـ ٢ ـ

وسط باحة الدار جلست احدى العائلات تتناول فطورها الصباحي، وكانت ساعة الدار الجدارية القديمة قد اكملت دقتها السابعة، وكان الاب قد غادر الدار مبكراً، والاخ الاكبر يستعد الآن للذهاب ولم يبق امامه سوى شد ربطة عنقه..

اما سوسن وهي الابنة الصغرى، فقد دأبت ان تستيقظ من نومها مبكرة وتعرج مباشرة على حديقتها، تسقي ازهارها وتداعب قطتها وهي تغني، وحين يقترب موعد ذهابها للمدرسة تمسك حقيبة كتبها، وتودع امها ثم تذهب الى مسكن صديقتها زينب، وقبل توجه الصغيرتين للمدرسة تتسلقان سلالم الدار، تعرجان الى جدة زينب التي صار فتح شباك غرفتها في كل صباح، من طقوسها اليومية حيث يلتصق جسدها الضامر بقضبانه الحديدية، وهي تجلس لفترة طويلة تتطلع بانبهار الى الشمس، وهي تغمر المدينة بفيض نورها..

ـ ٣ ـ

كان الغبش الصباحي لذلك اليوم، يهبط متثاقلاً.. والمدينة تستعد كعادتها لتوزيع ابتسامتها وطيبتها على اهلها الذين التصقوا بها مثل حبل الوريد، وجلسوا تحت فيء نخيلها الوارف يرسمون في دفاترهم، سفنها الشراعية، واشجار الصفصاف والكالبتوس والتوت التي تقف صفاً واحداً تظلل كورنيشها الجميل. على الجادة الممتدة الى مستشفى المدينة الكبير، كانت سيارة الاسعاف تنطلق بسرعة، يسبقها زعيقها، في داخلها اسند محمود رأس زوجته على ذراعه الموشومة بالتعب... كان يحدق الى وجهها بألم وهو يراها تصرخ من شدة الطلق.. سنوات سبع مرت كأنها كابوس يجثم فوق هامته وهو يتطلع الى مثل هذا اليوم الذي سينبت في قلبه طفله.. وما هي الا دقائق ويأتيه ذلك الزائر الحبيب الذي طال غيابه..

ـ ٤ ـ

سيارة الاسعاف تسير بسرعة مذهلة، والناس ما فتئوا ينعمون بنومهم، وبعضهم خرج مبكراً لعمله... لكن المدينة الوديعة فوجئت في ذلك الصباح، بتساقط اجسام مروعة فوق بيوتها وشوارعها واشجارها، وهي لا تشبه قطرات المطر البلورية التي الفتها المدينة في كل شتاء تغسل زجاج نوافذ بيوتها الشناشيلية انها كانت ذات رؤوس حديدية ملتهبة، تحدث عند سقوطها فرقعة ودوياً قويين، هرع على اثرهما اهل المدينة يتسارعون نحو الملاجىء والبيوت ذات الطوابق العديدة، بينما تعالى صراخ الاطفال، وكانت الشوارع قد خلت تماماً من المارة، في حين استمر تساقط القذائف المعادية كالصواعق، حيث تحولت مئات القذائف الى حمم نارية انتشرت منها آلاف الشظايا برزت رؤوسها المسننة كالسكاكين. قتلت محمود وزوجته، مثلما ذبحت الجدة التي كانت تجلس بجوار شباكها، تنظر الى الشمس التي لا تغيب عن المدينة ابداً.. وكذلك الطفلة رغد التي كانت تستعد للاحتفال بعيد ميلادها.. كما اقتطع الغادرون ذراعي سوسن التي اعتادت سقي ازهارها وهي تغني كالعصافير، اما قطتها فقد عثروا على بقاياها في احدى زوايا الحديقة بالقرب من الارجوحة.. كل ذلك حدث لكن المدينة الجميلة ظلت تبتسم لاهلها. اما اطفالها وبالرغم من ان بعض الفرقعات كانت تسمع هنا وهناك الا انهم سرعان ما توزعوا ساحات المدينة يؤدون طقوسهم البريئة.

ـ ٥ ـ

في ذات الوقت الذي احتدمت فيه كثافة القصف المعادي كانت الخيوط الارجوانية للغسق المتألق تختفي، وكان موعد الافطار قد ازف، والصائمون يحملون الله والوطن وحب مدينتهم في قلوبهم.

وفي شارع بدا خالياً من المارة لململت نفسي وركضت باقصى ما عندي من سرعة، ابحث عن مكان احتمي فيه، وكان من الخطورة جداً ان يبقى المرء في مكان مكشوف، وما ان انحرفت في احد الازقة الضيقة حتى وقع بصري على دار علق على بابها الحديدي يافطة تحمل اسم صاحبها. كنت مرتبكاً ومرهقاً، بحيث شعرت ان ساقيّ لا تقويان على حملي، لكنني قاومت التعب ووقفت استعيد انفاسي مسنداً ظهري على سياج الدار الحديدي، حيث لمحت من وراء قبضانه امرأة في عقدها الرابع ترتدي فستاناً مشجراً تمسك صنبور الماء، وكانت منشغلة في سقي حديقة الدار التي ازدانت باشجار العنب وازهار الياسمين والرازقي

والجوري، وكانت سيقان شجرة العنب قد التفت حول سياج خشبي ينتهي عند مدخل الباب، وعلى مقربة منها لمحت ايضاً شابة في العشرين من عمرها انسرح شعرها الذهبي خلف ظهرها ترتدي ثوباً بنفسجياً شفافاً، انهمكت في مسح بلاط باحة الدار وعلى اثر صوت مباغت لقذيفة معادية وقعت قريباً، احدثت السقطة دوياً قوياً انتبهت الى وجودي، وكنت لحظئذ ادفن نصف جسمي وراء الساتر الرملي الذي عملوه امام بابهم.

ابتسمت السيدة لي ودعتني للدخول ريثما يتوقف القصف. انتابني خجل مفاجيء، لاعتقادي بانهما ربما راقبا ارتباكي، الا ان ابتسامة السيدة وابنتها اشاعت فيّ الارتياح. بصوت دافيء حنون بادرتني تلك السيدة الفاضلة:

- ضرب مدفع الافطار. ادخل يا بني وتناول افطارك معنا.. صمتت برهة ثم عادت تضيف وهي ما تزال تسقي حديقتها:

- عندما يهدأ القصف تستطيع ان تواصل طريقك على بركة الله يا ولدي..

هالة من الفرح غمرتني وانا اتطلع الى بهاء وجه هذه السيدة الطيبة التي لم تغادر مكانها رغم اشتداد القصف الذي عاد ثانية للتو..

القيت نظرة سريعة على ساعة معصمي، وحين وجدت انه ليس لدى متسع من الوقت شكرت السيدة وابنتها، ثم تابعت طريقي وانا ابتسم،

وكان صوت المؤذن يطوف المدينة، ينساب بجلال وخشوع يكبر باسم الله ليمنح الناس الراحة، وعلى بركته تناولوا افطارهم.

- ٦ -

في ساعات الليل الاولى، بدا الجو مشبعاً بالرطوبة، وظهرت بعض السحب المتقطعة تأخذ طريقها صوب الجنوب وكان ثمة وميض مثل قوس قزح ينزلق في السماء مصحوباً بصوت رعدي خفيف، بينما لم يتحرك طابور اشجار الصفصاف التي امتدت على جانبي الكورنيش بل ظلت واقفة تظلل الطريق باوراقها المتدلية..

كان رواح ومجيء المارة يبعث تناغماً متناسقاً ناتجاً عن سرعة الخطوات التي تهبط فوق الرصيف، وكانت اضواء المدينة النيونية تنثال بحركة تموجية هادئة. كنت ارقب ذلك وانا استدير بمحاذاة تمثال السياب وطوال سيري على رصيف الكورنيش اطيل التحديق الى صفاء شط العرب، الذي بدا لي وقتئذ ساكناً تستقر في اعماقه مملكة من الحيوانات الاسطورية الخفية، دفن في داخلها بحارة المدينة في وقت ما اسرارهم واغانيهم وذكريات المرافيء والمدن الخليجية التي توقفوا عندها، ومع مرور الزمن تحولت تلك الصور من الماضي الى نقوش في ذاكرة الزمن، في حين تبقى الحيتان وقروش البحر والاسماك وحيوانات مائية اخرى تتوارث معرفة ذلك الكنز، حيث يظل هذا النهر الخالد وحده يحرس اسرار هذا العالم المجهول..

في مقهى صغيرة تطل واجهتها الزجاجية على الشارع الذي يؤدي الى مدخل شارع الوطني، اتخذت لي مكاناً وجلست، وكانت لدي رغبة في قراءة الجريدة التي معي، لذا فقد تصفحتها بشكل سريع، ولما وجدت ان ضوء المقهى الخافت لا يشجعني على القراءة تركتها جانباً، وانتبهت الى شخير عجوز كان يجلس قبالتي اسند ظهره على الكرسي اما رأسه فقد تركها تستند على راحة يده اليسرى، في حين ترك يده اليمنى تمسك عصاه ملقياً عليها بقية جسده الهزيل، فيما اختفت ملامح وجهه الناحل، وشعره الابيض وسط عتمة زاوية المقهى التي ارتكنها.. وطوال جلوسي لم المحه يتحرك، فقط شخيره وسعاله المتقطع كنت اسمعه، لكني اتذكره انه لمحني وانا اجلس حيث ادار رأسه صوبي بصعوبة ولفترة وجيزة ظل يرمقني وكأنه ينتظر قدوم شخص آخر، لكنه اعاد رأسه واسندها على راحة يده..

في تلك اللحظة إنتابني احساس بأن هذا العجوز ربما افتقد صديقي الذي ذهب ولم يعد.. لكني لم اشغل نفسي باحتمال كهذا واكتفيت النظر اليه لآخر مرة.. بعدها غادرت المقهى في ساعة متأخرة من الليل..

في طريق عودتي شعرت بالوحدة تلتف حول رقبتي كالاخطبوط، كلما تذكرت صديقي الا ان رشقة هواء باردة اصطدمت بوجهي، جعلتني انتعش وعندما اقتربت من دار ما زالت الاضواء تسبح فيها، ابتسمت وانا القي نظرة سريعة على حديقتها الكبيرة المسيجة حيث تراءت امامي صورة تلك السيدة الفاضلة وابنتها الحسناء التي اصرت على مواصلة سقي ازهارها بالرغم من احتدام القصف المعادي، لكنني لم اتوقف طويلاً بل واصلت طريقي وانا اتذكر عبارة قالها لي اطفالي حينما استقبلوني بعد عودتي من العمل انهم ابتكروا لعبة جديدة هي اللعب بشظايا العدو...



رواية

الكاتب المغربي احمد المديني في رواية جديدة

جنازة من.. هذه التي يصنعها من الكلمات ؟

ثلاث مجموعات قصصية وروايتان. هكذا لا تتحقق المعادلة فلابد اذن من رواية ثالثة. احمد المديني كلما اصدر مجموعة قصصية، اصدر بعدها رواية. اي ان بين كل مجموعتين قصصيتين هنالك ثمة عمل روائي. وتوثيقاً لهذا المدخل الحسابي نقول: ان قصص «العنف في الدماغ» صدرت عام ١٩٧١ لتأتي بعدها عام ١٩٧٦ رواية «زمن بين الولادة والحلم». وان قصص «سفر الانشاء والتدمير» صدرت عام ١٩٧٨ لتأتي بعدها رواية «وردة للوقت المغربي». اما آخر مجموعة قصصية له فهي «المظاهرة» الصادرة عام ١٩٨٦، لكي يتبعها برواية «الجنازة» التي صدرت هذه الايام عن دار قرطبة للطباعة والنشر في الدار البيضاء.

بمقطع شعري نثري - تبدأ الرواية، لتنساب بعدها فصول «الجنازة» في اطار من النثر المركز الذي لا يهادن اللغة، بل يقتحم مجاهيلها كاشفاً عن اسرارها ويقينها المعرفي:

ان البدايات مدهشة وان الصحو معتملُ
وقد خرجت لك اليوم
وهبّت على محياك الاعاصير
فاستفّ ما في الطريق من ملح
ما بين الجناحين اهتفُ يصعد التيار
ها ان اللون يشتعلُ...
......
لا شيء يموت
لا شيء يعيش
الأمسُ حدادٌ واليوم كذلك
آخر الخطاب لن يأتي
وأول الخطاب فات
والساعة تدق:

المؤلف

موت.. موت.. موت.

والموت هو الكيان الاساسي للرواية. الجنازة تنسلخ من اللغة لكي تحيل اليها كل الانثيالات الوجدانية الغائبة والحاضرة في ذاكرة الكاتب، ذلك لان النص الروائي لا يتعدد في المحاور ولا يتحدد في الشخصيات. انه نص يتطلع الى مخاطبة الذات، صوفياً.

وتكفي هنا الاشارة الى التقديم الذي يختزل الرؤية البنائية للعمل الكتابي، وأنا اسميه هنا، العمل الكتابي متجاوزاً على النص الروائي، لان «الجنازة» ليست بالعمل الروائي، تحيل الى تقنية الخصائص الاساسية التي تكون العمل الروائي، انما هي ما يصطلح عليه نقدياً بـ «النص المفتوح»، وهو هنا يرتكز الى جذور تراثية عربية في مخاطبات النفري ومواقفه وفي كتابات محي الدين بن عربي، وسيرة واشعار الحلاج، وسواها من كتب المتصوفة العرب فضلاً عن نصوص مزدهرة في النثر العربي مثل «طوق الحمامة» لابن حزم، اما الاشارة التي ينبغي التذكير بها، وهي منتقاة من كتاب «سر الاسرار لتأسيس السياسة وترتيب الرياسة» لاخوان الصفا والذي حققه الدكتور احمد التريكي والصادر عام ١٩٨٣ عن دار الكلمة، والذي استعان به احمد المديني مدخلاً لروايته:

«فان الذي سألته من ذلك الامر لا تحمله الصدور الحية فضلاً عن القراطيس الميتة! لكن الذي حق عليّ بسؤالك الزمني اسعافك، كما انه يجب عليك الا تكلفني من اذاعة هذا السر اكثر مما اودعته هذا الكتاب، اذا بلغت فيه حداً». فهل بلغ الكاتب حداً اذاع فيه اسراره، واسقط الحجاب ما بين جملته ومغزاها وخطوطه وتعابيرها «ارجو ان لا يكون بينك وبينه حجاب بما جبلك الله عليه من الفهم، ومنحك من فاضل العلم» كأنه يؤكد هنا صيرورة الرؤية التي تختزل المسافة ما بين السر والعلن، والحكاية واشواطها، والجنازة وتشييعها، الموت والحياة، وكل صور المتناقضات المرئية والمستترة، فالجنازة كعمل ادبي، وبكل ما يوحي به عنوانها، مهداة من قبل الكاتب الى ابيه الميت، في تسلسل سداسي، كنت اتمنى ان يكون سباعياً، تدليلاً لاهمية ودلالة الرقم ٧ في مفاهيم الموت والحياة.



.. والكتاب

القصد النهائي يغيب من الرواية، سجادة من الكلام الذي يتأسس على الورق، في سطور متتالية من الوجد الصوفي، منحلا في كينونة الذاكرة حيناً، وفي مشكلة المخيلة حيناً آخر. ليس هناك من شخصية محورية تتابع تسلسل حركتها المكانية والزمانية وافعالها في الحياة وعلاقاتها مع الآخرين. انه هنا يصنع «جنازة» لكل شيء الا للكلام، منفعلاً بما مضى من زمانه ومكانه وبيت ولادته الاول، صانعاً معجزة من التئام اللغة بداخله الممتلىء في نص يعتمد السرد تكنيكاً وتداخل الحوار بالوصف امثولة فنية، لكي يضع القارىء امام احتمالات تعددية النهج الفني، خارج اطار التراتب الشخصاني لمحاور العمل، مجرباً في ذلك الولوج من باب احتمالات الفيض الوجداني للغة الصوفية.

ثمة سؤال تتأكد هويته من اللحظات الاولى لبدء العملية القرائية، وهو: جنازة من هذه التي يصنعها احمد المديني من الكلمات؟ هل هي جنازة ابن القرية «علي» الذاهب الى المدينة؟ هل هي جنازة اللغة؟ هل هي جنازة ميت غير مرئي موجود فينا، وكأنها جنازتنا جميعاً في هذا الزمن المستهلك والعصي على الفهم؟ ومن هم المشيعون الذين سيسيرون خلف النعش؟

نحن ندفن ذواتنا في مستطيل من الخشب، سارحين بأفكارنا في الغد المبهم والمستتر، ماشين الى مراسيم وطقوس خاصة، لكي نندب انفسنا بالكلام، ولكي نتوق الى موت افضل، في لعبة اللغة التي تسيطر على النص.

فيصل...

مسرح

اخر نص مسرحي كتبه الفنان الراحل نعمان عاشور

شكل الفانتازيا في مسرحية «لعبة الزمن»


الفقيد نعمان عاشور

الجديد في مسرحية «لعبة الزمن» التي نشرتها اخيراً مجلة المسرح التي تصدر عن قطاع المسرح بوزارة الثقافة المصرية.. هو شكل الفانتازيا الذي يجربه، او يلجأ اليه - لأول مرة - كاتبنا الكبير نعمان عاشور..

وفي الفانتازيا نحن نعرف ان الشكل يمكن ان يكون مطلوباً لذاته. بمعنى ان تكون الفانتازيا من اجل الفانتازيا. كأن يأخذنا الكاتب لنجول مع خياله الحر في ازمنة وعوالم غريبة، لنرى ونسمع ونتفرج وندهش من احداث مستحيلة، او بعيدة الاحتمال. لا لشيء الا الاثارة وتحقيق متعة السياحة والتحليق بعيداً عن الواقع. او ان يكون هذا الشكل الفانتازي مجرد وسيلة لتحقيق هدف آخر اهم واجدى، مثل نقل رؤية الكاتب، وطرح افكاره، او موقفه، او نقده لهذا الواقع. او تصوره لما يمكن ان ينتهي اليه الحال في مستقبل قريب او بعيد كنتيجة لتفاعل عوامل موضوعية امكن تحديدها بعد استقراء الواقع.

وطبيعي ان نعمان عاشور. فنان الواقعية الاول في ادبنا المسرحي المعاصر، وصاحب الرؤية والموقف والحس الاجتماعي المتقدم، ما كان ليختار من الفانتازيا الا لونها هذا، الاخير.

اما عن اعتماد شكل الفانتازيا اصلاً كأسلوب لصياغة «لعبة الزمن» فاعتقد انه يأتي كحل حتمي يناسب تماماً طبيعة الموضوع.. ذلك ان نعمان عاشور يتناول هذه المرة قضايا اكثر عمومية وشمولاً من تلك التي اعتدنا ان نصادفها في اعماله الاخرى المعروفة. فالصراع الاجتماعي المحلي محدد الاطراف والشخوص والمعالم يتواري ليخلي مكانه في «لعبة الزمن» لرؤية الكاتب ووجهة نظره في قضية اكثر اتساعاً وتجريداً. هي قضية الامة العربية، والحضارة العربية، وموقعها من عالم الربع الاخير من القرن العشرين.

وبالتالي فأن الشكل الطبيعي المنطقي القائم على حبكة وشخصيات، او نماذج انسانية، وتحديد دقيق للزمان والمكان، ما كان لينجح بنفس الدرجة في تحرير فكر الكاتب ليطرح ويناقش ويقول كل ما اراد ان يقول.

الليلة الواحدة بعد الألف

تبدأ مسرحية «لعبة الزمن» بنهاية الليلة الواحدة بعد الالف من ليالي شهرزاد. حيث فرغت جعبتها من حكايات الماضي التي ظلت تغذي بها خيال شهريار على مدى ألف ليلة وليلة. وبات محتماً عليها ان تواجه سيف الجلاد. ليستأنف نهر الدم جريانه، بعد ان كان قد توقف منذ ليلتها الاولى مع شهريار.

وواضح انها بداية درامية صحيحة ومعقولة تماماً. فالموقف ساخن وغني بامكانيات التحدي والمواجهة والتطويل. سواء في اتجاه دراما وحدث واقعي. او اي شكل آخر. وهي صحيحة هنا لانها تأتي لتصنع - مع عناصر اخرى غيرها - الارضية المنطقية المفترضة، وقاعدة الانطلاق الاساسية لكل التصورات والتداعيات الخيالية التي يتشكل منها نسيج التجربة الفانتازية.

نقول انها ارضية مفترضة لان حكاية شهرزاد مع الملك شهريار. بل وكل احداث وشخوص قصص «ألف ليلة وليلة» رغم ذيوعها، واعتيادنا الطويل عليها كقراء ومشاهدين. هي في النهاية، وبغض النظر عن قيمتها الفنية. قصص خيالية مختلقة. بمعنى انها ليست واقعاً حقيقياً محدداً يمكن الرجوع اليه واستقراءه.

وهذا - في واقع الامر - ما يجعل «لعبة الزمن» تحتل مكاناً اكثر علوا في سلم التجريد. خاصة وان الحدث بعد هذه البداية لا تنقطع صلته بعالم «ألف ليلة» بل لا نغالي اذا قلنا ان كلا المستويين اللذين يستخدمهما المؤلف في صياغة عمله، موجودان اصلاً في «ألف ليلة». مستوى الواقع المفترض ويتمثل في مملكة شهريار، كل ما يحدث فيها نتيجة لسلوكه المتسم بالجنون مع العذارى من رعيته، وعلاقته بشهرزاد، وما نتج عنها من ردود افعال كل من الوزير والامير وصدر الدولة والسياف ومساعد السياف. بالاضافة الى الرعية طبعاً. ومستوى الفانتازيا ويتمثل في احلام شهرزاد. وفي شخصيتي الشاطر حسن، وابن الراشدي الوهميتين اللتين تستدعيهما شهرزاد من حكاياتها القديمة المختلقة. وما يقدمه لها الاخير من وسائل خيالية عجيبة مثل الاقراص التي ترشد من يتناولها الى مكانه (ابن الراشدي)، وسفينة الزمن التي يمكن لمن يستقلها ان ينتقل في لمح البصر الى الزمن الذي يريد، وبساط الريح للانتقال الخاطف الى اي مكان من العالم.

اما الجديد الذي يضيفه نعمان عاشور فهو صورة المرحلة الراهنة من واقع القرن العشرين من ناحية. وتطوير حكاية شهرزاد في اتجاه اللجوء الى المستقبل بحثاً عن الخلاص، وما استتبع ذلك من استدعاء وسائلها المتخيلة واستخدامها للارتحال الى هذا المستقبل ومعها شهريار، من الناحية الاخرى.

والحقيقة ان المؤلف يستغل كل هذه العناصر افضل استغلال. فمملكة شهريار. التي ليس لها وجود في دنيا الواقع، يمكن ان تتشابه مع العديد من الانظمة العربية المتخلفة في اكثر من زمان ومكان. وكأنه يحكم اصلاً على هذه العقلية الراكدة، المرتبطة بالماضي التي صنعت هذا التخلف على مدى قرون غير محدودة واوصلت هذه الامة الى الحال المزري الذي صارت اليه الآن.

وبالتالي فأن استخدام الحلم والخوارق الفانتازية للسفر الى عالم المستقبل - الذي هو - في واقع الامر - عالم الحاضر - يأتي كوسيلة ناجحة لتجسيد عنصر الاستحالة. او على الاقل بعد الاحتمال في ان يجتاز هذا العالم المتخلف الهوة السحيقة، بالغة الاتساع التي تفصل بينه وبين حضارة اواخر القرن العشرين.

وهذه هي الصورة الحقيقية المقلقة التي يراها المؤلف لوضعنا الراهن. ومنها تنبع النغمة النقدية الغضبة التي تشيع في ارجاء المسرحية. ويكمن الدافع وراء سعيه الدائب، وإجتهاده لتقصي العوامل الصحيحة التي ادت الى هذا الحال.

وليس مصادفة - بالطبع - ان تكون شهرزاد صاحبة الارادة القوية، او الافق الرحيب، والقدرة على التخيل والحلم، فهي الوحيدة في مملكة شهريار التي تمتلك وسائل الانتقال الى عالم القرن العشرين. وليس مصادفة ايضاً ان شهريار. وهو رمز المملكة وملخص العقل والفكر السائد فيها، يؤجل قتل شهرزاد، ويقبل المغامرة معها الى عالم هذا القرن. بعد ان تكون شهرزاد على مدى ألف ليلة وليلة قد دربت خياله، وساعدته على ان يحاول التحليق. ذلك لان القيمة الاساسية هنا هي الخلاص عن طريق الوعي. والوعي لا يتحقق الا بالخروج اولاً من خندق اوهام وخرافات الماضي. ثم بالاستقراء الصحيح للواقع، والقدرة على تصور المستقبل. وهو ما لا يمكن ان يتحقق الا لعقل ديناميكي خلاق، يمتلك القدرة على التخيل.

الخندق المظلم

وإذا كانت شهرزاد هي اول من امتلك كل هذه الطاقات الابتكارية. الا انها كمجرد مواطنة عادية، ورهينة مهددة بالقتل في خندق مملكة شهريار المظلم - مع ما يعنيه هذا القتل من ازهاق لروح الامل والحلم - لا تستطيع وحدها احداث ذات الحجم من التأثير الذي يمكن ان يحدثه شهريار الملك نفسه إذا ما امتلك البصيرة والرؤية الشاملة للامور.

وعليه فقد تحدد دورها - من الوجهة الدرامية - في وظيفتين رئيسيتين. فمن ناحية هي العنصر النشط الفعال الذي يساعد على تفجير الحدث والدفع به الى اقصى مداه. ومن الناحية الاخرى هي النموذج والمثال والصورة المتقدمة للعقل الديناميكي الذي بالاقتراب منه او الابتعاد عنه يقاس مدى وعي شهريار.

اما شهريار فهو - بالطبع - الشخصية المحورية في «لعبة الزمن». فهو الذي يتحول من النقيض الى النقيض. هو الذي ينحو لديه الوعي الى ان يصبح رؤية مبهرة صارمة تجعل موقفه في النهاية ينقلب تماماً الى الضد.

وما الرواية كلها - في الواقع - الا مراحل نمو هذا الوعي كنتيجة لسلسة اكتشافاته المذهلة للحقائق الاساسية في عالم القرن العشرين. ومن هنا فأن امتلاك شهريار لهذا الوعي، وهذا الاستبصار الذي يصل الى حد الموقف النقدي من سلبيات عالم هذا القرن. ثم سعيه الى التغيير عن طريق تعليم وتبصير شعب مملكته. هو بالطبع القيمة الايجابية الحقيقية في «لعبة الزمن». رغم نغمة بعد الاحتمال التي تتوازن معها في المقابل.

هذا عن العناصر الاساسية في مسرحية «لعبة الزمن» والمعنى الذي اراد المؤلف ان ينقله لنا من خلالها. ولكننا اذا اقتربنا اكثر من نسيج هذا العمل، فاننا نلاحظ بشكل واضح عدم عناية نعمان عاشور بتقديم القرن العشرين بالاسلوب التصويري الذي تتيحه طبيعة الشكل الفانتازي الذي اختاره. فكل معلومات شهريار عن العالم الذي انتقل اليه، هي تقريباً معلومات منقولة يعرفها وهو جالس في جناح صغير - او حتى كبير - في احد فنادق مدينة القاهرة. اما عن طريق ما تحكيه له شهرزاد كل مرة عند عودتها من جولاتها في ارجاء العالم على بساط الريح. او من مجرد كتاب يعكف على قراءته في هذا الجناح. وكأن كل الوسائل المدهشة التي اتى بها الى هذا العالم، وهذا العصر، لم تكن بقادرة على احضار هذا الكتاب له في مملكته. على الاقل لينتهي من مطالعته قبل بداية هذه الرحلة.

ونلاحظ ايضاً عدم العناية بتوظيف. ولا نقول رسم شخصيات هؤلاء المسؤولين في مملكة شهريار (الوزير وصدر الدولة والسياف.. الخ) حيث اقتصر دورهم - تقريباً - على متابعة حكاية شهرزاد مع الملك، وتسقط اخبارها والاهتمام بمعرفة مصير هذه العلاقة التي وجدوا انها تتطور في الاتجاه الذي لا يريدون.

كما ان المؤلف لم يستغل بالشكل الواجب والمتوقع الامكانيات الكوميدية الهائلة لموقف يتقابل فيه بشر من عالمين وزمنين مختلفين لا يعرف كلاهما شيئاً عن حكاية الطرف الآخر. حيث اقتصر الامر على تبادل عدد محدود من الحوار بين شهريار والسمسار وصاحب العمارة رغم الطبيعة الكاريكاتورية للأخيرين.

عدلي الذهيبي

رؤية

حول «فهرست المكتبات واجهزة التوثيق الخاصة بالعالم العربي»

السقوط في السهولة وعدم الدقة

بقلم: أفنان القاسم

صدرت عن معهد العالم العربي بباريس الطبعة الثانية من «فهرست المكتبات واجهزة التوثيق الخاصة بالعالم العربي»، المعروف بالكلمة الفرنسية الموجزة «ريما». ومن دون ان يذكر تاريخ الطبعة الاول ولا تاريخ الطبعة الثانية يقدم بول كارتون رئيس المعهد لهذه الاخيرة بكلمة ركز فيها على اعادة «تحيين» الفهرست، واعطاء احصاء «كامل» لكل المؤسسات التي تدير، عبر العالم، مؤلفات باللغة العربية او حول الوطن العربي، ويتكلم كارتون عن «معلومات مفيدة» يسعى الفهرست لتقديمها لكل من يهتم بقضايا الوطن العربي حول المؤلفات الموجودة بشكل «مبعثر» هنا وهناك في العالم.

وإذا جرى هناك كلام عن تحيين الفهرست، فالمعلومات الموجودة فيه تعود الى سنتي ٨٤ و ١٩٨٥، بمعنى انها صارت قديمة بالنسبة لصدوره اليوم. وكذلك إذا جرت هناك اشارة الى معلومات مفيدة، فهي تخلو من التدقيق تارة، ومن التحديد تارة اخرى.

لنبدأ بالمؤلفات الخاصة «بالعالم العربي / العالم الاسلامي» في مكتبة المعهد نفسه (ص ٨)، هناك اولا الخلط بين العالمين، حيث يبلغ عدد الكتب الخاصة بهما ٤٠٠٠٠ كتاب. تحدد المسؤولة جاكلين لوروا ١٠٠٠٠ منها باللغة العربية، ولا تعنى بتحديد الخاص منها بالوطن العربي، الهم الاساسي للكتاب. اضافة الى ذلك، تذكر المسؤولة ان لديها ٣٥٠ مجلة في المجموع العام منها ٤٥٠ (اي بزيادة مئة مجلة ؟) باللغة العربية. والخطأ الاكبر ان المسؤولة تقوم بحساب نسخ المجلات التي لديها، ولا تعطي عددها، فربما هناك من المجلة الواحدة مئة نسخة او يزيد، وهذا لا يعني ان ٣٥٠ مجلة تصدر بشكل دوري. هذا الخطأ معمم على طول وعرض الفهرست الا في حالة واحدة، حالة مكتبة جامعة السوربون الجديدة (باريس الثالثة) حيث جرى تقديم ١٥ مجلة مقابل ٩٥٠٠ كتاب.

عدم التحديد في وصف المؤلفات يوحي، للوهلة الاولى، باهمال مسؤولي المكتبات التي كتب لها قسم التوثيق في المعهد، فأتته اجوبة ناقصة طبعها المعهد على علاتها (!)، لكن السهولة التي تعامل معها قسم التوثيق ابعدته عن الالحاح في تدقيق الاجوبة، واضفاء المعلومات الناقصة، والتي من دونها لا فائدة من كل هذا العمل الضخم (٤٧٤ صفحة) ذي الكلفة الباهظة. فما الفائدة، في حالة الجزائر، ان يجري تدوين «الارشيفات الوطنية» (ص ١٧) من دون ادنى اشارة لعدد الوثائق والكتب المكتوبة باللغة العربية او المهتمة بالوطن العربي (هدف الفهرست) وبأي لغة كانت ؟ وفي حالة الجزائر دوماً نجد خمس مكتبات فقط من مجموع ٣١ مكتبة اعطت عدد الكتب الخاصة بالوطن العربي. اي ان

التي تهم القارىء المتخصص خمس مكتبات، والبقية الباقية اخذت مكاناً زائداً في الكتاب الضخم، ويمكن بالقياس ان نجري نفس الملحوظة على مكتبات كل البلدان المشاركة، لنقف على الحشو الى جانب عدم الدقة.

في حالة المانيا هناك ٥ مكتبات على ١١ على علاقة بالعربية او بالوطن العربي، والبقية الباقية تقول ميادينها المختصة انها بالالمانية وعن المانيا: في الاقتصاد والسياسة الدولية والدين والعلوم الاجتماعية (ص ٥١)، والانكى من ذلك ان مكتبات السعودية في معظمها لم تعط الا العدد الكتب «المتراصة» في رفوفها، وفي جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، لا تعطى عدد المجلات، وبشكل غير معقول يرقى عددها الصادر بالعربية الى ٤٥٠، وعن الوطن العربي الى ٤٠٠٠. وفي البحرين لا يتفضل المسؤولون في مكتبة المنامة باعطاء وصف للكتب والمجلات والوثائق التي لديهم، حتى ان عددها غير مذكور! وفي مصر خمس مكتبات فقط على ١٥ تحدد عدد الكتب الخاصة بالوطن العربي. وعلى العكس مما هو عليه في امريكا اربع مكتبات فقط على ١٤ لا تحدد عدد الكتب الخاصة بنا! اتكون المسألة حضارية ايضاً حتى في عمل فهرست وجرد كتب؟

اما الطامة الكبرى فهي في مدى السهولة التي تعامل معها المعهد وقسم التوثيق فيه حين تقديمه للمعلومات الخاصة بمكتبات باريس وفرنسا، فاذا قلنا انه من المتعذر التدقيق مع مكتبات بعيدة في السعودية مثلاً او كندا او البحرين، فهل يتعذر ذلك مع اقرب المكتبات مكاناً مثلما سنرى؟

في مكتبة اكاديمية علوم ما وراء البحار لا علاقة بالوطن العربي لا من بعيد ولا من قريب، ولا ذكر للكتب المهتمة به او بلغته، حتى ان المعلومات التي يمكن ان تعطيها مثل هذه المكتبة عنا (ناحية افريقيا من دون تحديد في الكتاب شمالية هي ام جنوبية) ستكون حتماً ضئيلة ان لم تكن غير موجودة. والانكى من ذلك ان المكتبات الخاصة بقسم اللغة العربية في الجامعات الفرنسية لا يعطي مسؤولوها جرداً بعدد الكتب المهتمة بالوطن العربي (موضوع الكتاب)، والعجب العجاب ان لا مسؤولة القسم العربي في المكتبة الوطنية ولا مسؤول القسم الشرقي في ذات المكتبة يقدمان عدداً محدداً بالكتب الخاصة بنا، لا الكتب العربية ولا الكتب الفرنسية المكتوبة عنا مثلما قدم المسؤول عن مركز التوثيق في اليونسكو، كذلك الامر مع مسؤولة مكتبة الاستشراق (ماسينيون وبيرك وبلاشير وميكيل) في كلية فرنسا.

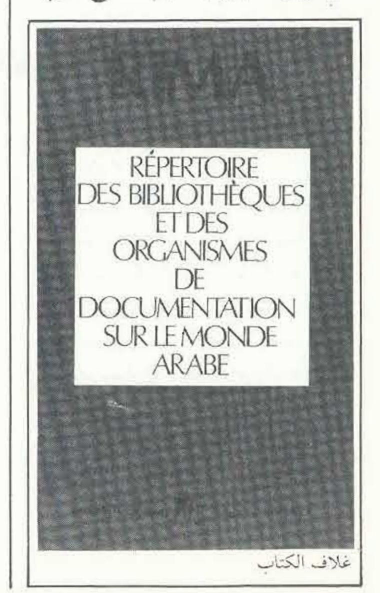
ويبدو الحشو اكثر ما يبدو حين تقديم مركز دراسات الموسيقى الشرقية في جامعة باريس الرابعة من دون اية تفاصيل عربية، او مركز التجارة الخارجية، وقد اختلطت الثقافة بالتجارة.

نعم، الكتاب غير جاد، وهو غير مفيد لا كما يشتهي كارتون من ناحيتين، الناحية الاولى: المعلومات الخاصة بمكتبات بلدان غير فرنسا ناقصة، يمكن ان يرجع اليها المهتم عن طريق نشرات المكتبات ذاتها في بلدانها او عن طريق قناصلها. ومن هو المهتم ان لم يكن المختص او الذي على علاقة بالبلدان العربية علاقة مباشرة؟ اي ان هذا الفهرست - بالاساس - من غير جمهور.

الناحية الثانية: بالامكان ان يكون لمثل هذا العمل جمهور واسع لو جرى التركيز على المكتبات الفرنسية، وقدم الكتاب جرداً تفصيلياً بأسماء الكتب ومواضيعها، هكذا تكون الفائدة حقيقية وشاملة.

كان من اللازم تقديم العمل كاملاً، وعدم المخاطرة في طباعته طبعة ثانية.

ونلاحظ في الاخير، ان مكتبات الجامعات الفلسطينية في الارض المحتلة لم تدخل في احصاءات الكتاب، ولا مكتبات المعسكر الاشتراكي، والعديد من البلدان الاخرى في العالم، لا كما يدعي الكتاب.



غلاف الكتاب

صدى صفاء خلوصي
بين الشعر والرسم والنحت



سمكة خارج الماء!


صدى خلوصي.. لا تحب الرمز في القصيدة!

اجرت اللقاء: أمل الجبوري

شاعرة في السلّم الاول من طريق الصعود الى القصيدة. انها صدى صفاء خلوصي، ابنة الشاعر والناقد المعروف. في بغداد التقيت بها وهي مدعوة مع والدها الذي يدرس الادب العربي في احدى الجامعات البريطانية، لحضور مهرجان المربد. قصائدها تعبر عن موهبة تصقلها الحياة. هنا لقاء معها:

■ في عالم القصيدة ماذا تقولين عن الشعر؟ وإذ كنت خارج هذا العالم ماذا تقولين ايضاً؟

- عالم القصيدة هو عالمي السحري.. عالمي الذي خلقت له، وبدون الشعر اشعر انني كالسمكة خارج الماء، حياتي داخل القصيدة مقاطع رنانة. حروف مضيئة في كل مكان، هناك الضوء المتألق، وخارجه العتمة المطبقة وأنا استغرب كيف يستطيع انسان ان يعيش خارج عالم الموسيقى الشعرية الخالد وكثيراً ما اجدني وجهاً لوجه مع واقع الحياة القاسي المؤلم فألوذ هاربة الى ألق كلماتي الشعرية ورخيم صوت آلهة الشعر وهي تعزف على نايها برقة وعذوبة، الشعر هبة للانسان إذ جمع بين الموسيقى والاخيلة والمعاني وصور الكلمات بينما الموسيقى الاعتيادية وحدها هي بأعتقادي في مرتبة دون مرتبة الشعر. انا اعيش بالشعر وللشعر فتتفتح امامي عوالم، بها اخترق اغوار الكون فأرى المرئي وغير المرئي واجد فيه للمعاني طبقات فوق طبقات فكلما انتهت طبقة تفتحت امامي ابواب اروقة جديدة لا عهد لي بها من قبل.

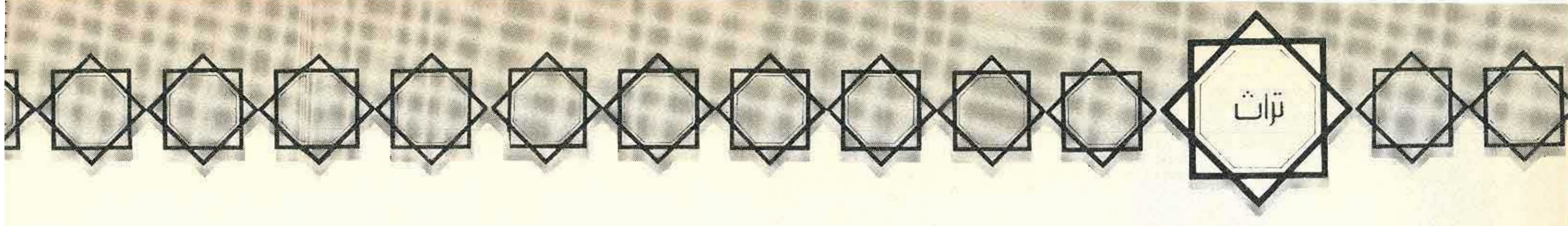
■ وهل ترتبط كتابة القصيدة لديك باللحظة المعينة ام هل هناك هاجس دائم لحالة موجودة في كتابة قصيدتك؟

- كلا الحالتين ينطبق عليّ فأحياناً أكون اسيرة اللحظة المعينة فأتناول القلم والقرطاس وادون صور المشاهد التي تمر امام عيني، مواكب اثر مواكب، ولكنه في اكثر الاحيان هاجس دائم لحالة موجودة في كتابة قصيدتي اشبه بحلم يرافقني في صحوتي ومنامي فأنا ابدو حالة ولست بحالة وانها في غيبوبة شعرية وكثيراً ما لا اجد ما ادون به ما يوحيه اليّ ملاك الشعر ولكنني اتشبث احياناً بما حوالي من ظروف فأدون ابياتي العارضة على عجل ويذكرني هذا بأحد مشاهير مؤلفي السمفونيات إذ كان يدوّن (النوطات) الموسيقية على اكمام قميصه لئلا تفلت منه اللحظة الخالدة التي اوحت له بلحن جديد.

وليست لحظات حياتي الشعرية كلها متشابهة فمنها القاتم ومنها الاليق على ان الاخير الاكثر لصوقاً بحياتي فأنا اقرب الى التفاؤل مني الى التشاؤم وبأعتقادي ان السعادة لحظات شعرية خاطفة فليس هناك يوم سعيد ويوم شقي. فالسعادة تقاس باللحظات لا بالاشهر والاعوام، وقد تولد القصيدة عندي ابياتاً متفرقة شتى او قد تولد متكاملة واللون الاخير الاكثر حدوثاً عندي ويأتي نتيجة لحادث اوخبر او مجرد ملاحظة عابرة.

■ ما هو طموحك للحياة بكل ما فيها من شعر ورسم ونحت وماذا عن طموحاتك الاخرى ودراستك؟

- طموحي للحياة بكل ما فيها من شعر ورسم ونحت يتلخص في ان انظم افضل مما نظمت وارسم وانحت ما يجسم طموح وطني الاكبر وامتي وتطلعات الجيل الذكي الصاعد فالفن ينبغي ان لا يكون لمجرد الابداع لوجه الابداع بل للمحبة والدفاع عن الكيان الوطني لذلك لا احب الاغراق في الرمزية الغامضة، فجمال الفن هو ان يكون مفهوماً من لدن اكبر عدد من الناس ويتذوقونه وإخلد ألوان الادب والفن ما كان بسيطاً عميق المعاني.





لكي لا ننسى

صفحات من تاريخ البصرة

الحلقة الأخيرة

عبدالجبار محمود السامرائي



نستخلص ما سبق من خلال دراستنا عن البصرة خلال سنوات الحصار الزندي لها جملة حقائق :

١ ـ عند وصول كريم خان الزند الى دفة الحكم في ايران كانت البصرة تتمتع بازدهار تجاري بفضل موقعها الجغرافي الممتاز، فهي تقع في نهاية الخط البري الموصل الى الهند. وهي لذلك مليئة بالبضائع التجارية الواردة والصادرة الى الهند والموانىء الخليجية، على عكس الموانيء الفارسية التي كانت تعيش ركوداً تجارياً واضحاً، وبخاصة بعد فتح المقيمية البريطانية في البصرة في شباط (١) سنة ١٧٧٤ مما جعل الفرس ينتظرون بعين الحسد الى هذا الاستقرار التجاري للبصرة.

٢ ـ ان البصرة رفضت مشاركة العدو بالهجوم على عُمان عندما اراد اسطول كريم خان الزند غزوها (٢) انطلاقاً من ايمانها بوحدة المصير العربي.

٣ ـ برر الفرس غزوهم للبصرة رداً على سوء المعاملة التي يلقاها (الحجاج) الفرس في العراق، حين يزورون العتبات المقدسة ! وعلى الرغم من ان هذه الذريعة ليس لها ما يبررها لارسال جيش لاحتلال البصرة، وكان بالامكان تسويته بالطرق الدبلوماسية، الا انه كان عاملا لتغطية اعمالهم الشنيعة في الهام شعوبهم على انهم اكثر حرصاً منهم على مصلحتهم (٣).

٤ ـ في كانون الثاني ١٧٧٥ ارسل كريم خان الزند جيشاً عن طريق شيراز قوامه حوالي (٥٠) ألف رجل بقيادة اخيه صادق خان (٤) بينما لم تكن قوة البصرة تزيد على ١٥٠٠ رجل نظامي (٥).

٥ ـ في ١٦ آذار ١٧٧٥ وصلت طلائع الجيش الايراني الى الهدف، وعسكرت على مصب نهر السويب. وعندما حاول الجيش عبور شط العرب الى الجهة الغربية، واجه مقاومة عربية ضارية من قبل اهالي البصرة للحيلولة دون العبور (٦).

٦ ـ توقع (صادق خان) ان البصريين سيستسلمون بسهولة لمجرد التهديد. ووفق هذا التصور، ارسل وفداً الى السلطات الحاكمة في البصرة طالباً فيه ارسال مندوبين اليه للتباحث في امر افتداء البصرة، الا ان الوفد جوبه بالطرد (٧).

٧ ـ في ٢٣ آذار ١٧٧٥، ارسل صادق خان وفداً آخر الى اهالي البصرة طالباً دفع مبلغ قدره (٢٠ لكًا) فدية للبصرة، مهدداً بأنه اذا لم يدفع المبلغ فسوف يستولي على البصرة عنوة. بيد ان هذا التهديد لم يقلل من عزيمة البصريين، فطردوا المبعوث (٩).

٨ ـ هيأ البصريون انفسهم للدفاع عن البصرة. وقد اجج هذا الصمود الحقد في نفوس الفرس الذين ارسلوا المزيد من السفن الحربية من (بوشهر) (١٠) لمحاصرة البصرة.

٩ ـ نكث الانكليز المعاهدات والمواثيق المعقودة بين دولتهم والباب العالي، والتي كان عليهم بموجبها الالتزام بالدفاع عن البصرة، الا انهم سرعان ما قاموا بسحب سفنهم من مينائها والهرب الى عرض الخليج... ولم يكتف البريطانيون بالانسحاب بسفنهم وحسب، وانما سحبوا معهم السفن البصرية بحجة حمايتها من السقوط بيد الايرانيين. وقد ادى هذا الموقف الانتهازي الى انقلاب الوضع العسكري لصالح الجيش الايراني الغازي، بعد ان كانت القوة النهرية البصرية قد فرضت حصاراً في شط العرب، حال دون قيام اسطول (بوشهر) بايصال الامدادات اللازمة للجيش الايراني الى البصرة... الامر الذي اتاح للايرانيين فرصة فرض الحصار على البصرة من جميع الجهات، ومنع وصول الامدادات اليها (١١).

١٠ ـ ادراكاً من امام عمان (احمد بن

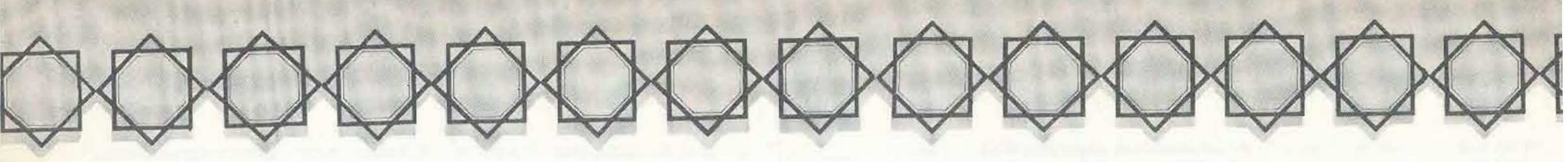
من عيون الشعر العربي

■ قال ابن زيابة التيمي واسمه سلمة بن ذهل :

بنئت عمراً غارزاً رأسه — في سنة يوعد اخواله
وتلك منه غير مأمونة — ان يفعل الشيء اذا قاله
الرمح لا أملأ كفي به — واللبد لا اتبع تزواله
والدرع لا ابغي بها ثروة — كل امرىء مستودع ماله
آليت لا ادفن قتلاكم — فدخنوا المرء وسرباله
ان ابن بيضاء وترك الندى — كالعبد إذ قيد أجماله

■ وقال علقمة بن شيبان :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها — فطعنت تحت كنانة المتمطر
ونطاعن الابطال عن ابنائنا — وعلى بصائرنا وان لم نبصر
ولقد رأيت الخيل شلن عليكم — شول المخاض ابت على المتغبر



سعيد) لخطورة الاطماع الفارسية في الخليج العربي، فقد ارسل اسطولاً بحرياً لمساعدة البصريين في محنتهم ضد الغزو الفارسي لمدينتهم، واتخذ الاسطول موقعاً استراتيجياً عند مدخل شط العرب لمنع اي سفينة من الفرس الدخول الى البصرة، وبذلك استطاع تأمين السيطرة على هذا الممر من جهة، وكما استطاع تأمين وصول الامدادات التموينية الى المدينة، للصمود والدفاع من جهة اخرى - ولو لفترة محدودة.

ان هذه المشاركة، ان دلت على شيء، فانما تدل على الشعور القومي الذي لا يمتلكه الا الشرفاء. فكان احتلال البصرة في يقينهم معناه احتلال جزء من اراضي الامة العربية ككل (١٢) ولولا الظروف الداخلية التي مرت بها عُمان آنذاك، والتي اجبرت الاسطول العماني الى العودة الى بلاده البعيدة نسبياً عن البصرة، لاستمر العمانيون حتى نهاية المطاف في معاونة البصريين ضد العدو الايراني (١٣).

١١ - على الرغم من صمود البصريين الرائع بوجه الغزاة الفرس، بيد انهم كانوا يفتقرون الى قيادة سياسية تسير بجانب هذا الصمود. وهنا برزت الاهمية التاريخية للقائد القادر على صنع القرار. فالعاصمة بغداد، كانت في حال من الفوضى السياسية، وكان واليها (عمر باشا) غير قادر على انقاذ البصرة من المحنة، واكتفى باصدار البيانات الطنانة الكاذبة، عن وصول جيش (الانقاذ) لطرد الفرس، وكان الهدف من ذلك، طبعاً، تخدير اعصاب البصريين ليس الا.

١٢ - ازدادت الفوضى والاضطرابات في بغداد، مما دعى الباب العالي الى ان يعزل (عمر باشا) باعتباره سبباً لتلك الفوضى والاضطرابات، وتم تعيين (امين باشا) خلفاً له، حيث مات الاخير، وخلفه (مصطفى باشا). ويظهر ان هذا الرجل الاجنبي، لم يكن مُلماً بأحوال البلاد، وليست له تلك المقدرة التي تؤهله لادارتها، وقد استولت الانانية المفرطة عليه، فانصرف الى مصالحه الذاتية، ومنافعه الشخصية. وتؤكد المصادر التاريخية، ان الفرس قدموا له رشوة، مقابل تقديمه البصرة (١٤) لهم. وبذلك ينطبق عليه المثل الشائع:

(وهب الامير ما لا يملك)!

١٣ - اوعز (امين باشا) الى الامراء الذين جاءوا لانقاذ البصرة بالعودة الى الاماكن التي جاءوا منها مع قواتهم، واظهر لهم ان الباب العالي اتفق مع الفرس، كما اكد لهم ان الفرس انسحبوا من البصرة! وفي نفس الوقت كتب الى (سليمان أغا) متسلم البصرة ما نصه: (إنّ المدد لكم بعيد من الدولة، فاما ان تصطلحوا مع العجم وإما ان تسلم البصرة) (١٥) ومع ذلك صمدت البصرة اكثر من سنة، ولكن.. بعد ان سبق السيف العذل، حيث عانت المدينة من المجاعة نتيجة الحصار، مما ساعد العدو على احتلالها عنوة.

١٤ - ظهرت وحشية الفرس وخستهم بعد احتلال البصرة، فقد ذكر المؤرخون: (ان صادق خان دخل البصرة وهتكها وفضحها ولم يبق مأثماً الا ارتكبه هو وجنده...). ولم يكتف بذلك، فقد اباح البصرة لجنوده، فراح هؤلاء ينهبون ويقتلون، ويرتكبون مختلف الفظائع، حتى احد المؤرخين اشار الى ان الاغنياء صاروا يتسولون في الشوارع لكسب قوتهم اليومي! ولقد هرب كل من له قدرة على الهرب براً وبحراً، وتطلعت المدارس والمساجد، واقتيد اشراف البصرة واخذت العصي والسياط تشتغل على جلودهم ليلاً ونهاراً (١٦).

١٥ - ظهر ان هناك اتصالات كانت قائمة بين الفرس والانكليز، منذ ان بدأ الغزو الايراني للبصرة، بقصد تسوية جميع المشكلات القائمة بينهما. وواضح ان التنسيق الايراني مع الانكليز، يعيد الى الاذهان تحالف هؤلاء مع البرتغاليين في مطلع القرن السادس عشر وقوى اوروبية اخرى، ضمن سياسة تهدف الى فرض نفوذهم في منطقة الخليج العربي (١٧) ولهذا السبب، ترك الانكليز البصرة تواجه قدرها لوحدها، مع انه كان بمقدورهم - لو ارادوا - معاونة اهلها في درء الحصار. ولكن يبقى الانكليز هم الانكليز.

١٦ - ان اعلان الحرب من جانب الباب العالي على دولة الفرس الزندية لم يغير من الموقف شيئاً، لان الباب العالي كان يواجه مشاكل خطيرة في اوروبا، بالاضافة الى اضطراب حبل الامن في بغداد، مما ادى الى بقاء البصرة تحت الاحتلال الفارسي، زهاء ثلاثة اعوام (١٧٧٦ - ١٧٧٩ م) (١٨).

١٧ - ادى الحصار الفارسي للبصرة الى تدهور تجارة البصرة، وبالتالي، تأثيرها السيء على تجارة بغداد، التي كانت تعتمد كثيرا على تجارة البصرة. فقد انقطعت الصلات بينها وبين انحاء العراق طيلة فترة الحصار والاحتلال، وتوقفت حركة القوافل التجارية الكبيرة التي تخرج منها الى سورية وبغداد (١٩) الأمر الذي ادى، بالطبع، الى فرار الكثير من التجار وقسم كبير من الاهلين الى مختلف الجهات، تخلصاً من الظلم الفارسي الغاشم (٢٠).

الخاتمة

وعندما انتهى الاحتلال الفارسي الزندي للبصرة، كانت تبدو وكأنها مدينة اشباح، فقد اقفرت من سكانها، بعد ان كانت مدينة ثرية مكتظة بالسكان... (٢١)

ومنذ عام ١٧٨٠ اخذت البصرة تنتعش، فازداد عدد سكانها تدريجياً، وعاد اليها بعض التجار الذين هجروها ايام الحصار والاحتلال، واخذت السفن الاجنبية تتردد اليها من جديد (٢٢).

وهكذا انطوت صفحة سوداء من تاريخ البصرة، حيث استطاع ابناء هذه المدينة العربية وما جاورها من العرب الخلص الشرفاء ان يهزموا جيش الفرس العتاة، هزيمة نكراء، ويجبرونهم على الجلاء، لتعود البصرة، كما كانت وستبقى، عربية الوجه واليد واللسان.

الهوامش والمصادر

(١ - ٧) طالب جاسم الغريب: من بحثه المنشور في العدد الاول - المجلد السابع عشر من مجلة «الخليج العربي» البصرية، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ندوة (صمود البصرة في التاريخ).
(٨) ألك: حوالي مليوني روبية.
(٩) المصدر السابق.
(١٠) باسم حطاب: صمود البصرة بوجه الغزو الايراني. جريدة القادسية / في ١٣ آذار١٩٨٦، ص ٤.
(١١) جعفر الخياط: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة جـ ١، ص ١٩٠ بيروت / ١٩٧١، وانظر المصدر السابق.
(١٢) طالب الغريب: نفس المصدر، ص ٢٥١.
(١٣) جمال زكريا قاسم: دولة بوسعيد، ص ٧٣ / القاهرة.
(١٤) الغريب: نفس المصدر، ص ٢٥٢.
(١٥) نفس المصدر.
(١٦) نفس المصدر.
(١٧) كتاب (الصراع العراقي - الفارسي)، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.
(١٨) د. علاء نورس: العراق في العهد العثماني، ص ٢٧٥.
(١٩) نفس المصدر، ص ٢٨٧ هامش رقم (٢٠٧).
(٢٠) نفس المصدر، ص ٢٨٧.
(٢١) نفس المصدر، ص ٢٨٦.
(٢٢) نفس المصدر، ص ٢٨٨.

أسرار اللغة العربية

الافعال التي تتعدى ولا تتعدى

قال السيوطي: النقص ضد الزيادة، يتعدى ولا يتعدى.
ونزفت البئر، إذا استخرجت ماءها كله فنزفت هي، يتعدى ولا يتعدى.
وسرحت الماشية، وسرحت هي، يتعدى ولا يتعدى.
وفغر فاه، اي فتحه وفغر فوه، اي انفتح يتعدى ولا يتعدى.
ومثل ذلك دلع لسانه، اي خرج ودلعه صاحبه.
ورفع البعير في سيره، ورفعته أنا.
وادنفه المرض، اي اثقله، وأدنف بنفسه.
وأنسل الطائر ريشه، وأنسل بنفسه.
وكفه عن الشيء فكيف هو.
وعجت بالمكان، أي أقمت، وعجت غيري.
وقال الجوهري: ادأت يا رجل، وادأته انا: احبته بداء.
واضاءت النار واضأتها.
وشجبه الله: اهلكه. وشجب هو فهو شاجب اي هالك.
وعاب المتاع، وعتبه أنا.
ودرس الرسمُ، ودرسته الريح.



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

العراقي يتقدم



محمد السبعاوي

«إضاعة دقيقة من الزمن، إضاعة فرصة للتقدم».

.. هذا، وشعارات كثيرة مشابهة في المعنى، وفي الهدف، عمّت مدن العراق وقراه، قبل حوالي ثلاثة عشر عاماً، في إطار حملة لزيادة وتطوير الانتاج كمّاً ونوعاً.

كُنتَ تلقى تلك الشعارات أينما ذهبت، مطرزة بعناية على جدران المكاتب والمصانع. في المدارس والجامعات، وفي كل مكان.

كان العراقيون، قد أنهو، وقتها، معركة التاميم منتصرين. وشرعوا في معركة جديدة، مع النفس هذه المرّة.. والهاجس هو : الاندفاع الى الامام بوتائر أسرع، وبخطوات مدروسة باتقان. فبدأوا بمناقشة مؤسساتهم، واحدة.. واحدة، ومفْصَلاً.. مفْصَلاً. يؤشرون الخلل ومكامنه بجرأة، ويحددون، بالجرأة نفسها، صيغ المعالجة.. وصدام حسين، منهم وفيهم، يتألق أفكاراً، فيبدعون برامج عمل جديدة لمستقبل جديد.

• • •

غادرتْ تلك الايام، وغادرتْ الشعارات بعدها من على جدران المكاتب والمؤسسات، ولكن ليس الى ذاكرة التاريخ.. غادرت الى مستقرها، الى العقول والقلوب، فتترجمت عملاً وإبداعاً. وصار العراقي يطعم نفسه من نتاج ارضه، يصنع محراثه وبندقيته. العراقي يبني ويقاتل.. «العراقي يتقدم». ما شغله واجب عن واجب آخر، وما عوقته المصاعب عن بلوغ هدف.

سبع سنين وهو يصد الظلمة عن أمته والآخرين، وفي السبع نفسها، كان يبني في اكثر من مجال، دون ضجيج. فيفاجيء الجميع بأنه لم يكن يستخدم السلاح بشجاعة ومهارة تثير الاعجاب، فقط، يفاجيء الجميع بأنه خلال السبع هذه كان يعد العدة للاكبر. وهو ان يصنع سلاحه بنفسه : من طلقة البندقية، حتى الدبابة.. واختار نيسان موعداً : دفع بعض ما ابدع عقله ويده الى ساحة عامة، لتتحدث عن نفسها بأبلغ الكلام.. فبلاغة العراقي في انه يترك الافعال تتحدث عن نفسها بنتائجها.

• • •

فيما مضى، كان شعار «العراقي يتقدم» تقرير لحال لا يجوز النكوص قبل بلوغه.

اليوم.. «العراقي يتقدم» وصف لحال معاش.. وسيستمر.

يكيدون له.. وينتصر.
يقاتلونه.. وينتصر.

لقد وعى قيمة الدقيقة فاستثمرها.. ووعى ذاته فحققها.. العراقي يتقدم.

ألوان فائق حسن.. مشاهد الحياة والانسان

ثمة علاقة عجيبة بين الفنان العراقي الكبير فائق حسن وبين البداوة، لمن يتفحص ابداعات ريشة هذا الفنان منذ الخمسينات حتى الآن.

بداوة فائق حسن، يتأسس مشهدها التشكيلي في علاقة البدوي والحصان، ولعله افضل، ان لم يكن كذلك، من يجيد رسم الحصان على القماش.

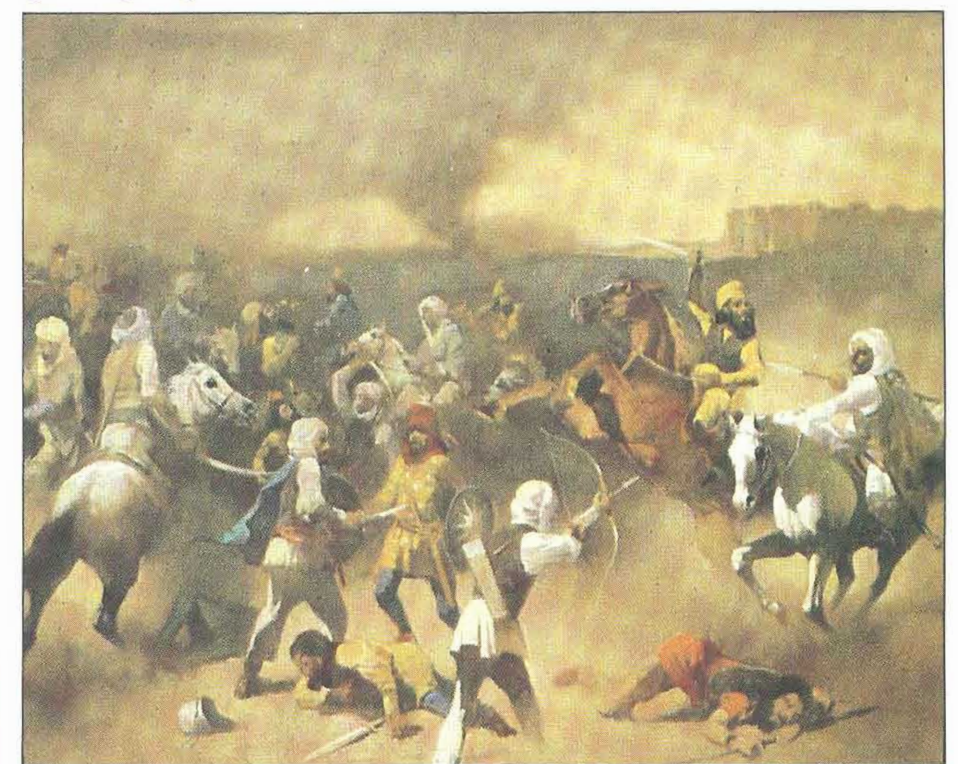
اعرابي ينعزل عن الصحراء وهو داخلها، وثمة ولع مدهش في العيون يتحول الى صورة المشهد ذاته، حيث تقف الريشة على حافة القلق، وكأنه قلق شاعر جاهلي وهو يتحفز للدخول الى عمق الصحراء، ممتطيا صهوة جواد أشهب.

فائق حسن، معلم من طراز اول وفريد، تخرجت على يديه دفعات كبيرة من الفنانين ومن محترفي الرسم، استاذاً لمادة الرسم في المعاهد المتخصصة ببغداد، ولمن يريد ان يتعلم رسم حركة الجسد.

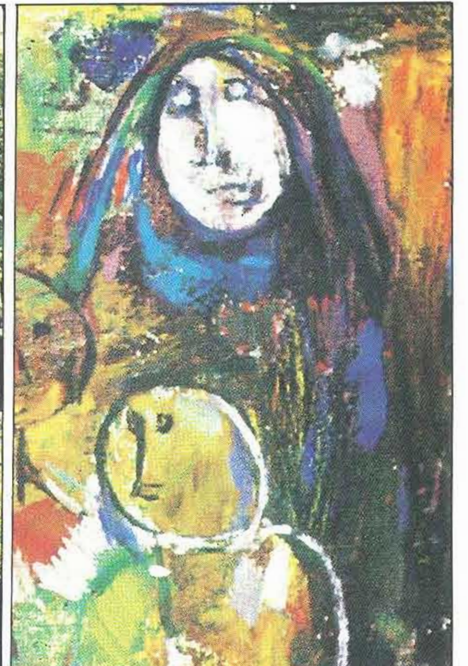
رائد تفتحت على يده وردة الرسم ففاح عطرها في الآفاق، وهو رغم تخطيه السبعين من العمر، ما زال يرسم بقلب شاب وريشة شابة، وما زال يحن الى لوحة الريف، حيث الاعرابي بعقاله وكوفيته وحيث جواده الذي يستدير الى تلاقي خيوط الشمس بالارض في مشهد الافق الرائع.

وضع فائق حسن للرسم خطوته على طريق الريادة، فأرادها أن تكون صلدة قوية فكانت مثلما اراد.

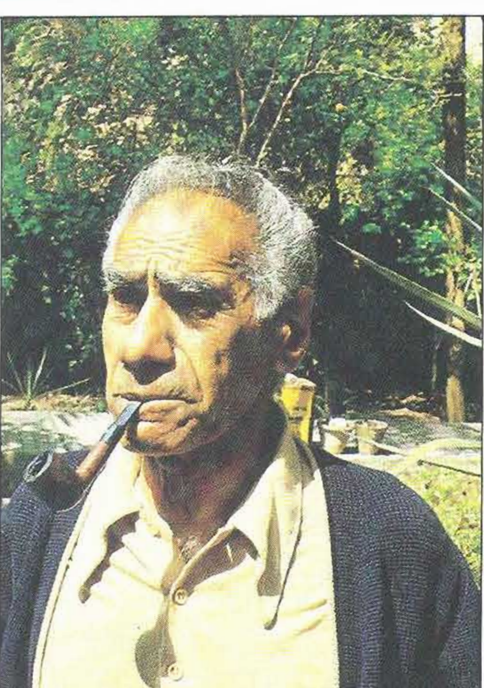
الغلاف الاخير / من ابداعات فائق حسن الاخيرة.. مشهد الدفاع عن الوطن



لوحة له عن القادسية الاولى



مهرجان اللون



فائق حسن.. مشهد الحياة



الاعرابي والقهوة


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE